الجامعـــة الإسلاميـــة – غـــــزة
عمادة البحث و الدراسات العليـــا
كليـــــــــــة التربيـــــــــــة
قسم أصول التربية-التربية الإسلامية

ملامـح الانفتـاح الثقـافي في الفكـــر التربـــوي الإسلامـــي

إعداد الطالبة

ناريمين فضل عدوان

إشراف الدكتور

حمـــدان الصـــوفي

قـــدمت هذه الرسالـــة استكمالاً لمتطلبـات الحصـــول علـــى درجـــة الماجستـــير في أصـــول التربيـــة – شعبة التربية الإسلاميـــة

1429 هـ -2008 م

بسم الله الرحمن الرحيم

مُلخـص الدراســـة

هدفت هذه الدراسة إلى :

1. بيان مفهوم الانفتاح الثقافي في ضوء الفكر التربوي الإسلامي .
2. إبراز أهم الاتجاهات المعاصرة نحو الانفتاح الثقافي .
3. الكشف عن أهم ضوابط الانفتاح الثقافي.
4. إظهار أهم الانعكاسات التربوية على العملية التعليمية.

وقد استخدمت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي .

وكان من أهم نتائج الدراسة :

- أن الانفتاح بمفاهيمه المختلفة هو معرفة مضامين الثقافات الأخرى مع انتقاء النافع منهـا والاستفادة منه انطلاقا من الأصول الإسلامية .
- علينا الانفتاح والمعاصرة مع ما يجري من حولنا في اتجاهين :

1. الأول اتجاه الاستفادة من الخبرات البشرية المتراكمـة فـي مختلـف الحقـول الإنسانية .
2. الاتجاه الثاني الاستفادة مما يجري من حولنا من التقنية العلمية وانجازات العلم؛ لأنهما ليست حكراً على أحد ، فهي متاحة للجميع ،ولكن هـذا الانفتـاح وفـق ضوابط ومعايير معينة.

- هناك ثلاثة تيارات للانفتاح المطلق والانغلاق المطلق، والانفتاح المنـضبط المبـصر، وخلصت الباحثة إلى أن الاتجاهين الأول والثاني لا يمكنهما بناء مجتمع إسلامي متقـدم وحيوي لأن الاتجاه الأول يدعو إلى التغريب والتبعية للغرب . والاتجاه الثاني يؤدي إلى الجمود والانغلاق . وأما الاتجاه الثالث فهو يجمع بين الأصالة والمعاصـرة والاقتبـاس من الثقافات الغربية على قدر الحاجة دون المـساس بالثوابـت الإسـلامية والـضوابط الشرعية .
- علينا في ظل الانفتاح الثقافي أن نقف وقفة مبصرة واعية ومتأنية لإعادة النظـر فيمـا يتدفق إلينا من علوم، ومعارف، وثقافات وافدة، لنتجه الاتجاه الصحيح النافع .
- الانفتاح الثقافي المبصر الواعي بالفكر التربوي الإسلامي له ضوابط ومعايير من أهمها:

1. الانفتاح المستهدي بالعلم الشرعي .

2. الانفتاح مع الاحتفاظ بالهوية الإسلامية والاعتزاز بالانتماء للإسلام .
3. التمييز بين المتغيرات والثوابت والانتقاء الواعي لكل ما فيه نفع للأمة .
4. استحضار المقاصد والمآلات قبل الانفتاح .
5. توصلت الدراسة في ظل هذا الانفتاح اللامحدود أنه لابد من إعداد المعلم المعاصر القادر على التفاعل مع تغيرات العصر وفق ما يتلاءم مع مجتمعاتنا الإسلامية ،وأن تتطور أدوار و تزداد فاعلية المعلم لبناء جيل قادر على النهوض بالحضارة الإسلامية.
6. أنه لابد من وضع تصور لمناهج إسلامية تواكب تغيرات وتقلبات العصر وتحافظ على القيم والمبادئ الإسلامية ،وبتعبير آخر لابد من صياغة مناهج إسلامية معاصرة.

وقدمت الدراسة بتقديم العديد من التوصيات أهمها :

- أوصت الدراسة بأن تقوم المؤسسات التربوية بإيجاد برنامج تربوي منظم حيث يتم من خلاله توضيح مفهوم الانفتاح الثقافي وضوابطه وتوضيح الاتجاهات المختلفة نحو الانفتاح وما يتعلق بكل اتجاه من إيجابيات وسلبيات ودعم الاتجاه الوسطي لما له من دور في إحياء الأمة ودعم مسيرتها وتطويرها والمحافظة على ثوابتها الإسلامية .
- أوصت الدراسة التربويين والمعلمين بأداء دورهم الريادي في نهضة الأمة والمحافظة على عقيدتها ومقوماتها وأصولها والاستفادة من برامج تطوير المعلمين .
- أوصت الباحثة بإعادة النظر في المناهج الدراسية في مختلف المراحل التعليمية بشكل يتيح للمتعلم التفكير والإبداع ويمكنهم من توظيف المعلومات والمعارف الوافدة دون تبعية أو عزلة .
- توصي الدراسة الباحثين بتناول هذا الموضوع من جميع جوانبه ،والبحث فيه وإعداد المزيد من الدراسات والأبحاث التي تثري وتفيد وتطور من مؤسساتنا الاجتماعية بما يتناسب مع ثقافتنا وحضارتنا كأمة إسلامية متميزة .

Abstract

This study aimed at :

1. explaining the concept of the cultural opening in the light of Islamic Educational Thought.
2. showing the most important contemporary tendencies towards the cultural opening.
3. revealing the most important criteria of the cultural opening .
4. showing the most important educational reflections on the teaching process.

The researcher used the descriptive analytical method .

The most important outcomes of the study:-

- The opening in its different concepts means the a knowledgement of the essence of other cultures , and to choose the most useful and make full use of them according to Islamic Origins.
- We have to keep up with opening and contemporarism around us in two tendencies .to benefit from aeeumulative human exberiences in different human fields , educational technology and science achievements as they are attainable for all .But this is subject to criteria and restrictions .
- There are three tendencies of ultimate opening , closure and balanced opening . The researcher believed that the first and second ones cannot build areal and advanced Islamic society as they mean just to follow west and be rigid . As for the third tendency , it combines originality and contemporary and to quote from western cultures in need and without abusing the Islamic fundamentals and Shari'a restrictions .
- In the shadow of opening we have to be considerate and reconsider what flows to us like sciences , knowledge , and coming cultures to take the correct and useful direction .The considerate cultural opening with the educational Islamic thought is subject to the following criteria :

    1. Opening should be guided by Shari'a science .
    2. To keep Islamic identity and be proud of belonging to Islam .
    3. To discriminate between fundamentals changes and conseious choice of what benefits the nation .
    4. To be aware of intentions and results before opening .

5. The abstract reached that it is a must to prepare a contemporary teacher who is able to react to changes according to our Islamic societies and to develop his / her role in building a generation able to develop the Islamic civilization .
6. To dram up a scheme of Islamic curriculum keep up with century changes and preserve Islamic values and principles , in other words , to have contemporary Islamic curriculum .

Abstract recommendation

- The educational institutions should find a regular educational program to explain the concept of opening and its regulations , and to show the different tendencies with their advantages and disadvantages to support revive our nation and preserve its Islamic stamp .
- The abstract appeal to educational specialists and teachers to play their role in prospering the nation and preserving its beliefs and to make use of teacher developing programs.
- To reconsider curriculums at different stages to enable the teacher to think , create , and use information without isolation .
- The researchers should handle this subject from its all sides , prepare more studies and research to enrich and develop our social institutions according to what matches out civilization as a distinguished Islamic nation .

الإهـــــــداء

أحمدُ اللهَ تعالى أن وفقَني لإتمامِ هذه الدراسةِ ، وأصلي وأسلمَ علـــى هـــادى الأممِ ومعلم البشريةِ محمد بن عبد الله ، وأهدي هذا الجهدِ المتواضعِ إلى :

- أرواحِ الشهداء الذين قضوا نحبَهم في سبيلِ الله.
- المجاهدينَ في سبيلِ الله والمرابطينَ و الأسرى.
- الوالدين الغاليين أمدَ اللهُ في عمرِهما عِرفاناً بفضلِهما بعد الله تَعالى في شحذِ همتي والدعاء المستمر لي بالتوفيق والسداد .
- الذي أخذ بيدي إلى العلم زوجي الغالي وفاءً وتقديراً وعرفاناً .
- أبنائي وأخواتي العزيزات فخراً واعتزازاً.
- الشمعةُ التي أضاءت لي طريقي لإتمامِ هذا البحثِ أختـــي الفاضـــلة تغريـــد حنون.
- كل من يحمل همَّ الأمة و إلى مشاعل النور والعلم والإيمان على نهج معلمنا الأول نبينا محمد ﷺ.

شُكـــــرٌ وتَقدِيـــــر

في هذه اللحظات الأخيرة التي تكاد فيه الصعوبات و المتاعب تتحول إلى أمل ،أحمد الله تعالى على إتمام هذه الدراسة ،ولا يسعني إلا أن أرفع آيات الشكر والثناء لله الذي لولاه لما كان لهذا العمل أن يخرج إلى النور ، قال ﷻ :**[ذَلِكَ الفَضْلُ مِنَ اللهِ وَكَفَى بِاللهِ عَلِيمًا] {النساء:70}** وأصلى وأسلم على نبينا معلمنا الأول وقدوتنا خير من مشى على الأرض قاطبة ،فخير الكلام كتاب الله و خير الهدي هدي رسول الله ﷺ ،وانطلاقاً من قول رسول الله ﷺ : **(لا يشكر الله من لا يشكر الناس)** لذا علي أن أتقدم بجزيل الشكر والعرفان إلى كل من ساعدني بعلمه ووقته لانجاز هذه الدراسة ،و أدعو الله سبحانه وتعالى أن يوفقه وينفعه بعلمه ،وأتقدم بعظيم الشكر والامتنان إلى من سعدت بالتتلمذ على يديه إلى أستاذي **(الدكتور حمدان عبد الله الصوفي)**، الذي شرفني بالموافقة على الإشراف على هذه الرسالة ،ولما منحه لي من توجيه وإرشاد فأنار لي طريقي لإتمام هذه الدراسة ،فقد غمرني بعلمه الواسع ،وأسعفني بتوجيهاته الكريمة ،وسديد رأيه ، وستبقى توجيهاته القيمة وأخلاقه الرفيعة مصباحا ينير لي الطريق في مستقبل حياتي، وأسأل الله أن يبارك له في وقته وولده وزوجه وأن يسهل له بعلمه طريقا إلى الجنة ،وأن يقربه منه بحسن خلقه ولين جانبه ،وكريم صبره وسعة أفقه ، وأن ينفع الله به الإسلام والمسلمين و طلبة العلم ، وأن يرفع درجاته في الدنيا والآخرة.

كما وأقدم خالص شكري وتقديري لعضوي المناقشة لقبولهما مناقشة هذه الرسالة وهما الأستاذ الدكتور/ فؤاد العاجز والدكتور داوود حلس.

كما وأتقدم بوافر شكري وتقديري(**للأستاذ الدكتور محمود خليل أبو دف)** الذي لم يألُ جهدا في تقديم العون والمساعدة لي منذ اللحظة الأولى في هذا البحث ،و الذي كان له الفضل الأول في تشجيعي على اختيار هذا الموضوع يوم أن كان أستاذي في مساق حلقة البحث العلمي ،ولقد كان لتوجيهاته الأثر الكبير عند استشارته في عنوان الدراسة ،كما كان يمدني ببعض المراجع التي ساعدتني في إتمام هذا الموضوع وحتى آخر جهوده التي بذلها معي، وأسأل الله العظيم أن يديمه ذخرا للإسلام والمسلمين ،ومرجعا لكل الطلبة الحريصين على تلقي العلم .

وأتقدم بالشكر لوالديَّ اللذين أضاءا لي الطريق بفضل دعائهما وإرشاداتهما التي لن أنساها ما حييت ،وأدعو الله أن يحفظهما ويمد في عمرهما مع حسن العمل.

وأتقدم بالشكر لزوجي الغالي على جهده ومشاركته لي في رحلة العلم الشاقة منذ بداية هذا البرنامج وحتى الانتهاء من هذه الدراسة ، الذي كان يغذي في الهمة والنشاط والصبر عندما كانت تفتر عزيمتي ويقل صبري، وأسأل الله له الثبات في الدنيا والآخرة وكما أتقدم بالشكر والامتنان والتقدير والعرفان إلى الأخت الفاضلة تغريد حنون، فقد فكانت لي نعم الأخت بتوجيهاتها العلمية والتربوية، أدعو الله تعالى لها أن يسدد خطاها ويرفع درجاتها في الدنيا والآخرة، كما لا أنسى أن أسجل شكري وتقديري لجميع من شاركني وساندني ولو بالدعاء وشجعني على مواصلة دربي ،وأتقدم بشكري وتقديري الخالص إلى الحضور الكرام .

"يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّــن ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَــاكُمْ شُــعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ"

(الحجرات: آية 13)

دليل المحتويات

الموضوع	الصفحة
ملخص الدراسة باللغة العربية	ب
ملخص الدراسة باللغة الإنجليزية	ث
الاهداء	ح
شكر وتقدير	خ
الفصل الأول **الإطار العام للدراسة**	
مقدمة	3
مشكلة الدراسة	5
أهداف الدراسة	6
أهمية الدراسة	6
منهج الدراسة	6
حدود الدراسة	6
منطلقات الدراسة	7
مصطلحات الدراسة	7
الفصل الثاني **الدراسات السابقة**	
أولاً:الدراسات العلمية السابقة	11
ثانياً: مدي استفادة الباحثة من الدراسات السابقة	25
ثالثاً : ما يميز هذه الدراسة	27
الفصل الثالث **مفهوم الانفتاح الثقافي**	
المحور الأول : تعريف الانفتاح الثقافي	29

مفهوم الانفتاح الثقافي	30
مفهوم الانفتاح الثقافي العقلي	30
الانفتاح الثقافي في الفكر التربوي	30
مصطلحات لها علاقة بالانفتاح الثقافي	31
أهمية الانفتاح الثقافي ومبرراته	38
1. الأهمية العلمية	39
2. الأهمية الاجتماعية	42
3. الأهمية الثقافية	44
4. الأهمية الشرعية	45
5. الأهمية الحضارية	47
6. الأهمية التربوية	49
الفصل الرابع **الاتجاهات المعاصرة نحو الانفتاح الثقافي**	
الاتجاهات نحو الانفتاح الثقافي	53
تصنيفات بعض العلماء للاتجاهات المعاصرة نحو الانفتاح الثقافي	53
أولا: الانغلاق المطلق	57
ثانيا:الانفتاح الثقافي المطلق.	60
ثالثا:الانفتاح الثقافي الواعي.	65
الفصل الخامس **ضوابط الانفتاح الثقافي في الفكر التربوي الإسلامي**	
أولا: أن يكون بالاستهداء بالعلم الشرعي	72
ثانيا : الاعتزاز بالانتماء للإسلام	74
ثالثا :الانفتاح الثقافي مع الاحتفاظ بهوية الأمة	75
رابعا : الانتفاع الواعي بتراثنا وعدم إهماله	76
خامسا :عدم الانبهار بثقافة الغير	77
سادساً:الانتقاء الواعي والاصطفاء اللائق	78
سابعا :مراعاة مصلحة المسلمين عند الانفتاح الثقافي	79

ثامنا:الانفتاح الثقافي مع الالتزام بالوسطية	80
تاسعا :ضرورة التمييز بين الثوابت والمتغيرات	82
عاشرا :الانفتاح الثقافي مع رفض التقليد	82
الحادي عشر :استحضار المقاصد والمآلات عند الانفتاح الثقافي	83
الثاني عشر :التمكن من جذور الفكر الغربي قبل الانفتاح الثقافي	84
الثالث عشر :الانفتاح الثقافي مع الوعي بمشكلات الأمة	85
الرابع عشر:الانفتاح الثقافي مع ضرورة فصل العلم والايدولوجيا	85
الخامس عشر: القدرة على ربط المعارف بالسياق الحضاري	85
الفصل السادس **الانفتاح الثقافي وانعكاساته على العملية التعليمية**	86
مقدمة	89
العملية التعليمية	89
أولا :المنهاج التعليمي	90
مراحل تطور المنهاج التعليمي	91
المنهاج المعاصر في ضوء مفهوم الانفتاح الثقافي	94
أولا: منهاج تتضح فيه الرؤية الإسلامية	95
ثانيا: منهاج يربط بين العلوم الدينية والدنيوية	95
ثالثا: منهاج يحقق الحداثة والانفتاح الثقافي على ثقافات الآخرين	95
رابعا: بناء منهاج يلغي التقسيم بين العلوم الإسلامية والعلوم المادية.	96
خامسا: منهاج يراعي خصائص المتعلمين النمائية	96
سادسا: منهاج يهتم بالكيف أكثر من الكم.	97
سابعا: منهاج يهتم بدراسة الحضارة الإسلامية بجمع المراحل.	97
ثامنا: مراعاة مقومات المجتمع ومتطلباته نهضته.	98
تاسعا: مراعاة مقومات المجتمع ومتطلبات نهضته	98
عاشرا: العناية بالمجال الدراسي	98
الحادي عشر: العناية بالتقنية.	99

ثاني عشر: تقديم القدوة الصالحة.	99
ثالث عشر: العناية باللغة العربية واللغات الأخرى	99
رابع عشر: العناية بالعلوم الطبيعية والبحتة والتطبيقية الفنون والآداب	99
خامس عشر: تحقيق الشمول والتنوع في الخبرات	100
سادس عشر: العناية بالتربية القيادية	100
سابع عشر: العناية بالترفيه.	100
ثانيا: انعكاسات الانفتاح على المعلم	101
أولا: إعداد المعلم وتأهيله لتربية تلاميذه تربية إسلامية	101
ثانيا: إعداد المعلم المزود بالثقافة الإسلامية	102
ثالثا: إعداد المعلم المخلص في عمله	103
رابعا: إعداد المعلم المتمكن من مهارات التعبير باللغة العربية الفصحى واللغات العالمية.	103
خامسا: إعداد المعلم على مبدأ التعلم مدى الحياة	104
سادسا: إعداد معلم تقني ومعاصر	104
سابعا: إعداد المعلم الناقد للمعلومة وليس الناقل لها.	104
ثامنا: إعداد المعلم المحافظ على نموه العلمي والتربوي والمهني.	105
تاسعا: إعداد المعلم المتحمس.	105
عاشرا: إعداد المعلم القدوة في علو الهمة والأمانة والجد.	105
دور المعلم المعاصر في ضوء مفهوم الانفتاح الثقافي	105
أولا: الأدوار التعليمية	106
ثانيا: الأدوار التربوية	109
ثالثا: الأدوار الثقافية	115
رابعا: الدور المهني للمعلم	116
خامسا: الدور الاجتماعي	117
سادسا: الأدوار الإنسانية	120

المتعلم المعاصر في ضوء مفهوم الانفتاح الثقافي	123
1. متعلم متدبر آيات الله الكونية	124
2. المتعلم المتدبر للعواقب	124
3. متعلم لديه حسن النقد والتمييز	125
4. متعلم واعي متدبر للماضي التاريخي	125
5. متعلم قادر على تفسير الأحداث في ضوء الشرع	126
6. متعلم غير اتكالي	126
7. متعلم يسعى للعلم والاطلاع	126
8. متعلم قادر على إبداء الرأي	127
9. متعلم قادر على التعقل وضبط النفس	127
مواصفات المتعلم المعاصر في ضوء مفهوم الانفتاح الثقافي	128
الخاتمة	
أهم نتائج الدراسة	131
توصيات الدراسة	132
قائمة المصادر والمراجع	133

الفصل الأول

الإطار العام للدراسة

- المقدمة
- مشكلة الدراسة
- أهداف الدراسة
- أهمية الدراسة
- حدود الدراسة
- منهج الدراسة
- منطلقات الدراسة
- مصطلحات الدراسة

مُقَدِّمَة

الحمد لله الذي أرسل رسوله بالبينات والهدى ليخرج الناس من الظلمات إلى النور ويهديهم إلى صراط الله العزيز الحميد وبعد :

قال ﷻ: [تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا] {الفرقان:1} إن ديننا الإسلامي هو دين العالمية ودعوة الإسلام دعوة لكل العالمين من أجل الخير لكل البشر ومن أجل تحقيق الغاية من الوجود الإنساني وهو خلافة الله في أرضه .

وقد قدمت لنا الحضارة الإسلامية أنموذجا إرشاديا لقانون التفاعل الحضاري الذي يلعب دورا أساسيا في تقدم الشعوب وحضارتها والتقت الحضارة الإسلامية في عصور التقدم مع الحضارات الأخرى وازدهرت في شتى المجالات الصناعية والتجارية والزراعية والعمرانية والعلمية والفنية وصهروا هذه الخبرات والمعارف التي أخذوها واستفادوا منها في بوتقة الإسلام فظلت محافظة على قوام الدين الإسلامي ومقوماته لأنها ارتكزت على المكون الأساسي لها وحصن الأمان لكل المسلمين وهو القرآن الكريم ،وقاومت أي تأثير يؤدي إلى شطرها أو تلويثها وهكذا ظلت الحضارة الإسلامية شامخة بعلمها وعلمائها لمئات السنين .

ومضى المسلمون على هدي قرآنهم في الانفتاح والتطور والاستفادة من ثقافات الآخرين حتى تلا ذلك فترة انغلاق واكتفاء ذاتي وتقوقع طويلة تخللتها فترات صحو متفرقة أغلق بعدها باب الاجتهاد في الفقه الإسلامي والابتكار والإبداع في مختلف العلوم الأخرى مما أوصل المسلمين إلى عمق القاع والتناقضات والظلام الفكري والمعنوي. (بدوي: 85 19 ،ص50)
لذا كان المسلمون فريسة سهلة بيد أعداء الإسلام، "يقول كسبة : "إن أعداء الإسلام سعوا إلى فك العقل الإسلامي وإعادة تركيبه وصياغته من جديد لصالحهم وعلى أهوائهم وكانت قضية التربية والتعليم وسيلة رئيسة لتدمير وغزو الشخصية الإسلامية وتخرج شبابنا فريسة وضحية لكل حملات الاستشراق والتبشير في أرجاء الوطن العربي والإسلامي"(كسبة :1981،ص40).
وواجهت نظمنا التعليمية تحديات عديدة تفاوتت في درجاتها فأدت إلى عجز التعليم العربي عن تحقيق التوازن بين معطيات التكنولوجيا المتطورة و الاعتزاز بتراثنا وثقافتنا وخصوصياته الحضارية والتاريخية ، فغدت العملية التعليمية خليطاً غير متجانس من الفلسفات والنظريات التعليمية الغربية والتي قد تتوافق أو لا تتوافق مع فكرنا الإسلامي ، وتم عزو كل شيء في العملية التعليمية إلى الفكر الغربي من إدارة ومناهج و طرائق تدريس ونظريات علمية وأنماط

تعليمية وغيره... فلا يدرس الطالب(الجامعي) إلا كل ما هو منسوب إلى مفكري الغرب وعلمائه وكأن فكرنا التربوي الإسلامي لم يكن له وجود ونسوا الغزالي وابن جماعة وغيرهم من العلماء الكثير ،فنشأ جيل مليء بالأفكار والفلسفات الغربية مغيب عن الدين واللغة، ونظر إلى أحكام الشريعة والعادات والتقاليد نظرة واحدة وخلطها في بوتقة اسمها التخلف والرجعية .وأصبح الشاب لا يقال عنه متعلم ومثقف إلا إذا تبنى هذه الفلسفات والأفكار الغربية ،فيفكر ويتكلم ويأكل ويشرب وينام ويلبس بطريقتهم لا بطريقتنا ومع مرور الأيام والسنين أصبحت هناك عادات وتقاليد نعيشها ونتقبلها في مجتمعنا و لا يستطيع التمييز بين حلالها وحرامها إلا من رحم ربي (الخولي :2000،ص30).

وفي ضوء تطورات العصر الحاضر ومستجداته الحديثة، وتطوراته العلمية والتكنولوجية المتلاحقة تواجه الأمة فترة تحول وتغيير تعيشه وترزح تحت ضغوطه الكبيرة،وخاصة في مجال التعليم الذي يواجه على مستوى العالم فترة تغيير وتكييف لا مثيل لها،نتيجة تقدمه نحو مجتمع يعتمد على المعرفة واكتسابها بطرق عديدة ، وتحديثها واستخدامها بمختلف الجوانب .

ويرى البشير"أن كل ذلك يحدث بسبب التطور الهائل في مجال المعلومات والاتصالات، الأمر الذي يتطلب مواجهه هذا التحدي وضرورة التعامل مع حركة المستقبل وتطوراته ومتطلباته كي نستطيع أن نحقق لأبنائنا المزيد من التقدم ونضعها في المكان الأفضل في هذا العالم" (بشير :2002،ص1).

كل ذلك زاد من الفجوة العلمية والتقنية بين الغرب والمسلمين وتجاوز الانفتاح كل السدود والحدود ،وتعددت القنوات المعلوماتية وصار الانفتاح له مسميات عديدة تحمل معنى السيطرة والهيمنة على الأمة مثل مصطلح العولمة والكوكبة وثورة المعلومات وغيرها ، فأصبحت الأمة في ظل هذه المسميات وهذه النهضة غير قادرة على مواكبة التطورات والالتحاق بركب الحضارة إلا من خلال النهوض بالعملية التعليمية وتطوير المؤسسة التعليمية ، لان التعليم هو السبيل الرئيس لمواجهه تحديات الحاضر والمستقبل الذي يكفل لأبنائه مواكبة التقدم، وإرساء النهضة الحضارية للأمة وإعداد الأبناء للقرن الحادي والعشرين بخطى ثابتة ، فالتعليم يعد العنصر الفعال في مواكبة التطورات العالمية المعاصرة.

ولا ريب في أن أهم التحديات التي يقابلها التعليم في الوقت الراهن هي من واقع تحديات علمية وتكنولوجية، فالعصر الذي نعيشه حاليا والذي سنواجهه مستقبلا لا يمكن التعامل والتكيف معه إلا من خلال تنميه علمية تكنولوجية تستوجب منا التغيير في صميم هياكلنا التعليمية وفي طبيعة الأدوار الملقاة على عاتق النخب التربوية الممارسة لأدوارها المطلوبة منها بفاعلية اكبر،

فالتغيير يعتبر في مفهوم العالمية الإسلامية من صميم الهوية الإنسانية في الدين الإسلامي ويحض عليه فيقول ﷻ: [لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ] {الرعد:11} (بشير،2002:1).

كل ذلك أدى إلى سعي المفكرين إلى إيجاد فلسفة تربوية إسلامية تقيد هذا الانفتاح وهذا الاندفاع التقني واقتحامه في كل بيت وكل عمل ، وتحدد له ضوابط ومعايير يلتزم بها الجميع وذلك بعد أن يتفهموا مخاطر هذا الانفتاح على طمس هويتنا الثقافية ،فتعددت الجهود والدراسات التي تناولت هذا الموضوع ونظرت إليه نظرة ايجابية أو نظرة سلبية والدراسات التي اهتمت بالفكر التربوي وانعكاس ظاهرة الانفتاح عليه . ومن أهم هذه الدراسات دراسة " بدوي: 1985" بعنوان آفة الانفتاح على ثقافة الآخرين ودراسة "طه:1981 " وتعالج ظاهرة الانفتاح الثقافي على الغرب ودراسة "الممتاز: 1990" وتعالج الانفتاح المتعقل ودراسة "مجاهد :2004 " ويوضح فيها بعض مخاطر العولمة التي تعمل على تهديد الهوية الثقافية للمجتمع ودور التربية في مواجهتها ،ودراسة "الجندي:1977 " ويحدد فيها ضوابط وحدود ومحاذير الانفتاح على الفكر الغربي ودراسة "التويم: 1996" ويدرس فيها أثر التبعية الفكرية على التربية و سبل معالجتها من منظور إسلامي ودراسة " أبو جلالة:1993" وتناولت فيها الدور التربوي لأعضاء هيئة التدريس في الجامعات في عصر العولمة.

ومن خلال متابعة الباحثة لكل ذلك وإدراكها للتناقضات التي وقع فيها المسلمون والمفكرون حول الانفتاح ما بين مؤيد للانفتاح المطلق الذي لا يلتزم بمحددات أو خصوصيات مما قد يؤدي إلى تغيير مفردات الأمة ، وما بين المتحفظ الحذر الذي آثر الانكفاء والانغلاق وعزل الأمة عن تطورات الفكر والمعرفة ورأى أن ما لديه من آراء وأفكار هي حقائق مطلقة وهي السقف الأعلى للمعرفة ،ومما ترتب على هذا أبعاد تربوية متعدد ة ومختلفة في العملية التعليمية بأكملها لذا تسعى الباحثة لإبرازها وتوجيهها لتعميق وترسيخ مبادىء الأمة في ضوء الفكر الإسلامي مع الاستفادة في نفس الوقت من كل ما تقدمه لنا الحضارة الغربية .

مشكلة الدراسة:

بناءً على ما سبق تتحدد مشكلة الدراسة في السؤال الرئيس التالي :

ما ملامح الانفتاح الثقافي في ضوء الفكر التربوي الإسلامي ؟

وينبثق عن هذا السؤال الرئيس عدة أسئلة فرعية؟

- ما مفهوم الانفتاح الثقافي ؟
- ما أبرز الاتجاهات المعاصرة نحو الانفتاح الثقافي ؟
- ما أهم ضوابط الانفتاح في ضوء الفكر التربوي الإسلامي ؟
- ما أبرز انعكاسات الانفتاح الثقافي على العملية التعليمية؟

أهداف الدراسة :

تهدف هذه الدراسة إلى تحقيق الأمور التالية:

1. التعرف إلى مفهوم الانفتاح الثقافي في ضوء الفكر التربوي الإسلامي .
2. إبراز أهم الاتجاهات المعاصرة نحو الانفتاح الثقافي .
3. الكشف عن أهم ضوابط الانفتاح الثقافي.
4. إبراز أهم الانعكاسات التربوية على العملية التعليمة.

أهمية الدراسة :

إن الانفتاح لما فيه من إيجابيات تستفيد منها الأمة لنهضتها ومسايرة الركب الحضاري العالمي ، ولما فيه من خطورة مدمره على الأمة الإسلامية وثقافتها هو سلاح ذو حدين .من هنا تكتسب هذه الدراسة أهميتها بالإضافة إلى ما يلي:

1. تعد من الدراسات التأصيلية التي تسعى إلى تأصيل مفهوم الانفتاح وبيان أهم ضوابطه وتحديد تأثيراته على العملية التربوية التعليمية يمكن أن يستفاد منها في تبصير كل من له علاقة بالعملية التعليمية من مشرفين، ومديرين، ومعلمين وكل من له اهتمام بالعمل التربوي وبمهنة التعليم .
2. حاجة المكتبة العربية عامة والفلسطينية خاصة لمثل هذه الدراسات.

منهج الدراسة:

استخدمت الباحثة في هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي ويُعرف بأنه: "منهج يتناول دراسة أحداث وظواهر، وممارسات قائمة موجودة متاحة للدراسة كما هي، دون تدخل الباحث في مجرياتها،ويستطيع الباحث أن يتفاعل معها فيصفها ويحلل أسباب وعوامل وجود الظاهرة (الأغا ،2000،ص43) ولاءم هذا المنهج هذه الدراسة من خلال تحليل ما كتب حول الانفتاح الثقافي وبيان مفهومه وضوابطه، وإيضاح أهم آثاره وانعكاساته على العملية التعليمية.

حدود الدراسة :

اقتصرت الدراسة على دراسة بيان مفهوم الانفتاح وضوابطه من وجهة نظر إسلامية وآثاره على العملية التربوية التعليمة .

منطلقات الدراسة:

ينطلق البحث من عدة ركائز أهمها :

1. أن الانفتاح حقيقة قائمة وأمر واقع ولا مفر من مواجهته وعلينا ألا نقف منه موقفا سلبيا لأن الانفتاح المطلق أو الانعزال المطلق كلاهما انتحار حضاري للأمة الإسلامية بأكملها
2. أن الانفتاح ليس شرا مطلقا كما أنه ليس خيرا مطلقا، والبحث الحالي ليس ضد الانفتاح؛ بل يؤكد على ضرورة أن نعي أبعاده ونكثف العمل للدخول في عالم المتغيرات السريعة،ونعد العدة لبناء مستقبل أفضل .
3. أن أي محاولة لتحسين مستوى تعاملنا مع الانفتاح وتحدياته، لابد وأن تنطلق من تحسين أنفسنا ،وهذه مهمة تربوية بالدرجة الأولى ،فعلينا أن ندعم الهوية الثقافية والخصوصية الحضارية لمجتمعنا المسلم .

مصطلحات الدراسة:

الانفتاح: (لغةً) ، فتح:الفتحُ:نقيض الإغلاق؛فتحه يفتحه فتحا وافتتحه وفتحة فانفتح وتفتح(ابن منظور،مادة فتح). ويقول السلمي في تعريف الانفتاح: الانفتاح اسم عام يطلق على أنواع متعددة مما يصدق عليه هذا الاسم مع كونها مختلفة في الموضوع وهي سياسة قوامها حرية التجارة وإلغاء التعريفات الجمركية والسماح لمختلف الدول بالمتاجرة مع بلدٍ ما، على قدم المساواة (السلمي،2005:ص15).

تعرف الباحثة الانفتاح الثقافي **إجرائيا**:"معرفة مضامين الثقافات الأخرى وانتقاء النافع منها والاستفادة منه انطلاقا من الأصول الإسلامية نقدا واختيارا وتوظيفا".

ضوابط الانفتاح الثقافي :

القواعد والمعايير المستمدة من الفكر التربوي الإسلامي التي يبنى عليها مفهوم الانفتاح على الثقافات الأخرى مما يحقق الأصالة الفكرية والانتقاء الواعي للعناصر الثقافية التي تدعم الثقافة الإسلامية أو تتعارض معها على أقل تقدير .

الفكر التربوي الإسلامي:

عرف(**أبو دف** ،2006:ص11) الفكر التربوي الإسلامي بأنه " جملة من المفاهيم والآراء، والتصورات، والمبادئ التربوية المستمدة من الكتاب والسنة والاجتهاد الموافقة لروح الإسلام من خلال إعمال العقل .

ويمكن تعريف الانعكاسات التربوية للانفتاح بأنها:

"جميع الجوانب والدلالات التربوية المرافقة التي تشير إلى انعكاسات الانفتاح على الثقافات الأخرى وآثرها على العملية التربوية التعليمية وجملة الاستجابات التربوية المترتبة على الانفتاح الثقافي في ميدان العملية التربوية التعليمية بما يوازن بين الأصالة والمعاصرة في تطوير عناصر العملية التعليمية (المعلم،المتعلم،المنهاج)".

الفصل الثاني

الدراسات السابقة

الدراسات السابقة:

من خلال اطلاع الباحثة على الأدب التربوي والدراسات السابقة التي عالجت هذه الظاهرة بأبعادها المختلفة فقد وجدت أن هناك دراسات كثيرة دارت حول هذا الموضوع دون أن تتناوله بشكل دقيق ومفصل وخاصة في الانفتاح الثقافي وعلاقته بالتربية مما حدا بها الاهتمام بالدراسات التي تتناول الانفتاح الثقافي الثقافي على الثقافات الأخرى وجوانبه السلبية والايجابية والدراسات التي تتناول أثر الانفتاح الثقافي الثقافي على العملية التعليمية بمختلف عناصرها ،ويمكن عرض الدراسات السابقة التي وصلت إليها الباحثة على النحو التالي :

دراسة (الفازاني :1982) بعنوان "المعلم الإسلامي بين الماضي والحاضر" .

هدفت هذه الدراسة إلى:

1. إلقاء الضوء على أهمية المعلم المسلم في العصر الحاضر وحاجة الأمة الإسلامية إليه في نهضتها الحاضرة وكذلك تحليل شخصية المعلم الأول في الإسلام .
2. إظهار أهم مميزات المعلم الأول وطريقته في التربية وكذلك الإطلاع على أهم صفات المعلم الإسلامي المثالي .
3. بيان أهم أدوار المعلم ومسئولياته وواجباته ثم محاولة وضع العلاج لسلبيات المناهج التي يعد من خلالها المعلم حتى يتم بناء المعلم الإسلامي المنشود من حيث حسن الاختيار والإعداد الجيد والتدريب المستمر.

واعتمدت الباحثة على منهج البحث التاريخي .

وكان من أهم نتائج الدراسة:

1. نظم التعليم في معظم أجزاء العالم الإسلامي قد أخفقت في بناء المعلم الإسلامي المتشرب للمبادئ الإسلامية والقيم الخلقية .
2. النظام التربوي لا ينطلق من روح الفكر الإسلامي ولا يتفق وحاجات المسلمين الفكرية والتاريخية والاجتماعية ولا يتفق مع المثل العليا للأمة الإسلامية ولا يرتبط بالحاجات المتغيرة للمجتمع الإسلامي.
3. ضرورة صياغة نظام تعليمي يلائم عقائد الأمة المسلمة ومقومات حياتها وأهدافها وحاجاتها، ويخرج من جميع مواده روح المادية والتمرد على الله والثورة على القيم الأخلاقية والروحية.

4. الأمة الإسلامية في وقتها الحاضر في أشد الحاجة إلى معلم يخلص في عمله ويقوم بتحمل المسئوليات المفروضة عليه.

دراسة (الدجاني :1987) بعنوان "الفكر الغربي والتغيير في المجتمع العربي " .
وهدفت هذه الدراسة إلى :

1. التعرف على الفكر الغربي الذي ساد في الغرب خلال هذه الفترة .
2. تسليط الضوء على التفاعل الذي تم بين الحضارتين العربية والغربية.
3. التعرف على أجيال المثقفين العرب المتتالية التي انغمست في هذه العملية الكبرى،واتجاهاتهم السياسية .

والمنهج المستخدم في هذه الدراسة هو المنهج الوصفي التحليلي .

وكان من أهم نتائج هذه الدراسة:

إن الأمة العربية حققت انبعاثا حضاريا في القرنين الأخيرين اللذين شهدا تجربة تفاعل فذة بين الفكر الغربي والمجتمع العربي ، وقد شمل هذا الانبعاث مختلف الميادين والحقول ، وغلب في هذا التفاعل تيار الاستجابة الذي أوصل الأمة العربية اليوم إلى فهم أكثر لجوانب القوة والضعف في الفكر الغربي، وإلى قدرة أعظم على كيفية التعامل مع الحضارة الغربية .

دراسة:(سليمان: 1987) بعنوان: " دور المعلم في المجتمع الإسلامي المعاصر" دراسة تحليلة.

هدفت الدراسة إلى إيضاح دور المعلم وإبراز أهم المتطلبات الوظيفية للمعلم في المجتمع الإسلامي وذلك من خلال عرض نماذج عن مكانة المعلم في بعض المجتمعات المعاصرة والكشف عن واقع العملية التعليمية في المجتمع الإسلامي.

عرض المعلم في بعض المجتمعات المعاصرة،وبين الباحث دور المعلم من رؤية إسلامية فهو مصدر المعرفة وقائد مسيرة التقدم في الأمم وحامل لثقافة أجيالها،وهو الصورة المشرفة للمجتمع المثالي والمعلم المسلم مرب ومؤدب وموجه.

استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي مع الاستعانة بالمنهج المقارن.

وقد توصل الباحث في دراسته إلى عدة نتائج منها:

1. المجتمع الإسلامي يقدّر المعلم ويكيفه فخرا أنه وريث النبي المعلم الأول.
2. المجتمع الإسلامي يؤمن بقيمة المعلم ويقدر عمله وجهده فهو المربي العظيم للأجيال.

3. المجتمع الإسلامي يؤمن بأن قيمة المعلم تكمن في كفاياته الشخصية وقدرته العلمية إلى جانب خلقه وحسن تعامله.
4. يرى الباحث الاهتمام بالمعلم من حيث إعداده وتوثيق صلته بمجتمعه المسلم وتزويده المستمر بالجديد من ألوان المعرفة، وتدريبه أثناء الخدمة.

دراسة (عمار :1994):بعنوان "العلاقة بين المعلم والمتعلم - رؤية إسلامية " .

هدفت الدراسة إلى إلقاء الضوء على العلاقة بين المعلم والمتعلم في المرحلة الابتدائية والثانوية في ضوء خصائص النمو .

استخدمت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي.

ومن أهم نتائج الدراسة :

- أن المعلم في الفكر التربوي الإسلامي نائب عن الرسول ﷺ في تحصيل العلم ،لذا يجب على المعلم الذي يقوم مقامه وينوب عنه بأن تكون علاقته بالمتعلمين كعلاقة الرسول ﷺ بإتباعه و أن يتخلق بأخلاقه ،وأسلوبه وطريقته ،وبهذا تصبح العلاقة روحانية سماوية لا مادية دنيوية .
- ليس صحيحا ما ذهب إليه البعض أن الفكر التربوي الإسلامي عُنِى بالمعلم فقط ووضع له الضمانات على حساب المتعلم ؛فلكل منهما واجبات وعليه حقوق وبذلك يتكامل العمل التربوي ومنطلقاته وأهدافه .
- أن العملية التعليمية عمل ضخم في كمية مدخلاته وعملياته والنواتج المرتقبة منه .
- أهمية العلاقات الإنسانية في المرحلة الابتدائية لكلي يستطيع الطلاب إشباع حاجاتهم وتحقيق رغباتهم .
- تتزايد مشكلات الطلاب في المرحلة الثانوية ،وإذا لم تعالج هذه المشكلات في الوقت المناسب بالأسلوب المناسب فإنها تستفحل و تستعصي وقد تؤدي إلى ما لا يحمد عقباه.
- تمتع المعلم بالعديد من الصفات كاللباقة وحسن التصرف وقوة الشخصية والتمكن من المادة مما يعطيه القدرة على إدارة جيدة من خلال تفاعل بناء وعلاقات مؤثرة.

دراسة(راشد :1994) :بعنوان "تنمية شخصية المعلم وأداءه في ضوء بعض التوجهات الإسلامية في التربية " .

هدفت هذه الدراسة إلى ما يلي :

- تحديد السمات التي يجب أن تتوافر في المعلم والتي تسهم في نجاحه في مهنة التعليم

- تأصيل هذه السمات من منظور الفكر التربوي .
- تحديد أهم أدوار المعلم في ضوء الفكر التربوي الإسلامي .
- التقدم ببعض التوصيات التي تسهم في الارتقاء بمستوى مهنة التعليم والممارسين لها .

اعتمدت الباحثة في دراستها المنهج الاستنباطي وذلك من خلال تحليل نصوص التراث والفكر الإسلامي .

وتوصلت الباحثة إلى ما يلي :

1. يتضح للمتأمل في كتابات المفكرين المسلمين مدى أصالة الفكر التربوي الإسلامي وتقدمه، وأن إعجاب بعض المربين والمفكرين بما عند الغرب والشرق من نظريات يعود إلى جهلنا بما خلفه علماؤنا من تراث فكري .
2. أن العلم في الإسلام لا يعني بمجرد حشو أذهان المتعلمين بالمعلومات أيا كانت قيمة هذه المعلومات من حيث موضوعها وصحتها ،وإنما لابد لصاحب العلم من الالتزام بمجموعة من السمات التي يفرضها العلم على أهله كي يتمكن المعلم من القيام بعمله .

دراسة (القرضاوي :1994) بعنوان "الثقافة العربية بين الأصالة والمعاصرة "

تهدف هذه الدراسة :

1. التعرف على ماهية الثقافة :أهي عربية أم إسلامية ؟أم هما معا؟
2. تحديد مكونات هذه الثقافة ومكوناتها .
3. تحديد معنى الأصالة والمعاصرة وما المقصود بهما في نظرنا نحن المسلمين.

والمنهج المستخدم في هذه الدراسة هو المنهج الوصفي التحليلي .

وكان من نتائج الدراسة:

1. أنه لا تناقض بين العروبة والإسلام في ثقافتنا،إلا أن تحرف العروبة حتى تكون ملحدة أو علمانية معادية للإسلام ،أو يحرف الإسلام حتى يكون شعوبيا معاديا للعروبة .
2. أنه لا صراع في ثقافتنا بين العلم والدين ،أو بين العلم والإيمان أو بين العقل والنقل .
3. أنه لا تعارض بين الأصالة الحقة والمعاصرة الحقة إذا فهمت كلتاهما على حقيقتها ،فنستطيع أن نكون معاصرين إلى أعلى المستويات.
4. أنه لا تعارض بين الأصالة الحقة والمعاصرة الحقة إذا فهمت كلتاهما على حقيقتها، فنستطيع أن نكون معاصرين إلى أعلى مستويات المعاصرة وأن نبقى أصلاء حتى النخاع .

دراسة (شوق وآخرون:1995) بعنوان "تربية المعلم للقرن الحادي عشر "

وهدفت هذه الدراسة إلى بالإجابة عن الأسئلة التالية :

1. ما أهم التحديات التي تواجه المعلم في العالم العربي في القرن الحادي والعشرين ؟
2. ما أبرز الاتجاهات الحديثة في تربية المعلم ؟
3. ما المراحل التي تمر بها تربية معلم قادر على مواجهة هذه التحديات ويستوعب هذه الاتجاهات؟

والمنهج المستخدم في هذه الدراسة هو المنهج الوصفي التحليلي والمنهج المقارن .

وكان من أهم نتائج الدراسة :

1. صياغة الأهداف في كثير من البرامج تحتاج إلى إعادة نظر لكي يمكن تفسيرها تفسيرا إجرائيا .
2. لم تنص جميع الأهداف على تحقيق الطلاب لتربية تلاميذهم تربية إسلامية وتوجيههم توجيها صحيحا .
3. هناك تفاوت بين برامج إعداد المعلم في البلدان العربية من حيث عدد الساعات والمحتوى .
4. أن الجانب الثقافي في برامج إعداد المعلم يكاد يكون غير الموجود كما أن البرامج التي شملته لم تعطه حقه.

دراسة (الشافي:1995) :بعنوان : "التربية وتنمية الإنسان المصري في ضوء تحديات القرن الحادي والعشرين"

هدفت الدراسة إلى التعرف على أهم تحديات القرن الحادي والعشرين والتعرف على واقع تنمية الإنسان المصري من خلال النظام التعليمي في ضوء تحديات القرن الحادي والعشرين و تحديد دور التربية في مواجهة الإنسان المصري في ضوء تحديات القرن الحادي والعشرين.

استخدمت الباحثة في هذه الدراسة المنهج الوصفي، وأسلوب التحليل الفلسفي لرصد الواقع وتحليله ونقده.

توصلت الباحثة إلى عدد من النتائج في دراستها من أهمها:

1. ينبغي أن يرتكز هدف التربية ومضمونها في توفير قدرات ومهارات؛تمكن الفرد أن يتعامل مع التطور التكنولوجي المتسارع في العالم، ودعم القدرات الضروري لمواجهة تحديات المستقبل.
2. توجيه البحث العلمي لمشاكل المجتمع، وأن يكون مرتبطا بوحدات الإنتاج.
3. يتطلب المعدل العلمي للتغير التكنولوجي، وتراكم المعلومات نظاما جديدا للتعليم،يختلف عن النظام التعليمي التقليدي حتى يمكنه مواجهه التجدد والتغير في طبيعة المهنة ومتطلباتها.

دراسة (الطريقي :1995) بعنوان "الثقافة والعالم الأخر- الأصول والضوابط "دراسة تأصيلية "

وتهدف هذه الدراسة إلى تحديد الأصول والضوابط الشرعية في العلاقات الثقافية لرسم خريطة العلاقة ووضع العلامات اللازمة فيها .

واستخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي .

وكان من نتائج هذه الدراسة:

إن هناك مناهج كثيرة مغايرة للمنهج الإسلامي تنوعت بين الإفراط والتفريط، الإفراط وهو التشدد في غير موضع الشدة . وأما التفريط فهو التقصير والتساهل في الحدود المشروعة التي لا يجوز تعديها "ومن يتعد حدود الله فأولئك هم [تِلْكَ حُدُودُ اللهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ] {البقرة:229}. بالنسبة لموقف المسلم من هذه الحضارة ،عليه أن يتعامل معها بوعي وانتقاء لأنها منظومة متكاملة ،وممزوجة بالخير والشر ،وبالمتناقضات الكثيرة، وعليه عدم تحديد موقف واحد كالرفض مثلا أو التجاهل ،أو القبول المطلق .

دراسة(الصوفي: 1996م) بعنوان :"مفهوم الأصالة والمعاصرة وتطبيقاته في التربية الإسلامية".

هدفت هذه الدراسة :

1. إظهار مفهوم الأصالة والمعاصرة،وإيضاح طبيعة العلاقة بين الأصالة و المعاصرة إبراز مقومات كل منهما .

2. إلقاء الضوء على أهم العوامل الداخلية والخارجية التي أدت إلى النزاع"المتوهم" بين الأصالة والمعاصرة
3. بيان تطبيقات مفهوم الأصالة والمعاصرة في كل من"فلسفة التربية" وأهداف التربية.

منهج الدراسة : استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي.

من أهم نتائج الدراسة:

- هناك ترابط وتوافق بين الأصالة والمعاصرة في الفكر التربوي الإسلامي ،وإنما ظهر النزاع المتوهم بين الأصالة والمعاصرة عندما اختلت العلاقة بينهما لأسباب بعضها داخلية وبعضها خارجية
- هناك مقومات للأصالة والمعاصرة ينبغي أن تحكم سير الفكر التربوي الإسلامي حتى يكتسب صفة الجمع بين الأصالة و المعاصرة.

دراسة (الصوفي،وقاسم :1996) بعنوان "أهم التحديات المستقبلية التي ستواجه أمتنا ودور التربية في حلها "

هدفت الدراسة إلى :

1. تحديد وتحليل لأهم التحديات المستقبلية التي ستواجه أمتنا العربية ،وهي على مشارف القرن الواحد والعشرين ،والتي تتمثل في التحديات الفكرية ،والحضارية والسياسية ،والاجتماعية ،والتكنولوجية .
2. تحديد أهم شروط ومتطلبات النجاح في المواجهة التربوية للتحديات المستقبلية .
3. تقديم تصور مقترح لدور التربية العربية في مجابهة تلك التحديات .

استخدم الباحثان في دراستهما المنهج الوصفي التحليلي .

من أهم نتائج هذه الدراسة :

1. في إطار التحدي الفكري أصبحنا أمام مشكلة تكمن في صعوبة قراءة الذات والتاريخ والتراث ،والاستلاب المنهجي المتمثل في تغريب المناهج .
2. ولادة علاقات صراع جديدة بين دول الشمال الغني ،ودول الجنوب الفقير أفرزتها تحديات وهيكلية النظام الدولي الجديد ، حيث نجد 16 %من سكان المعمورة تستحوذ على 80 %من موارد العالم ،وانفراد الولايات المتحدة على المدى القريب في الهيمنة على هذا الصراع .

3. أن هناك ثورة في التكتلات الاقتصادية العملاقة والتبعية الاقتصادية في دول الوطن العربي للقوى العظمى .
4. أفرزت المتغيرات الدولية الجديدة أهمية العامل التكنولوجي كعامل تغيير ، وأداة الهيمنة وبذلك أصبحت التكنولوجيا ورؤوس الأموال والسلاح أدوات يستخدمها الغرب أمام دول العالم الثالث وان هذا الصراع تتحكم به الولايات المتحدة الأمريكية بحكم إمكاناتها التكنولوجية .

دراسة (الشال :1997)بعنوان "منحى جديد لعملية تربية معلم التعليم العام بمصر في ضوء تحديات القرن الحادي والعشرين "دراسة تحليلية .

هدفت هذه الدراسة إلى :

وضع تصور مقترح للمراحل المختلفة لعملية إعداد المعلم بما يحقق الجودة في الإعداد ويتفاعل مع تغيرات وتحديات القرن الحادي والعشرين .

استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي .

وكان من أهم نتائج الدراسة :

- توصل الباحث إلى تحديد واقع عملية إعداد المعلم بكليات التربية من خلال رصد ثلاث مراحل "مرحلة اختيار العناصر ،مرحلة الإعداد ،مرحلة التدريب أثناء الخدمة ".
- ألقى الباحث الضوء على أهم التحديات المحلية والعالمية وانعكاساتها على عملية إعداد المعلم .
- وضع الباحث تصور مقترح للمنحنى الجديد في عملية تربية المعلم بما يتناسب مع متطلبات القرن الحادي والعشرين .

دراسة(التويم: 1998م) بعنوان "التبعية الفكرية في مجال التربية وعلاجها من منظور إسلامي "

وتهدف هذه الدراسة إلى ما يلي:

1. التعريف بمفهوم التبعية الفكرية وإبراز معاييرها .
2. التعرف على عوامل وأسباب التبعية الفكرية
3. توضيح آثار تلك الظاهرة على المجتمع الإسلامي في ميدان التربية والتعليم .
4. الكشف عن طريقة التربية الإسلامية في معالجتها .

واستخدم الباحث في هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي ،والمنهج الاستنباطي .

وكان من أهم نتائج الدراسة :

1. أن التبعية منها ما هو محمود وهو إتباع الكتاب والسنة وإتباع الدليل من تجربة وبرهان عقلي في أمور الدنيا ومنها ما هو مذموم وهو إتباع الآخرين دون حجة وبرهان.
2. نشأت التبعية بسبب عوامل داخلية وخارجية ومن العوامل الداخلية عدم الالتزام بأحكام الدين ومن العوامل الخارجية الغزو العسكري والفكري .
3. الاقتباس من الأمم الأخرى مشروع ولكن بضوابط منها ما يخص المقتبس وهو العلم الشرعي وسبر غور الفكر التربوي الغربي وضوابط للمقتبس وهو ألا يخالف العقيدة ولا يهدد هوية الأمة وأن يكون فيه مصلحة للمسلمين .

دراسة(ناس ،عبد الكريم:1999):بعنوان "الطالب الجامعي بين الأقليمية والعالمية(رؤية لجامعة المستقبل "

هدفت الدراسة إلى :

- مناقشة العلاقة الجدلية بي الثورة العلمية والتقدم التقني من ناحية وبين الأوضاع الاجتماعية والتعليمية والمعيشية للأفراد من ناحية أخرى ،خاصة فيما يتعلق بالأوضاع التعليمية في الجامعات في خضم المتغيرات العلمية والتكنولوجية والمعلوماتية وثورة الاتصالات الحادثة والاستجابة لمقتضياتها .
- توجيه آمال الدول النامية إلى الجامعات لتمكين شبابها من فهم ما يدور حولهم من تحديات وتزويدهم بالمعرفة والمهارات التي تمكنهم من معايشة الواقع العالمي الجديد في ظل التحديات التي أفرزتها التكنولوجيا ووسائل التقنية والمعلوماتية وغيرها .

استخدم الباحثان منهج التربية المقارن لتعدد المداخل في دراستهما ،والمنهج النقدي والمنهج الوصفي التحليلي ، للتعرف على أهم القوى الثقافية التي تؤثر على شباب الجامعة .

ومن أهم نتائج هذه الدراسة :

- إن ظاهرة العولمة بوضعها الراهن أفرزت مجوعة من التحديات التي تواجه الدول النامية بشكل عام والدول العربية على وجه الخصوص ومن هذه التحديات ما هو

دولي ومنها ما هو إقليمي وجميعها تؤثر على مجمل الأوضاع الثقافيـــة والتربويـــة والعلمية .

- التحديات الدولية تمثلت في التكتلات الاقتصادية التي تعرض لها العالم .
- إن من إفرازات هذا التقدم التكنولوجي ازدياد هامشية بلدان العالم الثالث .

دراسة(مازن: 1999م) بعنوان "الحاجة إلى مناهج عصرية لمواجهة التغيرات العالمية في مطلع قرن جديد "

هدفت هذه الدراسة إلى :

1. إبراز أهم التحديات العالمية التي تواجه مجتمعنا في عصر العولمة .
2. إبراز الحاجة الشديدة إلى مناهج عصرية تتناسب وتتواكب مع تحديات القـــرن الجديـــد (القرن الحادي والعشرين).
3. تقديم عناصر مقترحة لهذه المناهج مقرونة بالأدوار والوظائف المستقبلية للمعلم والتلميذ ومؤسسات المجتمع نحو تلك المناهج العصرية التي تساير التغيرات العالمية .

استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي النقدي .

ومن أهم نتائج هذه الدراسة

1. أهم التحديات التي تواجه المجتمع المصري في ظل النظام العالمي الجديد هي العولمـــة والعلم حيث تميل السياسات العلمية والعملية إلى استخدام العلم كأحـــد أســـلحة الحـــرب العالمية .
2. العولمة تريد للعالم كله أن يدور حول قطبها وفي فلكها الأوحـــد فـــي القـــرن الحـــادي والعشرين .
3. يشهد العالم حاليا ثورة تكنولوجية ومعلوماتية في وسائل الاتصال حيث يـــتم الحـــصول على المعلومات من شبكة المعلومات فلابد من وضع هذه التكنولوجيا في الاعتبار عنـــد تطوير مناهج التعليم العام ،كي تستوعب هذه المتغيرات ذات الطبيعة الاقتحامية
4. الحاجة إلى ضرورة التخطيط وتبني مناهج عصرية للتعليم العام في مـــصر وضـــرورة إعادة النظر في المفهوم الحالي للمنهج ومراعاة تغيـــر طبيعـــة المجـــالات والجوانـــب التربوية للمنهج، وتقدير حاجات المجتمع والمتعلمين وإعادة النظر فـــي الجهـــات التـــي تشارك في صياغة المنهج.
5. لابد من تحديد الأدوار والوظائف المستقبلية لكل من المعلم والتلميذ ومؤسسات المجتمـــع المختلفة نحو المناهج العصرية التي تساير التغيرات العلمية .

دراسة(طعيمة، أحمد :1999) بعنوان "العولمة ومناهج التعليم العام "

هدفت هذه الدراسة إلى:

1. تقديم تصور لدور المناهج الدراسية في التعليم العام أمام تحديات العولمة .
2. تحديد مجموعة من المعايير المشتقة من عالم العولمة يمكن في ضوئها إجراء دراسة تحليلية تقويمية شاملة للمناهج للكشف عن مدى قدرتها في وضعها الراهن على مواكبة العولمة بمنهاجها وقيمها.

والمنهج المستخدم في هذه الدراسة هو المنهج الوصفي التحليلي ومنهج تحليل المضمون .

وكان من أهم نتائج هذه الدراسة

1. أن التربية تواجه تحديات كثيرة يلزم مواجهتها على الصعيد العالمي أو العربي .
2. أن ظاهرة العولمة التي تمس الاقتصاد والثقافة والتربية والمعلومات وعالمية العلاقات وتزايد حركة الإفراد هي ظواهر تمثل تحديا وفرصة أم النظم التربوية .

دراسة : (سليم: 2000) بعنوان إدراك معلمي التعليم الأساسي لأدوارهم التربوية في القرن الحادي والعشرين.

هدفت الدراسة إلى تقديم رؤية تقويمية حول مدى إدراك معلمي التعليم الأساسي لأهم أدوارهم التربوية في القرن الحادي والعشرين.

وقد استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي و استخدم الباحث الاستبانة كأداة لجمع البيانات من معلمي التعليم الأساسي للتعرف إلى مدى إدراكهم لأهم أدوارهم التربوية المعاصرة.

وقد توصلت الدراسة إلى عدة نتائج منها :

1. ضرورة ربط المعرفة الجديدة مع المعرفة القائمة بالإضافة إلى توفير بعض الأنشطة التربوية الاثرائية التي تتيح للطالب إعمال الذهن والقدرة على حل المشكلات.
2. ضرورة العمل على تكوين اتجاهات إيجابية نحو إتقان العمل للتلاميذ وتنمية عادات التنافس بينهم في المواقف التعليمية المختلفة.
3. ضرورة وجود علاقة إنسانية بين المعلم والمتعلم.
4. ضرورة تنمية التفكير المنطقي عند المتعلمين من خلال تفهم العلاقات الموجودة بين الأسباب والنتائج والمقدرة على طرح التساؤلات.

دراسة (إبراهيم :2002)بعنوان "المنهج التربوي وتحديات العصر"

هدفت هذه الدراسة إلى :

1. إبراز دور المنهج التربوي في مقابلة تحديات العولمة وتحقيق الهدف المثالي من المنهج وهو الإنسان.
2. توضيح معالم الإنسان الجديد في عصر العولمة وكيف يسهم المنهج الجديد في إعداده لمواجهة التحديات الصعبة التي تقابله مثل :التعليم والتكنولوجيا _وعلوم المستقبل ومجتمع" الانترنت" والمعرفة ومشكلات البيئة.
3. تقديم أساليب عملية وإجرائية لمقابلة تحديات العصر.

والمنهج المستخدم في الدراسة منهج تحليل المضمون ،بالإضافة إلى المنهج النقدي التحليلي.

وكان من أهم نتائج الدراسة :

1. ضعف في التعليم العام والجامعي تعاني منه الجامعات المصرية.
2. تقهقر دور أساتذة الجامعات المصرية خطوات للوراء وتقاعس الأغلبية منهم عن أبداء رأيه في المسائل الفكرية أو العقلانية بسبب الاهتمام بأمور مادية صرفية مثل كتابة المذكرات الدراسية للدروس التي تدر عليهم دخلا كبيرا .
3. إن تلك المذكرات والدروس لا تحمل في طياتها أدنى فكر أو ثقافة ولا تعرض القضايا الفلسفية المهمة.
4. انخفاض مستوى الخدمة التعليمية ومستوى البحث العلمي في الخمسين سنة الأخيرة بدرجة كبيرة بسبب الصدام الذي حدث بين رجال الثورة والجامعة عام 1954 م بسبب عدم السماح لهم بإبداء الرأي الحر .
5. أصبح الانفتاح الثقافي والنصرة والغلبة للأرصدة المرتفعة في البنوك وأصحاب الدولارات مما مهد لتبدل الكثير من اهتمامات أعضاء هيئة التدريس.

إن إحدى المشاكل التي تواجه مؤسسات التعليم التقليدية عدم قدرتها على إعداد طلبة ناجحين لديهم القدرات والمهارات التي يمكن الإفادة منها بشكل فوري في مجال التجارة والأعمال وتكنولوجيا المعلومات .

دراسة(أبو جلالة:2003) بعنوان"الدور التربوي لأعضاء هيئة التدريس الجامعي في مواجهة تحديات العولمة وسبل تطويره "

هدفت الدراسة إلى :

1. رصد مجموعة التحديات الدولية والإقليمية والقطرية الإيجابية منها والسلبية التي أفرزتها العولمة في وضعها وتأثيرها على الحياة الثقافية والاجتماعية والتربوية والتطبيقية .
2. التعرف على الدور التربوي الممارس من عضو هيئة التدريس في الجامعة الإسلامية بغزة في مواجهة تحديات العولمة في المجالات الأربعة .
3. الكشف عن الاختلاف في درجة ممارسة عضو هيئة التدريس لأكثر الأبعاد شيوعا في مواجهة تحديات العولمة في الأبعاد الأربعة تبعا لنوع الكلية ،والمؤهل العلمي وسنوات الخبرة .

واستخدمت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي .

وكان من أهم نتائج الدراسة :

1. تم قياس ومعرفة أكثر أبعاد الدراسة ممارسة وشيوعا من قبل أعضاء هيئة التدريس حيث تراوحت الأوزان من (69,01% - 71,30%) وكانت أكثر الأدوار شيوعا وممارسة في مواجهة تحديات العولمة الأدوار التي تتعلق بالبعد التربوي (البعد الثالث) يليها المجال الثقافي ثم الاجتماعي ثم التطبيقي .
2. توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة أقل من (0,01≥&) بين متوسطات درجة ممارسة عضو هيئة التدريس لدوره التربوي في مواجهة تحديات العولمة والدرجة الكلية للدور التربوي لعضو هيئة التدريس في مواجهة التحديات الأربعة وذلك لصالح البعد التربوي الذي حصل على المرتبة الأولى ثم الثقافي الذي حصل على المرتبة الثانية ثم الاجتماعي المرتبة الثالثة ثم التطبيقي المرتبة الرابعة.

دراسة (شريف:2005) بعنوان "متطلبات إعداد المعلم في ضوء التحديات العالمية "
هدفت هذه الدراسة إلى:

1. توضيح فلسفة وإعداد المعلم بصفة عامة .
2. التعرف على النماذج التي تتبعها بعض الدول لإعداد المعلم في ضوء التحديات العالمية
3. التعرف إلى أهم التحديات العالمية التي تواجه إعداد المعلم .

4. الكشف عن أهم التوصيات والمقترحات التي يمكن أن ترتقي بمستوى إعداد المعلم في مقابل التحديات العالمية .

وقد استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي لهذه الدراسة.

وكان من أهم نتائج الدراسة :

1. توضيح أهمية الإعداد الديني كمتطلب من متطلبات الإعداد للمعلم ،وأوضحت أهمية إنتقاء المعلومات والاستخدام الصحيح للوسائل التعليمية،والتقنية بما فيها شبكة الاتصالات وأوضحت أهمية وجود مكتبة بها أحدث وسائل الاتصال ،ذلك لما للكمبيوتر من أثر في التعلم ،وبرمجة المواد التعليمية ،ومتابعة الجديد.
2. أوضحت نتائج الدراسة أن درجة توفر هذه المتطلبات موجودة بصورة منخفضة حتى كادت أن تنعدم في بعض المتطلبات.
3. أرجعت نتائج الدراسة أسباب انخفاض نسب التوفر إلى ميزانيات الكليات الضعيفة مما يصعب عليها تغطية احتياجاتها من الأجهزة ،والمعدات التكنولوجية الأزمة.

دراسة (سانو:2006) بعنوان "التواصل مع الآخر:معالم وضوابط ووسائل ".

هدفت هذه الدراسة إلى :

1. تسليط الضوء على معالم التواصل المنشود مع الآخر .
2. تسعى إلى إلقاء الظلال على جملة من الضوابط التي ينبغي مراعاتها عند التواصل مع الآخر.
3. التوصل إلى الوسائل والآليات المعاصرة التي ينبغي توظيفها عند الهم بالتواصل مع الآخر .

استخدمت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي .

من أهم نتائج الدراسة :

1. أن التواصل المنشود مع الآخر ينظم جميع أشكال وصور التفاعل الإيجابي الرشيد، والتعاون الحضاري المكين، والتكامل الإنساني الواعي المنفتح مع الآخر بغية تمكين المسلم من القيام بمهمة الخلافة وإسعاد البشرية وفق منهج الله.
2. أن التواصل المنشود لا يتوقف عند التواصل الفكري فقط ،ولكنه ينتظم التواصل الاجتماعي والثقافي والتربوي لكنها متكاملة ومتداخلة ومترابطة .
3. أن للتواصل وسائل متعددة بتعدد صوره وأشكاله ومجالاته .

4. أن للتواصل المنشود وسائل متعددة وليس من حصيف النظر العكوف على وسيلة واحدة للتواصل .
5. أنه ينبغي الالتزام بجملة من المبادئ الإسلامية الناصعة والمتمثلة في الانفتاح الثقافي والمرونة عند صياغة ضوابط التواصل مع الأخر .
6. ينبغي التفريق الدقيق بين الثوابت والمتغيرات عند التواصل مع الآخر .
7. ينبغي تحكيم مقاصد الشرع في التواصل مع الآخر .

تعقيب على الدراسات السابقة :

تأتي هذه الدراسة استكمالا لدراسات عديدة اهتمت بموضوع الانفتاح الثقافي والعولمة ومدى خطورته على الأمة الإسلامية ونادت بضرورة توخي الحذر ومواجهة تحدياته، و دراسات اهتمت بالعملية التربوية في ضوء هذا الانفتاح الثقافي،وقد اتفقت معظم هذه الدراسات على ما يلي :

- النظام التربوي الحالي لا ينطلق من روح الفكر الإسلامي ولا يتفق وحاجات المسلمين الفكرية، والتاريخية، والاجتماعية، ولا يتفق مع المثل العليا للأمة الإسلامية ولا يرتبط بالحاجات المتغيرة للمجتمع الإسلامي.
- ضرورة صياغة نظام تعليمي يلائم عقائد الأمة المسلمة، ومقومات حياتها وأهدافها وحاجاتها، ويخرج من جميع مواده روح المادية والتمرد على الله والثورة على القيم الأخلاقية والروحية.
- نظم التعليم في معظم أجزاء العالم الإسلامي قد أخفقت في بناء المعلم الإسلامي المتشرب للمبادئ الإسلامية والقيم الخلقية
- مدى أصالة الفكر التربوي الإسلامي وتقدمه، وأن إعجاب بعض المربين والمفكرين بما عند الغرب والشرق من نظريات يعود إلى جهلنا بما خلفه علماؤنا من تراث فكري.
- هناك ترابط وتوافق بين الأصالة والمعاصرة في الفكر التربوي الإسلامي ،وإنما ظهر النزاع المتوهم بين الأصالة والمعاصرة عندما اختلت العلاقة بينهما لأسباب بعضها داخلية وبعضها خارجية
- أن هناك مناهج كثيرة مغايرة للمنهج الإسلامي تنوعت بين الإفراط والتفريط، الإفراط وهو التشدد في غير موضع الشدة . وأما التفريط فهو التقصير والتساهل في الحدود المشروعة التي لا يجوز تعديها .

- أن التواصل المنشود مع الآخر ينتظم جميع أشكال وصور التفاعل الإيجابي الرشيد والتعاون الحضاري المكين والتكامل الإنساني الواعي المنفتح مع الآخر بغية تمكين المسلم من القيام بمهمة الخلافة وإسعاد البشرية وفق منهج الله
- ينبغي التفريق الدقيق بين الثوابت والمتغيرات عند التواصل مع الآخر .
- الاقتباس من الأمم الأخرى مشروع ولكن بضوابط منها ما يخص المقتبس وهو العلم الشرعي وسبر غور الفكر التربوي الغربي وضوابط للمقتبس وهو ألا يخالف العقيدة ولا يهدد هوية الأمة وأن يكون فيه مصلحة للمسلمين.

وقد استخدمت هذه الدراسات مناهج متعددة فمنها من استخدم المنهج الوصفي التحليلي والمنهج الاستنباطي ،والمنهج النقدي التفسيري ،والمنهج المقارن والمنهج التاريخي .

وبعد استعراض الدراسات السابقة لم تعثر الباحثة على دراسة محورها الرئيس الانفتاح الثقافي وانعكاساته المباشرة على العملية التعليمية ومعالجتها من خلال الفكر التربوي الإسلامي ،لذا فقد انفردت الباحثة بمعالجة هذا الموضوع ،والاستفادة من هذه الدراسات في كتابة الإطار النظري، كل دراسة حسب موضوعها ،مثال على ذلك :

- دراسة (طعيمة: 1999)، و (إبراهيم:2002)، و(مازن:1999) تحدثت حول طبيعة الموضوع حيث عالجت جميعها المنهج التربوي في مواجهة التحديات التربوية.
- دراسة (شريف:2005) و(الفزاني: 1982) تحدثت حول أهمية إعداد مدرسين على المستوى الدولي والعالمي وتحديد الأهداف لإعداد المعلم وتدريبه في ظل تحديات العصر.
- دراسة (لمياء:2003) و(التويم:1998) تحدثت عن الأخطار التي تهدد الأمة تنبثق من الانفتاح الثقافي مثل العولمة والتبعية الفكرية وضرورة وضع ضوابط ومعايير لكل منهما في ظل الفكر التربوي الإسلامي .

وقد خرجت الباحثة من خلال استعراض نتائج هذه الدراسات بمنطلقات أهمها أن الانفتاح الثقافي حقيقة قائمة، وأمر واقع ولا مفر من مواجهته وعلينا ألا نقف منه موقفا سلبيا لأن الانفتاح الثقافي المطلق أو الانعزال المطلق كلاهما انتحار حضاري للأمة الإسلامية بأكملها.

إن الانفتاح الثقافي ليس شرا مطلقا كما أنه ليس خيرا مطلقا، والبحث الحالي ليس ضد الانفتاح الثقافي، بل يؤكد على ضرورة أن نعي أبعاده ونكثف العمل للدخول في عالم المتغيرات السريعة،ونعد العدة لبناء مستقبل أفضل .

إن أي محاولة لتحسين مستوى تعاملنا مع الانفتاح الثقافي وتحدياته ،لابد وأن تنطلق من تحسين أنفسنا ،وهذه مهمة تربوية بالدرجة الأولى ،فعلينا أن ندعم الهوية الثقافية والخصوصية الحضارية لمجتمعنا المسلم . والاهتمام بالإعداد الديني كمتطلب من متطلبات الإعداد للمعلم ، مع الاهتمام بانتقاء المعلومات لاستخدام الصحيح للوسائل التعليمية،والتقنية بما فيها شبكة الاتصالات.

ما يميز هذه الدراسة:

تتميز هذه الدراسة عن الدراسات السابقة بمحاولتها :

الكشف عن مخاطر الانفتاح الثقافي على العملية التربوية التعليمية دون إهمال ايجابياته ومحاولة التوفيق بين النظرة السلبية للانفتاح التي ترى ضرورة محاربته والانعزال والانغلاق لحماية الأمة وبين النظرة الايجابية التي ترى أن الانفتاح الثقافي هو خير مطلق وتغض النظر عن مخاطره. فهذه الدراسة جاءت لتوضيح كيف يمكن مواجهة تحديات وأخطار هذا الانفتاح الثقافي مع الإفادة منه بكل ما يمكن أن يسهم في تطوير العملية التربوية التعلمية لدينا ..كما تتميز بأنها أول دراسة في فلسطين بوجه عام ومحافظات غزة بوجه خاص -على حد علم الباحثة- تهتم بهذا الموضوع وتعالج انعكاسات الانفتاح الثقافي على العملية التربوية التعليمية في ضوء الفكر التربوي الإسلامي .

الفصل الثالث

مفهوم الانفتاح الثقافي

- مفهوم الانفتاح الثقافي
  - أولا :مفهوم الانفتاح الثقافي
  - ثانيا:مصطلحات لها علاقة بالانفتاح الثقافي
- مشروعية الانفتاح الثقافي في الفكر التربوي الإسلامي
- أهمية الانفتاح الثقافي

مفهوم الانفتاح الثقافي

أولاً : مفهوم الانفتاح الثقافي :

تعددت العبارات على الألسنة، وفي بعض الكتابات التي تتناول مفهوم الانفتاح الثقـافي ، كما وتعددت المصطلحات ذات الدلالة التي تحاكي معنى الانفتاح الثقافي ، ولكنها تحتـاج إلـى ضبط مفهوم؛ لأنها تحمل بين طياتها خلطاً غير محدد، لما يوحي به ظاهرهـا مـن مـضمون ومغزى ،لذا تسعى الباحثة في هذا الطرح إلى توضيح هذه المصطلحات ذات الدلالـة و أبـراز مالها و وما عليها من علاقة بالانفتاح الثقافي؛ لتصل للمعنى الحقيقي المراد توضيحُه في هـذا البحث .

الانفتاح الثقافي لغة:

عند تحديد مفهوم كلمة الانفتاح الثقافي لابد من إرجاع الكلمة إلى حروفها الأصلية "ف. ت. ح" والفتح: نقيض الإغلاق ، فتحه ،يفتحه ،فتحا ،(...)، والمفتح ، والمفتاح :مفتاح الباب وكل ما فتح به الشيء ، قال الجوهري: كل مستغلق ، وفي الحديث (أوتيت مفاتيح الكلم) وفي رواية "مفاتح " ؛ هما جمع مفتاح ، ومفتح وهما في الأصل مما يتوصل به إلى استخراج المغلقات التي يتعذر الوصول إليها ، فأخبر انه أوتي مفاتيح الكلام ، وهو ما يسر الله – تعالى- له من البلاغة والفصاحة ، والوصول إلي غامض المعاني ، ومبدع الحكم ،ومحاسن العبارات ، والألفاظ التي أغلقت على غيره وتعذرت عليه ، ومن كان في يده مفاتيح شيء مخزون؛ سهل عليه الوصول إليه . والمَفتَح والمِفتَح : قناة الماء وكل ما انكشف عن شيء فقد انفتح عنه وتفتح الأكمة عن النور: تشققها والفتح: النصر ومنه قوله ﷻ: **[إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمُ الفَتْحُ] {الأنفال:19}** قال أبو اسحق : "معناه إن تستنصروا فقد جاءكم النصر (ابن منظور :2003، ص 536).

الانفتاح الثقافي اصطلاحا:

عَرف الانفتاح الثقافي العديد من العلماء وهي في مجملها تعريفات متقاربة وكان من أهمها:

تعريف أبو سليمان في معرض حديثه عن شمولية الرؤية الحضارية بقوله : " الانفتاح الثقـافي هو الاستفادة العلمية، والفنية الصحيحة من الغير دون المساس بالقيم ، والعقائـد ، والمبـادئ ، والهوية ". (أبو سليمان: 1991 ،ص90) .

تعريف ابن مانع " بأنه عدم اتخاذ الفرد موقفا سلبيا مما هو جديد عليه سواء ماديا ، أو معنويا لمجرد انه جديد ، بحيث يتقبل هذا الجديد ، ويتفاعل معه حتى يثبت له بطرق معقولة عدم فائدة التعامل مع هذا الجديد" (ابن مانع : 1992 ،ص100).

تعريف الراشد لمفهوم الانفتاح الثقافي من خلال تقسيمه إلى ثلاثة مفاهيم :

- **انفتاح الفكر**:نمط تفكيري منفتح على أفكار الآخرين ومطلع عليها.
- **انفتاح العمل**:هو طريقة عمل تعتمد على أسلوب الاحتكاك بالآخرين وممارسة العمل بينهم.
- **انفتاح الوسائل**: الاستفادة القصوى من كل أدوات الانفتاح الثقافي المتاحة وفق الضوابط والموازنات الشرعية.

ويُعرف الراشد "**الانفتاح الثقافي التربوي**" بأنه " توظيف الأساليب الجديدة والمعاصرة الفعالة الايجابية في المجالات التربوية مع التأكيد على الثوابت الأصيلة للفكر الإسلامي.(الراشد،2004،ص1).

ويعرفه السلمي بأنه: "الاطلاع والاستفادة مما عند الآخرين وترك الانكفاء على الذات والانغلاق عليها" .(السلمي ،2005،ص20).

مفهوم الانفتاح الثقافي العقلي:

أشار **الجعفري** إلى الانفتاح الثقافي العقلي بقوله : " أنه يحرر الباحث الذهن تماما من جميع أفكاره المسبقة ويعطي نفسه الحرية في البحث والدراسة واكتشاف الحقائق حتى لو كانت مخالفة لمعتقداته " وترى الباحثة أن هذا التعريف يتناقض مع الانفتاح الثقافي في الفكر التربوي الإسلامي الذي يؤكد على الشريعة الإسلامية أساسا للانفتاح (الجعفري :2000 ،ص201) .

وعرفه **الشريف** بقوله: " البعد عن التزمت والجمود والتعصب وتحرير الذهن من الأفكار المسبقة وإعطاء النفس الحرية في البحث والدراسة واكتشاف الحقائق " (الشريف: 1991،ص94).

الانفتاح الثقافي في الفكر التربوي:

وعرفه الجعفري بقوله: "هو رفض التعصب والجمود العقلي مع القدرة على التقبل والتعامل والتفاؤل مع الآخرين بقصد الاستفادة مما هو جديد ومفيد سواء ماديا أو معنويا شريطة عدم تعارض ذلك مع مصادر الشريعة الإسلامية " (الجعفري،2000،ص101) .

وتتبنى الباحثة التعريف السابق؛ لأنه يؤكد على الاستفادة من كل صالح ومفيد للإنسان من المعارف والعلوم أيا كان مصدرها أو مكانها ما دامت في حدود الشرع ،و ترى أن هذا هو الأساس العملي والتطبيقي لمفهوم الانفتاح الثقافي والذي يثبت من خلاله أن الفكر التربوي الإسلامي فكر يتصف بالحيوية ، والشمولية ، والاستمرارية فهو يلبي حاجات الإنسان المتطورة . ولا عجب في ذلك فهو فكر مستمد من كتاب الله تعالى لصالح هداية الناس قال ﷻ: [قُلْ إِنَّ هُدَى اللهِ هُوَ الْهُدَى] {البقرة:120} .

وبناء على ما سبق تعرف الباحثة الانفتاح الثقافي بأنه: "معرفة مضامين الثقافات الأخرى وانتقاء النافع منها، والاستفادة منه انطلاقا من الأصول الإسلامية نقدا، واختيارا، وتوظيفا ".

ثانياً : مصطلحات لها علاقة بالانفتاح الثقافي:

فيما يلي ستعرض الباحثة معاني مرادفة للانفتاح ومنها :

التفاعل الثقافي لُغةً :

الفعل في الأصل بمعنى التأثير من جهة مؤثر.
وتفاعلا: أثر كل منهما في الأخر.
والفاعلية : وصف في كل ما هو فاعل. (الطريقي: 1995 : ص22).
الفاعلية لغة: تعرف بأنها: مقدرة الشيء على التأثير، وفي كتابات أخرى تعني "ناجح" وفعال ومؤثر، وتعرف أيضا بأنها: "فاعلية تأثير، نفوذ"، ويقال إنها بمعنى: "تحقيق النتائج المرجوة" وكلمة Effectiveness تعني فاعلية. (حلس : 2008، ص23)

والتفاعل الثقافي اصطلاحا :
يرى الطريقي بأنه يراد به "تقريب الثقافات بعضها من بعض لتؤثر كل منهما في الأخرى " (الطريقي: 1995 : ص22).

تعايش الثقافات لُغةً:

وهو الحياة ونقول: عايشه عاش معه ، مثل : عاشره (ابن منظور ،2003 ، ص540)
التعايش السلمي : التعاون بين دول العالم على أساس من التفاهم وتبادل المصالح الاقتصادية والثقافية . (الطريقي ، 1995:ص4) .

تعايش الثقافات اصطلاحاً:

هو كسر الحواجز المانعة من التقاء الثقافات وتفاعلها وتأثير بعضها في بعض في جو سلمي بعيد عن الروح العدائية، والتعصب ضد الثقافات الأجنبية (الطريفي ، 1995:ص4) .

وترى الباحثة أن الاختلاف بين الانفتاح الثقافي والتعايش واضح لان التعايش يحمل في طياته روح التأثير والتأثر التي قد تكون ايجابية أو سلبية على الحضارة الإسلامية، وهذا مغاير لمفهوم الانفتاح الثقافي الذي تحدده الضوابط الشرعية وتَكون الحاجز والحصن المنيع بين الثقافة الإسلامية والثقافات الأخرى.

التقارب الثقافي :

ا- **التقارب لغة:** هو دنو الشيء من الآخر وهو تفاعل أي أن الشيء يقترب من الآخر (الطبراني :ب.ت ، ص723) .

ب- **التقارب الثقافي اصطلاحا** :- هو تعيين يراد به تقريب الثقافة الإسلامية إلى غيرها من الثقافات الأخرى وقد يؤدي إلى التوفيق أو وسيلة للوصول إلى التوفيق. (الطريقي:2005 ، ص5) .

وترى الباحثة أن غاية التقارب هو التوفيق الثقافي وهذا يختلف عن مفهوم الانفتاح الثقافي الذي غايته السعي وراء العلم والاستفادة وتحقيق البناء الحضاري الصلب أمام الهجمات الشرسة التي تلاحق الأمة الإسلامية بكل أركانها وفي كل مقوماتها .

التجديد لُغةً : التجديد لغة ، وهو نقيض الخَلَق أي القديم ويقال : جدد الشيء صيّره جديدا وأعاده إلي حالته الأولى. (ابن منظور:2003 ، ص450).

التجديد اصطلاحاً : مواكبة التقدم العلمي ومواجهة التقدم الحضاري والتمسك بالتراث وعدم رفض الماضي. (المالكي: 2005 ،ص8).

وترى الباحثة أن التجديد بمعناه السابق هو من نتائج الانفتاح الثقافي التي يسعى إلى التجديد بعد الأخذ و الاستفادة والتطوير مع التركيز على عدم المساس بالثوابت الإسلامية .

العالمية: تعني التفاعل الإنساني عبر قنوات الفكر والقيم والأخلاق والآداب والفنون والعلوم والثقافات والحضارات وتفتُح الثقافات على بعضها والاحتفاظ بالخلاف الأيديولوجي. (لمياء ،2003 :ص89).

وترى الباحثة أن العالمية نزعة إنسانية توجه التفاعل بين الحضارات، والتعاون والتساند والتكامل والتعارف بين مختلف الأمم والشعوب،وهي قريبة من الانفتاح الثقافي ولكن هذا التفاعل بين الحضارات يقتضي في الانفتاح الثقافي، خلق أنموذج متميز راقٍ ومبدع يسعى لبناء حضارة إسلامية لها هويتها وطابعها الخاص المتميز.

التوافق الحضاري لُغةً : التوفيق في الأصل وهو التسديد ونقول أوفقت بين القوم أي أصلحت بينهم .والتوفيق بين الأشياء المختلفة هو ضم بعضها إلى بعض لمناسبة بينهم. (ابن منظور : 2003 ، ص240).

التوفيق الحضاري اصطلاحاً : وهو التوفيق بين الحضارة الإسلامية وغيرها من الحضارات الأخرى (الطريقي :1995 ، ص10).

والتوفيق بين الإسلام وغيره من الحضارات يقتضي بالضرورة التلاقي الذي يسبقه التنازل من كل حضارة لتحقيق التوافق ، وسعى إليه بعضهم من منطلق انهزامي يسعى لتفتيت منظومة وكيان الحضارة الإسلامية.وهذا التوافق الذي يقتضي التنازل ويصحبه الاستسلام هو الفارق بين الانفتاح الثقافي والتوفيق الحضاري كما تراه الباحثة.

المعاصرة لُغةً : وجاء في المعجم الأوسط العصر : هو الزمن ينسب إلى ملك أو دولة أو إلى تطورات طبيعية أو اجتماعية ، يقال عصر الدولة العباسية ، وعصر هارون الرشيد وعاصر فلان عاش معه في عصر واحد .(الطبراني :ب.ت،210).

وعرفها **الصوفي** بأنها:" التفاعل مع الفكر التربوي المعاصر ، وتقويمه وفق الأصول الإسلامية للتربية والانتقاء الواعي لجوانب الصواب فيه ، وإحياء جوانب الفكر التربوي الإسلامي القادر على العطاء في هذا العصر والبناء بما يؤدي إلى حل المشكلات ومواجهة التحديات في ميدان الفكر التربوي" (الصوفي :1996، ص23).

وترى الباحثة أن المعاصرة هي الثمار المرجوة من حركة الانفتاح الثقافي الأمثل لتركيزها على الانتقاء وإحياء الفكر التربوي الإسلامي ومنابعه المتعددة ،والتأكيد على حل المشكلات والتحديات المرتبطة بالعصر.

التواصل مع الآخر لُغةً : تحدد كلمة تواصل في المعاجم بأنها تعني عدم التصارم، ويقول ابن منظور في لسانه: والوصل : ضد الهجران ، والتواصل: ضّد التصارم . (ابن منظور ،2003،ص234).

يعرف **(سانو)** التواصل مع الآخر اصطلاحا: بأنه جميع أشكال التفاعل والتعاون والتكامل الايجابي البناء المنبثق عن الإحسان والرفق والرعاية والعناية بين المسلم فردا ومجتمعا، والآخر فردا ومجتمعا وذلك بغية الوصول إلى ما فيه مصلحة لكلا الطرفين دينا ودنيا، وينتظم هذا التفاعل والتعاون الايجابي جانب الفكر، والاجتماع، والسياسة، والاقتصاد، والثقافة، والتربية،كما تحكم هذا التفاعل جملة من الضوابط الفكرية والموضوعية والمنهجية الراسخة والمستخلصة من ثنايا الكتاب الكريم والسنة النبوية.(سانو: 2006،ص5).

وترى الباحثة أن مصطلح التواصل مع الآخر قريب من مفهوم الانفتاح الثقافي ولكنه تعريف أكثر شمولية لجوانب الانفتاح الثقافي من الانفتاح الثقافي الثقافي.

وترى الباحثة أن هذه المصطلحات: التقارب والتعايش والتوفيق هي حق أراد بها الغرب باطلاً بقصد طمأنة الأمم الأخرى وتخديرها تمهيداً لغزوها اقتصاديا وفكريا فالاختلاف بين الانفتاح الثقافي وهذه المصطلحات واضحٌ وجلي وهو ما أكدناه في السطور السابقة .

مشروعية الانفتاح الثقافي في الفكر التربوي الإسلامي

يشهد عالمنا اليوم تسارعا مذهلا في الاكتشافات العلمية والثورات الثقافية والابتكارات التكنولوجية ،والسباق الحضاري على أشده والتفوق العلمي على أوجّه والثقافات المتباينة لا تتوقف عن التدفق وقدّر الله تعالى أن تكون هذه التطورات وأصحاب هذه الثقافات هي أمة دينها مبدل ومحرف .فوقفت الأمة الإسلامية واجمة لأن الانفتاح الثقافي المطلق على هذه الثقافات والابتكارات سيؤدي إلى زعزعة عقيدتها وفقدان هويتها ،جراء هذا السيل الجارف من العلوم والثقافات. والإغلاق والتقوقع الذاتي انتحار حضاري مؤكد .لذا أسرعت الباحثة إلى حصن الأمان للأمة الإسلامية وهو الفكر التربوي الإسلامي لترتوى الأمة من شرائعه ومبادئه ،وتتناول الباحثة في هذا المحور توضح مشروعية الانفتاح الثقافي ،وأهمية الانفتاح الثقافي على الثقافات الأخرى .

كان القرآن الكريم - ولا يزال- نافذة على الأمم والتاريخ منذ أوائل نزوله فقد اطلع العرب والعالم على حضارات سبقت واندثرت وعلى ديانات مضت ،وعلى أمم معاصرة لنشأة الإسلام مثل فارس و الروم و يساق من قصصهم وحياتهم ما فيه عبرة لأولي الألباب ،وحكي أنواعا من سلوك الأمم وعاداتها وتقاليدها وفساد مناهجها ، فحكى عن قوم نوح وأصحاب الرس وثمود وعاد وفرعون وإخوان لوط وأصحاب الأيكة وقوم تبع ،وما أصابهم من سنن الله من

الظالمين والطاغين ،وعبر القرآن الكريم عن القوانين الاجتماعية وترك للاعتبار استنتاج غيرها بعد ذكر العناصر التي تؤدي إلى استنتاجها (بدوي: 1985، ص 40).

ونزلت الآيات على رسول الله ﷺ مسايرة لتطورات العصر، وتعمل على تشكيل مجتمع متكامل له دستوره؛ لتنظيم علاقات المسلمين في مجتمعهم وفيما بينهم وبين الآخر من غير المسلمين، دون تعصب وإكراه واضطهاد وتجاوز لكل الاختلافات ، والفوارق الدينية ،والعرقية ،واللونية ،والطبقية ،وأبطل النظرة الجاهلية التي تعتمد على التفاخر بالأنساب و الأحساب التي تولد الصراعات.ورسم الرسول الأكرم الطريق الإنساني للتفاهم .والتعايش مع الآخرين لا فضل لعربي على أعجمي ولا أبيض على أسود إلا بالتقوى .فالخلق أو الناس كلهم عباد الله وأحبهم إلى الله أنفعهم لعباده .(مبارك: 1996 ،ص11).

وسيرة الرسول ﷺ تضع المعلم البارز للانفتاح فحث رسولنا الأكرم على اقتباس كل علم نافع ينفع الإسلام وأهله، ولو كان من عند غير المسلمين، كما استفاد من أسرى المشركين في بدر في تعليم أولاد المسلمين الكتابة قال رسول الله ﷺ " **الحكمة ضالة المؤمن فحيث وجدها فهو أحق بها** " (الترمذي، 2687/ا) انفتح الرسول الكريم على الثقافات الأخرى دون حرج في الأخذ والعطاء لجلب الصالح والنافع من النتائج الفكرية والعلمية و لبناء أمة حضارية .

والشواهد لانفتاح النبي ﷺ كثيرة فقد روى مسلم في صحيحه عن جذامه بنت وهب الأسدية في كتاب الرضاع ،أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول "**لقد هممت أن أنهي عن الغيلة حتى ذكرت أن الروم وفارس يصنعون ذلك فلا يضر أولادهم**" (والغيلة هو وطء المرضع)،(مسلم1 /1066).

وروى البخاري في كتاب العلم عن أنس بن مالك قال :"**كتب النبي كتابا أو أراد أن يكتب،فقيل له :أنهم لا يقرءون كتابا إلا مختوما ، فاتخذ خاتما من فضة ،نقشه محمد رسول الله ،كأني أنظر إلى بياضه في يده**" .(البخاري ، 65/36) ولم يكن حفر الخندق للدفاع معروفا عند العرب ، ولكنه كان من فنون الفرس ، وكان الذي أشار إلى حفره سلمان الفارسي ، **فقال: يا رسول الله إنا كنا بفارس إذا حوصرنا خندقنا علينا ، فأمر رسول الله ﷺبحفرة ، وعمل فيه بنفسه.** " (الطبري،7/ 393) .

ولما هاجر النبي -صلى الله علية وسلم- ، أخذن نساء المهاجرين من أدب نساء الأنصار فقال مكلا في قصته عن ذلك "**وكنا معشر قريش نغلب النساء فلما قدمنا على الأنصار إذا هم قوم تغلبهم نساؤهم ،فطفق نساؤنا يأخذن من أدب الأنصار ،فصخبت على امرأتي فراجعتني، فأنكرت أن تراجعني قالت ولم تنكر أن أراجعك ؟ فوا لله أن أزواج النبي ليراجعنه وإن إحداهن لتهجره حتى الليل** (البخاري ،ج871/2) (بدوي : 1985،ص41) .

فالانفتاح الثقافي والبحث عن الحكمة والعلم وعن خبرات الجماعات الأخرى مرتبط بالعقيدة و يساعد على أمرين: الأول التعرف على مكامن الخير وأصوله في كل جماعة لتنميتها والاستفادة منها لتشخيصه وتحديد وسائل علاجه، ثانيا التعرف على مواضع الشر ، لتجنبها والبعد عنها وكل ذلك يساعد على تحقيق الأهداف البعيدة التي يعمل الإسلام من اجلها وهي توحيد الإنسانية على عبادة الله ويكون الدين كله لله" (الكيلاني ، :1985 ص 63) .

وصار الصحابة على هدى رسول الله ﷺ في الانفتاح الثقافي والتواصل مع العلوم فقال على بن أبي طالب –رضي الله عنه-: " العلم ضالة المؤمن فخذوه ولو من أيدي المشركين" وقامت الدولة الإسلامية بقيادة النبي ﷺواستغلت ما خلفه المجتمع الجاهلي من أدوات ووسائل مدنية مثل أساليب الزراعة والبناء والحرب والقتال والملابس والأدوات المنزلية والحرفية المتنوعة، وتلك المدنية ثمرة لتجارب الإنسان في الأرض، تتناقله الشعوب وليس من إنتاج أمة واحدة، بل كل أمة ساهمت بنصيبها فيها، وتتفاعل الشعوب بعضها مع بعض في الاستفادة من هذه الخبرات، وتلك الصناعات. وكان بداية مراحل الانفتاح الثقافي الذي ساعد على قيام الدولة الإسلامية أن من يدخل الإسلام ينصب التغيير التام على عقيدته وشريعته وفكره وأخلاقه وقيمه، ويعلن انسلاخه التام عن عقائده السابقة، ويتقبل عقائد الدين الجديد ليصبح في زمرة المؤمنين، ويبقى جانب آخر لا يمسه التغيير، وهو خبرات الإنسان في جانب الحياة الدنيوية من تجارب في شؤون الحياة، فإن كان صانعا، أو تاجرا، أو مزارعا فيبقى على مهنته إن شاء ، ويتعلم الآداب المرتبطة بمهنته، فإن كان تاجرا تعلم آداب التجارة وأحكام البيع والشراء ونحو ذلك، وإن كان مزارعا تعلم ما يمس نشاطه من أحكام مثل الزكاة ونحوها. واحتك المسلمون بالحضارات من أهل البلاد المفتوحة وأدى ذلك إلى اختلاط العناصر المختلفة، وتلاقي الأفكار وتبادل الثقافات.(مبارك: 1996 ،ص41).

ويرى (التويم:1997،ص212) أن الإسلام قد دفع أبناءه دفعا قويا إلى نشر الثقافة الإسلامية والتعرف على الثقافات الأخرى، ودراستها ومقارنتها بما عندهم والاستفادة بكل ما

فيها من خير، والتقدم الحضاري ميراث الإنسانية كلها ولا يمكن احتكاره لشعب دون شعب ويقول "جوستاف لوبون " :"و من العوامل الفاعلة في أصول المدنية التي وضع العرب أساسها ، شدة ما كانوا عليه من الذكاء فإنهم ما كادوا يخرجون من صحاري بلادهم حتى اتصلوا بالمدنية اليونانية واللاتينية ، فاستغربوا شأنها ثم ما لبثوا أن راضوها على أسلوبهم وطريقتهم. وتحمس العرب لدراسة العلم الجديد الذي خرجوا إليه بنفس الحماسة التي اندفعوا بها فاتحين، ولم تعقهم أثقال عادات وأوضاع قديمة، فإن الحرية في البحث كانت أحد العوامل التي أسرعت بانطلاقهم في طريق الرقي، ولم يمض زمن قصير حتى طبعوا الهندسة، والفنون، والعلوم بطابعهم الشخصي الذي تُعرف به آثارهم لأول وهلة " .

ولا عجب عندما نرى اتساع الدولة الإسلامية في عهد عمر بن الخطاب –رضي الله عنه-،وازداد اتصال المسلمين بالفاتحين وتعرفوا على الأنظمة الفارسية والبيزنطية وتعرفوا على حضارتها فانتقوا من بين ذلك ما وجدوه ملائما، فانشأوا أول خزانة للوثائق، وأُنشئت العديد من الدواوين فكان هناك ديوان الخراج و ديوان الجند وديوان الرسائل (السرجاني : 2005 ،ص40) .

ودخل المسلمون البلاد الواسعة مع تنوع ثقافاتها واختلاف مناهجها وفهمها للإنسان والكون والحياة. وبالفطنة والذكاء وضوابط الشرع استطاعوا الانفتاح الثقافي على أساس رباني محدد واستطاعوا الثبات على الإسلام والعقيدة والنهوض بالحضارة الإسلامية ورأينا هذه الأجيال تنفتح انفتاحا مبدعاً بوعي بعيدا عن التقليد والجمود والتعصب .

ومن يقرأ تراجم علماء السلف والتابعين يدرك التوسع الهائل عندهم في تلقي العلوم ودراستها وقد وصلوا في ذلك جهدا كبيرا وبذلوا الغالي والنفيس. ونرى مشاهد انفتاح التابعين وآرائهم مثل محمد بن عبد الباقي الأنصاري المتوفى سنة 535 هجريا لما أسر في أيدي الروم تعلم منهم اللغة الرومية والخط الرومي ولهذا قال عن نفسه :"ما من علم في عالم الله إلا وقد نظرت فيه وحصلت منه بعضه أو كله "(السلمى : 2005،ص1) .

وكما أن ابن تيمية كانت له مشاهد متعددة في انفتاحه الثقافي فكان انفتاحه داخل النسق الثقافي. و اتصف بالموسوعية، فكان المفسر، والمحدث، والعالم بالعقائد، والفيلسوف، والشاعر والفلكي، والسياسي، والمؤرخ، فكان مُطلعاً على موروث كثير من الفرق المعاصرة له وحاورها وجادلها، وكان ابن تيمية يمثل أنموذج الصورة المشرقة للانفتاح والتجديد لبعض العلوم الشرعية وسعى لتنقيتها وتصنيفها وسعى لأسلمة كثير من العلوم وتقويمها شرعيا (الهذلول:2007 ،ص6).
كما تألقت حضارتنا الإسلامية وعظم شأنها بين الحضارات وكانت أنموذجا للانفتاح الحضاري المبدع.

فتفاعلت مع الحضارات الأخرى ، فأثمر ذلك المزيج الثقافي الـذي أثـرى الحـضارة العربية الإسلامية بعبقريات الشعوب التي دخلها الإسلام وانتشر في ربوعها ، وقد طبع الإسـلام هذه الشعوب بطابعه الحضاري وترك بصماته القوية على سلوكها العام ، وجعلها تتـشابه فـي ثقافتها العامة وانصهرت هذه الشعوب في المجتمع الإسلامي الجديد ، ومنحته كل ما لديها مـن تجارب حضارية وثقافات قديمة ،كما اقتبست الحضارة الإسلامية ونقلت من حـضارات الهنـد والصين وإيران والآشوريين والبابليين والفينيقيين والإغريق والرومان وسواها من الحـضارات ولم تكتفِ الحضارة الإسلامية بالأخذ والاقتباس بل قامـت بامتـصاص الثقافـات و هـضمها وأفرزت لنا شهدا خالصا، ورحيقا إسلاميا متميزا بالحرص على عقيدة التوحيد وعدم التعـارض معها (الجعفري:2000 ، ص10) .

وتعددت الدعوات للانفتاح بين علماء المسلمين ، لإدراك أهميته ودوره الحضاري فـدعا الغزالي إلي الانفتاح الثقافي على العلوم مهما كانت موضوعاتها قائلا: " العلم شريف بذاته مـن غير النظر إلي علم المعلوم حتى علم السحر هو شريف بذاته وان كان بـاطلا لان العلـم ضـد الجهل ، والجهل من لوازم الظلمة ، والظلمة من حيز السكون ، والسكون قريب مـن العـدم ، فالجهل حكمه حكم العدم ، والعلم هو الوجود والوجود خير من العدم " (الغزالي :2002،ص55) .

وترى الباحثة أن الانفتاح الثقافي حقيقة واقعـة وهـو ضـرورة شـرعية وحـضارية للتواصل مع العلوم والمعارف والنتاج الفكري للأمم الأخرى ويحقق الغاية من الوجود الإنساني ، وهي حمل رسالة النبيين بالهداية والنور إلى كل الخليقة ومـساعدة الأمـة علـى النهـوض والالتحاق بالركب الحضاري ونقل النافع إلى الناس أجمعين. والانفتاح الثقـافي فـي الفكـر التربوي الإسلامي لا يعني أنه فكر ضعيف غير راسخ القدمين عالة على غيره ، بل هو فكـر مستقل ذو شخصية متميزة يستمد قوته من القرآن والسنة ، ولكنه فكر إنساني موجه إلى البـشر كافة ، متفتح على أفكارهم وتجاربهم وخبراتهم وعلومهم وكما هو قادر على إثرائها ، وتهذيبها، وتقويمها ، فهو قادر على استقلال والتميز بأن يأخذ من كل ما يفيد الإنـسان ويـصلح شـؤونه ويحسن مستوى حياته ، ويحقق له أسباب القوة والتقدم بشرط عدم تعارض ذلك مـع مـصادره الربانية القران الكريم والسنة النبوية .

أهمية الانفتاح الثقافي

تعددت أهمية الانفتاح الثقافي ومبرراته فكانت الأهمية الـشرعية، والأهميـة العلميـة، والأهمية الاجتماعية والثقافية، والأهمية الحضارية، والأهمية التربوية.

1-الأهمية العلمية :

اصطفى الله سبحانه وتعالى نبينا محمداً عليه الصلاة والسلام وأعده لحمل رسالة الإسلام التي جعلها الله ختام الشرائع السماوية وخاطب بها البشرية في مختلف العصور وسائر بقاع الأرض وجعل أساسها وركيزتها الأولى العلم والخلق وكانت أول آية من آيات القرآن الحث على العلم والتعلم يقول ﷻ: [اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ] {العلق:1} ولإشعار الناس بتقدير العلم والتعلم اقسم بأداة الكتابة والتعلم في قوله ﷻ :[ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ] {القلم:1} ، وقوله تعالى: [وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ] {التوبة:122} .

والعلم في القرآن والسنة ليس خاصا بعلم الشرائع وأحكام الحلال والحرام وحدها بل التفقه في كل ما يدعم الدعوة وكل ما يوسع المدارك ويبصّر الإنسان بأمور الحياة ، ويفيده توفيقا و قدرة على الاستفادة بكل ما خلق الله لسعادة البشرية . إن إدراك طبيعة الأرض وما يحيي مواتها ويضيف إلى عمارتها ويجعلها تنبت و تثمر وتعمر ، علم مطلوب دراسته وتعلمه وما يصلح الحيوان ويسخره لخدمة الإنسان واكتمال الانتفاع به، علم يدعو القرآن إلى تعلمه .

والطرق المشروعة لتحصيل المال واستثماره على الوجه الذي ينظم موارده ومصادره ويمنع التحكم والاحتكار ويزيل الحقد والغل من النفوس علم يجب التعرف إليه والتسلح به والتعرف على الصناعات بأنواعها التي تيسر للإنسان سبل الحياة وتمكنه من الانتفاع بالقوى الكاملة فيما خلق الله ، علم مطلوب منا الوقوف عليه . (بدران وحبيش : 1999، ص 13).

والعلم الذي تحفظ به الأنفس من التهلكة ومقاومة الأمراض والعلل وطرق علاجها والوقاية منها علم يجب التزود به وكل ما يمكن إعداده من قوى ندفع به الأذى والعدوان ، علم يجب التسلح به ، فالعلم العنصر الأول من عناصر الحياة في نظر الإسلام فيه حارب الإسلام الجهل في كل وكر من أوكاره "وكذلك يقول الغزالي: "إن تعلم علوم الصناعات وكل ما ينهض بشؤون الحياة يعتبر فرض كفاية حتى تكفي الأمة احتياجاتها من جميع ما تحتاج إليه".(الغزالي:2003، ص95) .

لذا فقد وجه رسول الهدى ﷺ أصحابه إلى العلم والصبر والعمل الصالح وأصبحوا سادة العالم حين ذاك، وجعله رسول الله ﷺموضع الغبطة، كما توعد النبي ﷺ من يقصر في نشره وجلبه في قوله: "**ما بال أقوام لا يفقهون جيرانهم ولا يعلمونهم و لا يوعظونهم ولا يأمرونهم ولا ينهونهم، وما بال أقوام لا يتعلمون من جيرانهم ولا يتفقهون ولا يتعظون. والله ليعلمن قوم**

جيرانهم ويفقهونهم ويأمرونهم ويفهمونهم ، أو ليعجلن لهم، الله العقوبة" (المنذري،1/ 98) وهذا يبين بوضوح مدى حرص الإسلام على العلم والتعلم والتزود بالثقافة ونشرها أيضا مهما بلغ الإنسان من العلم والعمر فوجب عليه الحرص على الاستفادة من جميع العلوم والمعارف وتعلمها ونشرها وظهر هذا جليا في قوله ﷻ "وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ"[يوسف:76] .وفي حديث آخر أن موسى عليه السلام سأل الله سبحانه وتعالى " أي عبادك أعلم ؟ .. قال الذي طلب علم الناس إلى علمه ليجد كلمة تدله على هدى أو ترده عن خطأ " (الكيلاني: 1989 ، ص 52) .

ولقد روت كتب السيرة انه لما وقع في أيدي المسلمين بعض الأسرى ممن يقرؤون ويكتبون ، جعل الرسولﷺ فداء العاجز عن الفدية تعليم عشرة من المسلمين القراءة والكتابة ،كما أكد على تعليم ثقافة ولغة الغير وذلك ما رواه ابن سعد في الطبقات عن زيد بن ثابت قال: **قال رسولﷺ: " انه يأتيني كتب من أناس لا أحب أن يقرأها احد فهل تستطيع أن تتعلم العبرانية أو السريانية ؟ فقلت : نعم فتعلمتها في سبع عشر :فكنت أكتب له إذا كتب ، وأقرأ له إذا كتب إليه"** (الاشبيلي،ص97) .

ومضى المسلمون في الانفتاح الثقافي العلمي الشامل حتى نقلوا كتب اليونان والرومان والفرس إلى العربية في أواخر عهد بني أمية والدولة العباسية ، وفي كتب التراجم عجائب من سعة الثقافة والاطلاع على العلوم عند علماء المسلمين الأوائل ممن لم يلج في البدع والعقائد الضالة المنحرفة .وقد وجد فيهم من الحرص والشغف بالكتب قراءةً وتحصيلاً الشيء العجيب، فقد كانوا يكررون قراءة بعض الكتب المهمة مئات المرات، ويقرؤون المطولات في المجالس المعدودة قراءة ضبط وتدقيق، ويدرسون الكتب مرات كثيرة وكذلك الأمر في نسخ الكتب وكتابتها . ويقول أبو البقاء السبكي : "أعرف عشرين علمًا لم يسألني عنها بالقاهرة أحد" .(الهذلول :2007،ص3).

وهذه بعض الإشارات التي تدل على مدى إبداع علماء السلف وعمق علومهم واطلاعهم، والمتأمل في علمهم وعملهم يدرك أن أبرز سبب في عمق علومهم هو انتهاجهم للمنهج الرباني، والسير على درب الأنبياء، وتعظيم حق الله تعالى ورسله وكتبه . فإن من جهل الله تعالى وحقه فهو بغيره أجهل؛ حتى لو تزين بلباس الثقافة والاطلاع. (السلمي ، 2005 :ص3) ونظرا لأهمية العلم والعلوم وعلو شأنها عند أسلافنا فقد روت كتب التاريخ " أن هارون الرشيد إذا ما انتصرت جيوشه في معركة يقصر طلبه عن تعويض خسائر الحرب على تسليمه نفائس الكتب حتى تترجم إلى العربية وينتفع بما فيها من معلومات. وقد سلك ابنه الخليفة المأمون مسلكه، حتى قال: "إن الأسلحة العقلية التي يتسلح بها في سبيل الإسلام وتدعيمه هي الكتب

والمعلومات". ولما أسر المسلمون الأولون عددا كبيرا من الصينيين وكانوا ذوي خبرة في صناعة الورق خيّرهم الحاكم بين الاسترقاق وبين تحريرهم بشرط تعليم العرب صناعة الورق حتى تعلم المسلمون هذه الصناعة وأصبحوا المتخصصين بتلك الصناعة في عهد الخليفة المنصور ، وهكذا سار المسلمون الأوائل لبناء الحضارة الإسلامية على هدى قرآنهم وسبيل رسولهم للتعلم والاستفادة "...(بدران وحبيش :1999، ص15).

ويقول القرضاوي:" أن من حُسن حظنا نحن المسلمين أن ديننا لا يضيق بالدعوة إلى العلم والتقدم كما قد يتوهم الذين لا يعرفون الإسلام ويريدون أن يجروا عليه ما جرى على الأديان الأخرى كتاريخ الكنيسة الغربية طوال عصور الوسطى عند الغرب وأكدوا على أن العقل ضد الوحي وأن العلم عدو الدين ، وأن الدين خصم التواصل والتفاعل مع العلوم،أما الإسلام فلم يعرف هذه المشاكل. (القرضاوي : 1998 ، ص 145) .

لذا نرى أن حضارتنا الإسلامية على مدى ثمانية قرون أعطت بوفرة وكرم وأثرت وتأثرت بالحضارات في كثير من العلوم،ونقل العرب إلى الهند والصين أثناء صلتهم بها قسما كبيرا من معارفهم العلمية كما دخلت علوم العرب الصين على أثر الغارة المغولية ، فقام الفلكي الصيني الشهير كوشو كينغ في سنة (1280) بترجمة رسالة ابن يونس في الفلك وأذاعها في بلاد الصين، وكانت ترجمات كتب العرب العلمية المصدر الوحيد للتدريس في جامعات أوربا نحو ستة قرون وظلت الحضارة الإسلامية شامخة في انفتاحها دون أن تتأثر أو يزيغ منهجها القويم واستفادت الحضارة الإسلامية بما عند الغرب من كفاءات ورأينا مفكرين إسلاميين كثيرين حفظوا الكتاب والسنة لغة وتفسيرا وفقها ، وكان هذا دليلاً على عظمة الإسلام الذي استوعب جميع البشر والشعوب ولم ينبذ إلا ما هو ضار ومخالف لشريعتها. (خفاجي :1973، ص12).

وترى الباحثة أن العلم هو طوق نجاه المسلمين من غرق واقع ومحتم لذا علينا الانفتاح الثقافي على علوم الآخرين وثقافتهم على هدي الوحي لأنها ضرورة علمية حث عليها الإسلام فبالعلم والإيمان تبنى الحضارات كما علمنا أسلافنا ،وكان المسلمون بوحيهم المنزل ورسولهم بينهم يعلمهم ويرشدهم نحو الحضارة والتقدم قد نهجوا درب الانفتاح الثقافي والتعلم والاستفادة من كل ما هو جديد ونافع ، لذا وجب علينا أن نحذوا حذو رسولنا وسلفنا في الأخذ من علوم العصر الذي قطع فيها الأوربيون والأمريكيون واليابانيون...، مراحل كبرى ، وقفزوا قفزات واسعة ووضعوا بها أقدامهم على سطح القمر.فنحن بأمس الحاجة إلى النهوض والاستفادة من كل ما يساعدنا لبناء أمتنا وحضارتنا .

2-الأهمية الاجتماعية:

جاء الإسلام مسايراً لتشكيل مجتمع بدأت نواته في مكة المكرمة، ثم اكتملت آياته في المدينة المنورة، وأصبح القرآن دستور المسلمين ومصدر التشريع الأول، لتنظيم حياتهم وكان في سنة الرسول الأساس لتنظيم علاقات المسلمين في مجتمعهم، وفيما بينهم وبين الآخر، من غير المسلمين وعلى هذا الأساس القويم، انطلق المسلمون في العصور الأولى للانفتاح للتفاهم والتعايش مع غيرهم من المسلمين، ومع الشعوب والأجناس المتنوعة، انطلاقا من آيات الذكر الحكيم التي قال فيها ﷻ: [يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ] {الحجرات:13} يخاطب الخالق سبحانه وتعالى الخلق ليطلعهم على الغاية من خلقهم شعوبا وقبائل وأجناساً وألوانا متفرقين فإن الغاية ليست التناحر والخصام إنما التعارف والوئام. وتأكيدا على أن هذا التنوع لا يقتضي النزاع و الشقاق بل يقتضي التعاون للنهوض والتطور و إعمار الأرض وهذه هي القاعدة التي يقوم عليها المجتمع الإنساني العالمي والذي كان الرسول ﷺ نبراساً لهم في غرس القيم والمفاهيم المنسجمة مع الفطرة الإنسانية، فيقبله الفكر البعيد عن التعصب والإكراه والاضطهاد.(قطب:1992 ،ص3348) .

ولقد جاءت الآيات مؤكده على التعايش بين المجتمعات والبشر ونبذ كل ما يؤدي إلى البغض والتحاسد والكراهية وذلك في قوله الحكيم: [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقَلَائِدَ وَلَا آمِّينَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنْ رَبِّهِمْ وَرِضْوَانًا وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ] {المائدة:2} وكما دعا دستورنا للتفاهم بين البشر والتواصل بين المجتمعات لأن التعايش بين الأمم والانفتاح الثقافي عليها يخلص الأمم من الانغلاق والجمود الذي نبذه الله تعالى والذي أكد على أن الانغلاق هو طريق الهلاك، فأخذ القرآن الكريم على كثير من الأمم التي رفضها التواصل مع المجتمعات الأخرى وتزمتها في علاقتها معها مثل اليهود والنصارى ورفضها النظر فيما عند الآخرين رفضا كاملا يقول ﷻ: [وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ] {البقرة:113}

.

كما ندد القرآن الكريم كذلك بالأساليب التي تعتمد الحكم المسبق والتي تصدر أساسا من انغلاق سلبي وأبرز ما في أصحاب هذا الأسلوب أنهم ينهون عن إتباع الآخرين في الوقت الذي

ينأون عنهم ويرفضون اكتناه حقيقة ما ينهون عنه ، ويضيف أن مصير أصحاب هذا الموقف المنغلق الجامد هو الانعزال المؤدي إلى الهلاك،يقول ﷻ: **[وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا حَتَّى إِذَا جَاءُوكَ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ وَإِنْ يُهْلِكُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ] {الأنعام:25-26}** (الكيلاني ،1989:ص141) .

والانفتاح الثقافي الاجتماعي مع الآخرين هو ما جرت عليه الأمة الإسلامية في أول أمرها وكان أساسه "**بلِّغوا عني ولو آية، حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج** " (البخاري،جامع الصحيحة،346) فكانت ورقة قوية في الحث على الاطلاع على الثقافات الأخرى بل التعامل الراقي معها ، دون تضييق عليهم في الحديث عنهم والنظر في كتبهم ، مؤكدا ذلك رسول الله ﷺ في حديثة " **عن أبي نملة الأنصاري –رضي الله عنه– مر بجنازة فقال: رجل من اليهود فقال : يا محمد هل تتكلم هذه الجنازة ؟ قال رسول الله ﷺ"الله أعلم "قال اليهودي : أنا أشهد أنها تتكلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إذا حدثكم أهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم وقولوا :آمنا بالله وكتبه ورسله ، فإن كان حقا لم تكذبوهم ،و إن كان باطلا لم تصدقوهم** "(الطريقي: 1995 ، ص 55) (أبو داود،318/3).

وقد وردت نصوص متعددة من الكتاب العظيم والسنة النبوية الكريمة لتأكيد كل صور التفاعل الاجتماعي مع أهل الكتاب ومن تلك الآيات يقول ﷻ **[قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ] {آل عمران:64}** .

و أكد القرآن على أهمية جواز التعامل مع غير المسلمين، قائلاً في الذكر الحكيم: **[وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِقِنْطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا] {آل عمران:75}** ، ولهذا جاز ائتمان أحدهم على المال ، كما وجاز أن يستطب المسلم على أيدي الكافر إذا لم يجد ضالته عند المسلمين، كما وجاز أخذ علم الطب وغيرها من العلوم من كتبهم، فهم لم يكتبوها لمعين من المسلمين حتى تدخل فيها الخيانة (التويم :1997، ص 141). وجاء في حديث أبي هريرة المشهور "**حيث وكله النبي –صلى الله عليه وسلم– بحفظ المال ،**

فجاء شخص وحثا من المال فقبض عليه أبو هريرة وتوعده برفعه إلى رسول الله –صلى الله عليه وسلم– فوعد بأنه لا يعود فعاد ، ففعل به أبو هريرة أول مرة ، وفي المرة الثالثة قبض عليه فقال له : دعني أعلمك كلمات ينفعك الله بهن، قال أبو هريرة : ما هي ؟ قال :إذا أويت إلي فراشك فا قرأ أية الكرسي ،فإنه لا يزال عليك من الله حافظ فلما أخبر أبو هريرة الرسولﷺ قال: "ذاك الشيطان "، أما إنه صدقك وهو كذوب "(البخاري،812/2) وهذا الحديث يحمل رسائل واضحة للمسلمين بأنهم قد يتلقون الحكمة من الفاجر الذي لا ينتفع بها ويأخذوها وينتفعوا هم بها. (الطريقي : 1995 ، ص 56) .

ولكن هذا الانفتاح الثقافي والتعامل و الاستفادة من غير المسلمين يجب أن يستند إلى اتساق قيمي ثابت ويكون له موقفه الجاد إزاءها نابع من الثوابت الإسلامية ،حتى لا يصبح المسلمون ورقة هشة معلقه في الهواء تتقاذفها رياح الواقع الاجتماعي والقيم الوافدة والخاملة الموروثة، حيث أن المسلم من بين العالم كله ، لديه ثوابت يقينية تنسجم تماماً مع قوانين الفطره وما يقرّره العقل السليم ومؤهلات التقدم ، فضلاً عن أن هذه الثوابت تصدر عن وحي كريم ثابت ، لا مريه فيه ولم يأته الباطل من بين يديه ولا من خلفه (عويس: 2001 ،ص 69).

وترى الباحثة أن علينا كمسلمين الاتصال والتفاعل مع الآخرين،مع الانتباه و الحذر من التأثيرات الخارجية ، التي تسعى للنيل من الأمة واقتلاع جذورها لذا يجب أن ينصب الانفتاح الثقافي على أساس التمييز بين ما يؤخذ للفائدة وما يؤخذ للتقمص ، والذوبان ، فهناك ثوابت ثقافية إسلامية وهوية مميزة وتاريخية يحرم المساس بهما مهما كانت المبررات والغايات المرجوة.

3- الأهمية الثقافية:

إننا جزء من عالم موار بالحركة وقد تحولت خطاه إلى وثبات فسيحة في هذا العصر، وأعداؤنا يصارحون بكراهيتهم العميقة للإسلام ،وتخطيطهم للإتيان عليه لم يتوقف لحظة واحدة لذا علينا سبر أغوار الانفتاح الثقافي الواعي والمنضبط للإحاطة بالآماد التي بلغها غيرنا حتى نعرف من نخاطب وماذا نقول وماذا نفعل بعدها.

وقد وقع المسلمون في أخطاء تاريخية جسيمة أساءت إليهم و أدت إلى انهيار الحضارة الإسلامية كان من أهمها جهلهم بغيرهم وقصورهم عن إدراك أحوالهم العامة ،ومن أكثر الغارات التي قوضت بنياننا الحضاري هي التي كانت تشبه الزلازل المباغتة التي لا يعرف لها وقت أو يتخذ لها أهبه مما نتج عنها أن سقطت لنا عواصم ،وضاعت من المسلمين أقطار وهم

في غفلة عن ثقافات وأحوال الأمم، وكذلك سقطت الأندلس وكذلك تسقط لنا اليوم أرضون في آسيا وأفريقيا و أوروبا لان دراستهم لغيرهم و للآخرين صفر، على الرغم من أن الآخرين كانت تغلي مراحلهم ولا يفتئون يفكرون في النيل منا والإتيان على ديننا من القواعد .لذا واجب علينا الانفتاح الثقافي الواعي لإدراك المستوى الحضاري والعمراني والصناعي الذي يسود العالم من حولنا فان من الهزل أن يعرض لنا على أن الإسلام أمم متخلفة ينظر إليها الجميع شزرا ولا نستطيع أن نساند حقنا بدعائم مادية أو علمية فعلينا السعي والتبحر في جميع الثقافات لا لننهل منها دون إدراك ولكن للاستفادة والتحصن ، و لمحاربة الغش الثقافي والانحراف الفكري الذي يسود العالم اليوم. (الغزالي:2003،ص15).

واليوم نحن المسلمين قد أصاب مجتمعاتنا الإسلامية انحطاط فكري عام على الرغم من حركة النهضة في العصر الحديث، وقد ساعد على ذلك الصراعات الفكرية وحملات التغريب والدعوات الهدامة ، حتى أصبح عالمنا الإسلامي أكثر عرضة من ذي قبل للتلوث الثقافي لاسيما في ظل الانفتاح الثقافي غير المنضبط على الثقافات المتعددة. (عويس:2001 ،ص15 ،16) ويؤكد الواسع " أن علينا كمسلمين أن نكون مطلعين على ألوان مختلفة من الثقافات الدينية والاجتماعية ،ومطلعين على فلسفات الشرق والغرب وعلى دراية بمؤلفات التنصيرية الخاصة بالمستشرقين لنستطيع الرد والمجابهة القوية على الافتراءات التي لحقت بالإسلام والمسلمين "(الواسع ،2002:ص190).

وترى الباحثة أن الانفتاح الثقافي المنضبط الذي يسعى لمعرفة ثقافات غير المسلمين وفلسفاتهم لنأخذ ما يفيدنا ونرد كل ما يتعارض مع ثقافتنا الإسلامية ورد كل بضاعة فاسدة دُست لتنال من الإسلام والمسلمين هو واجب وضرورة ثقافية ملحة لكل مسلم غيور يسعى لرفع راية الإسلام خفاقة.

4- الأهمية الشرعية :

تمر الأمة الإسلامية بمنعطفات خطرة وتأمر عدواني، و تتعرض لمؤامرات من أعدائها تستهدف تفويض أركان ديننا الحنيف ، كما تواجه مخططات وتآمر عدواني ، يهدد صميم حقوقها ، لذا وجب على كل أبناء الأمة العمل الجاد المخلص ،و بالعزيمة الحاسمة ، لمجابهة هذا الواقع وعليها أن تقف صفاً واحداً متراصاً للعمل والدعوة لإحباط المخططات التي تسعي لتشويه الإسلام والمسلمين. (الواسع : 2002، ص 147).

وتزداد الآيات التي تحث وتثني على ضرورة أن يقوم المسلمون بالتبليغ عن الله-عز وجل- وتحدد لهم ماذا يفعلون؟ والى أي شئ يدعون ؟ ولم تقتصر الدعوة على زمن أو أمة

بعينها فالرسول عليه الصلاة والسلام قام بتبليغ الدعوة لجميع خلق الله –تعالى- ولم يكتف بتبليغ رسالته لمن حوله فقط بل أرسل رسله إلى العالم كله، وحملهم بكتب يدعو فيها إلى الدين الإسلامي الجديد دين كل الناس في كل الأمكنة والأزمنة فأرسل إلى هرقل وكسرى وكانا على دولتي الرومان والفرس وإلي المقوقس في مصر وأرسل إلى نجاشي الحبشة ، وأرسل إلى الحارث الغساني وأرسل إلى عامل كسرى على اليمن كما تعدت الوفود التي وفدت على النبي ﷺ من جزيرة العرب ومن خارجها طلبا لهذا الإسلام الذي جاءهم نبأه رغبة في فهمه وتعلمه لينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون ويهتدون ، فالدعوة إلى الإسلام ونشره بين الناس وتبليغه لهم في كل زمان ومكان واجب المسلمين القادرين على التبليغ وقال الربيع بن أنس :"حق على من اتبع رسول الله ﷺأن يدعو كالذي دعا إليه رسول الله وأن ينذر بالذي أنذر به " . (محمود : 1992 ،ص 435).

وروى الإمام أحمد والترمذي وابن ماجة عن حذيفة بن اليمام رضي الله عنه قال : قال ﷺ: **"والذي نفسي بيده لتأمرونَّ بالمعروف ولتنهون عن المنكر أ و ليوشكن أن يبعث الله عليكم عقابا من عنده ثم تدعونه فلا يستجيب لكم"** (الترمذي ،468/4).

كما ارتبطت خيرية هذه الأمة ارتباطا وثيقا بدعوتها للحق ، وحمايتها للدين ، ومحاربتها للباطل ؛ لان أمة الإسلام دعوة ورسالة، وليست أمة عنصرية منغلقة على نفسها ، كبني إسرائيل فهي أمة هداية وليست أمة جباية ، ذلك لأن قيامها بهذا الواجب يحقق لها التمكين في الأرض ، ورفع راية التوحيد ، وتحكيم شرع الله ودينه ، وهذا هو ما ميزها عن غيرها من الأمم ، وجعل لها من المكانة ما ليس لغيرها ، ولذلك امتدحها الله تعالى في كتابه العزيز قال ﷻ: **[كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ] {آل عمران:110}** .

والمتأمل في أحوال الأمم الغابرة ، يجد أن بقاءها كان مرهونا بأداء هذه الأمانة ، وقد جاء في القرآن الكريم ذكر شيء من أخبار تلك الأمم ، ومن أبرزها أمة بني إسرائيل التي قال الله فيها :**[لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ] {المائدة: 79-78}** .

ونرى أن الرسول ﷺفي رحاب هذه الآيات انطلق لحث الصحابة على الدعوة والاجتهاد وبذل الغالي والنفيس من أجلها وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : **(من رأى منكم منكرا فليغيره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم**

يستطع فبقلبه ، وذلك أضعف الإيمان) (رواه مسلم،69/1) .ونرى أن المسلمين في بدء تاريخهم حملوا عقيدتهم في قلوبهم وعقولهم بكل إخلاص ، وخرجوا من جزيرة العرب لنشرها في بلاد الشام، والعراق، وفارس وبلاد ما بين النهرين، ومصر، وأفريقيا فكانت دعوتهم صادقة خالصة فهي دعوة واضحة المعالم إنسانية الملامح (الواسع :2002، ص 206).

فكانت دعوتهم مخلصة صادقة بالموعظة الحسنة التى نهضت بدولة الإسلام العظيم لأنها دعوة منضبطة وفق ما أمر به رب العزة قائلاً : **[ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ] {النحل:125}** وتعد هذه الآيات منهاجا متكاملا للدعوة إلى الله ورفع شأن الإسلام وعزته "(محمود ، 1992، ص114).

وترى الباحثة أن الانفتاح الثقافي ضرورة لجميع البشرية ، وللمسلمين خاصة لأن الإسلام رسالة البشر أجمعين ، كما قام رسولنا الكريم بأداء رسالته إلى أهل الأرض مشارقها ومغاربها، وسار على هديه صحابته الكرام فكانت دعوتهم كما أمرهم في جميع أقوالهم وأفعالهم وأحوالهم ، وفي ليلهم ونهارهم وحضورهم وسفرهم وسرهم وعلانيتهم رضي الله عنهم ونحن اليوم في أمس الحاجة إلى دعوة العالم والسعي لنشر تعاليم ديننا والتصدي للقوى المتحالفة ضد الإسلام والعاملة على تمزيق كلمة المسلمين وتسعى إلى قتل الإسلام في نفوس المسلمين .

5- الأهمية الحضارية :

يدعو الإسلام المسلمين إلى التقدم الحضاري و يجعله جزء لا يتجزأ منة فالدين دولة ومادة وروح وثقافة وحضارة وعبادة وقيادة كما هو دنيا وآخرة ، والحضارة التي تفتقد ركنا من هذه الأركان حضارة عوراء عقيم .

كما يجعل الإسلام التقدم الحضاري وسيلة من وسائل الدعوة إلى الله وقبول الهدى ، فها هي " بلقيس " ملكة سبأ لم تقبل دعوة نبي الله سليمان عليه السلام حتى بهرها بحضارته العظيمة قال تعالى:**[قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقَيْهَا قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُمَرَّدٌ مِنْ قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ] {النمل:44}** ، لذا كان على المسلمين النهوض والسعي وراء كل ما يجلب لهم الخير ويبني حضارتهم المسلوبة ، فالعلم والدين و العمل، أسس بناء الحضارات فوجه سبحانه وتعالي المسلمين إلى العلم والاستزادة

قائلا: [وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا] {طه:114} كما حث الإسلام على أخذ العلم من أهل الخبرة والاختصاص قائلا في كتابه الكريم: [فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ] {النحل:43} .

كما أكد علماؤنا أن كل علم تحتاجه الأمة لنهضتها وحضارتها إذا لم تقم به الأمة ببعض أفرادها أثمت جميعا، حتى قالوا: إن احتاج المسلمون إلى صناعة إبرة ولم يوجد بين المسلمين من يحسن صناعتها فكل المسلمين آثمون، وطالب الإسلام بتحسين مستوى العلم و العمل قائلاً: (**إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه**) (البيهقي، 4 /335) .

إذناً الدين و العلم و العمل المتقن جميعها وسائل للبناء والوصول للغاية الأساسية لعلو الأمة وسمو شأنها بين الأمم فالأمة مطالبة بأن تكون في مكان الأستاذية للأمم، التي يعبر عنها القرآن بشهادتها على الناس وذلك في مثل قوله تعالى: [وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا] {البقرة:143} ويفسر ابن كثير هنا الأمة الوسط بأنها أرفعهم مقاماً وأشرفهم نسباً و أجودها علما وعملا . فكيف لأمة اختارها الله سبحانه وتعالى لتشهد على الناس وهي أقل الأمم حضارة و علما . (القرضاوي ، 1994 ص103 :104).

و أشار القرضاوي إلى أنه يجب على الأمة من وحي هذه الآيات أن تتفوق في كل ما يعزز مكانتها ، ويعينها عل أداء رسالتها الحضارية ، وفي مقدمة ذلك العلم الذي جعله الله المرشح الأول لاستحقاق الإنسان الخلافة في الأرض كما يدل عليه قول الله عز وجل: [وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ] {البقرة:30} وقوله عز وجل: [قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ] {البقرة:32} ، [قَالَ يَا آدَمُ أَنبِئْهُم بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنبَأَهُم بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ] {البقرة:33} .

فلا يجوز للأمة المسلمة أن تظل عالة على غيرها وأن ترضى بالبقاء في ذيل القافلة البشرية، وموضعها في الطليعة فيجب أن تكون سيدة أرضها ولا سلطان لأحد عليها فهي بالإسلام تعلو ولا يُعلى عليها ، وتحكم ولا تُحكم . لذلك يجب أن تعد لأعدائها القائمين والمحتملين ما استطاعت من قوة ، دفاعا عن حرماتها ، وذوداً عن دعوتها وتمكينا لحضارتها، وإرهابا لعدو الله وعدوها و إن كان العلم والتكنولوجيا التي ثمرته وسيلة لبناء الحضارة كان الواجب الحتمي والشرعي على المسلمين ضرورة الانفتاح الثقافي على العلوم مهما يكن الأمر في أصل هذا العلم ومصدره فهو علم غربي وهو أحد مستلزمات العصر ولا حضارة لنا إذا لم

نعبه عبا ،ولا يكفينا منه مجرد الارتشاف ، ولابد من الوصول إلى درجه الإحسان في هذا العلم فإن الله كتب الإحسان على كل شيء . (القرضاوي ، 1994 ص103 :104) .

لذا وجب على المسلمين أن يكونوا مركز القوى دائما كما أمرهم الله تعالى . وللعلم فإن أغلب العلوم والفنون المعاصرة قد ظهرت من قبل في ظل الحضارة الإسلامية الزاهرة فاقتبس الأوربيون من تلك النهضة الإسلامية واستفادوا من علوم المسلمين فطوروها وأضافوا إليها حتى وصلوا إلى ما وصلوا من التقدم التكنولوجي والتقنية العلمية المتطورة، فإذا عاد المجتمع الإسلامي يأخذ من الحضارة المعاصرة فلا حرج في ذلك ولا يماري في هذا أحد وهذه بضاعة المسلمين ردت إليهم وضالتهم التي فقدوها وغفلوا عنها (رقيط ، 1999 ،ص64) فيوم كانت أوروبا تعيش في دياجير الظلام ، كانت حواضر المسلمين في بغداد والقاهرة والقيروان والأندلس تشع فكرا وعلما وإبداعا ، لان العقل فيها كان حدوده الفضاء الواسع وكانت أعمدة ارتكازه القرآن والسنة مع اجتهاد محكوم بالنص (السعدون :2002،ص141).

ويؤكد "عثمان" على أهمية التفاعل بين الحضارات والاجتهاد لبناء الحضارة قائلا: "فليس للمسلمين بدينهم وحضارتهم أن يعزلوا أنفسهم عن الحضارة الإنسانية في مرحلتها الراهنة انتظارا لانهيارها وسقوطها وهم يحسبون أنهم يستطيعون وقتها القفز في الفراغ لإقامة الحضارة الإسلامية المجددة فهي لا تقوم على هذا النحو ،فكل حضارة هي طور حضاري قي الحضارة الإنسانية العامة ، لا تقوم إلا في ظل حضارة سابقة أو طور سابق فتستفيد من مناخه وتشتمل كل خير فيه ثم تحتويه وتتجاوزه بما تقدمه من قيم ومنجزات ولا يعني ذلك أن يقبل المسلمون كل جزئيات الحضارة القائمة بل لابد أن يحكموا في كل عصر معايير قيمهم في تحديد الايجابيات والسلبيات وتقرير ما يأخذون وما يدعون" (عثمان :1982 ، ص 143 -144).

وترى الباحثة أن النهضة والحضارة الإسلامية المنفتحة التي تأخذ وتبني وتعمر لترتقي بأمة الإسلام أمر لا يغفله عاقل ولكن عليها أن تأخذ في عين الاعتبار والثبات على مبادئها ومنهجها لتحافظ على وجودها وحضارتها حتى يرث الله الأرض ومن عليها .

6- الأهمية التربوية:

يجمع المصلحون على أن الإصلاح عملية مركبة معقدة، لا يمكن أن تتم برفع الشعارات وتنميق اليافطات وإصدار الأوامر وتكثير القرارات، فالإصلاح وليد الصلاح، وصلاح الفرد والأسرة والجماعة والمجتمع والنظام والأجهزة والمؤسسات وهذا لا يمكن إنجازه إلا بتربية واعية علمية موضوعية متفتحة، تستلهم عقيدة الأمة وتراثها ، كما تستلهم احتياجاتها وتصوراتها لمجتمع الغد(أبو دف ،2004،ص12).

ويعد موضوع التربية وتنمية قدرات المعلم وتربية المتعلم وفق سمات المنهج الجديد والنظم التعليمية الحديثة هو موضوع الساعة الذي يشغل بال العلماء والمفكرين و التربويين ، وعقدت من أجله المؤتمرات والندوات العالمية ، إلى حد أن كبار الخبراء الأمريكيين وصف هذا السباق في تغيير النظم التعليمية بأنة سباق أولمبيي جديد كيف لا وهو موضوع حاسم يقرر مستقبل الأمم . حيث نرى أن ما وصلت إليه الأمة الإسلامية كان ومازال بسبب التربية والنظم التعليمية القائمة التي أسقطت العالم العربي والأمة الإسلامية في الذل و الإهانة والفرقة والخصام كان سببه فقدان الإطار الفكري والثقافي وغياب فلسفة تربوية نابعة من روح الفكر التربوي الإسلامي ومتطلبات روح العصر ، وذلك بسبب التقليد ،أو التبعية، أو الجمود أو رفض التغيير أو بسبب الانفتاح الثقافي الأعمى . حيث قام دعاة التقليد والتبعية باقتباس كل فكر وسلوك من هذه الحضارات دون تفريق بين ما يتلاءم مع عقيدة الأمة وتراثها ففتحت الأبواب على مصاريعها للتربية والثقافات ،والنظم الغربية (أبو جلالة :2003 ، ص 135).

كما أن التربية التي تجمد ولا تتطور ، ولا تتيح لخريجيها أن يضيفوا للثقافة ما يلزمها ويرتقي بها إبداعا وابتكارا، لا تقف على ساعديها ولا ترى النور ولا تنهض بأمتها ؛لذا كان لا مناص من تطوير العلمية التربوية وتحسينها وتجديدها لان لكل جيل حاجته التربوية، في ضوء واقعه الاجتماعي والثقافي وهذا ما أكد عليه على بن أبي طالب –رضي الله عنه- بقوله "لا تقصروا أولادكم على آدابكم، فإنهم مخلوقون لزمان غير زمانكم" واقتداء بالسلف الصالح على المربي المسلم، أن يغير في طرق تعليمه ووسائل التقويم التي يستخدمها وأن يواكب الجديد في مادته والأنشطة التي يستخدمها. (بركات :1998،ص150).

ولعل الانفتاح الثقافي التربوي لكسب تجارب الآخرين والاستفادة منها تضمنتها دعوة صريحة في القرآن الكريم لتلمس مظاهر التقدم وتطورها في قوله ﷻ: [أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا] **{الرُّوم:9}** لذا فإن الانفتاح الثقافي على خبرات الآخرين ، بقصد تجديد التربية وتطويرها من خلال تنمية الاتجاه نحو التفتح الذهني بمعنى رفض التزمت والجمود العقلي فالشخص المتفتح ذهنيا يحترم وجهة نظر الآخرين وآرائهم ويأخذها في الاعتبار ، كما أنه يكون مستعدا لتغيير آرائه وأفكاره، في ضوء ما يستجد من أدلة ويتخلى عنها،إذا ثبتت أنها خطأ (عطيفة :1995،ص115).

فالتربية والتعليم حاليا ومنذ سنين يواجها فترة تغيير وتطوير لا مثيل لها نتيجة لما يقدمه العالم في مجال المعلومات والتقنيات الأمر الذي يتطلب التفكير العميق والتفاعل الجاد مع

حركة المستقبل ومتطلباته. وتظهر صعوبة هذا الانفتاح الثقافي على العالم بشكل قــوي ومــؤثر على العملية التعليمية لأن التدفقات الهائلة من المعلومات نقمة على العملية التعليمة إن لم نحــسن التأمل والتعقل والانفتاح الثقافي عليها كما أن الانغلاق يؤدي بها للتراجع والتخــاذل و الهــوان بين الأمم ، لذا الانفتاح الثقافي على النظم التربوية و الثورات المعلوماتية الهائلة يترتــب عليــه جدوى تغيير المنهج التربوي ليواكب الظروف ومتطلبات مجتمع المعرفة خاصة وأن المجتمــع يركن إليه بمسئولية إعداد العقول الوثابة التي تستطيع أن تتحمل مسئوليات الحاضر والمــستقبل على السواء كما يجب الاستفادة من هذا الانفتاح الثقافي في إعداد جيل ذي مقومات ثقافية وعقلية ،وإكسابه مهارات تكنولوجية وإكسابه قدرات إبداعية وابتكاريه، كما ونسعى لنحصل على طلبــة على قدر من المسئولية. (إبراهيم ، 2002 ، ص316)

وتظهر أهمية الانفتاح الثقافي التربوي لتحقيق التجديد التربوي وفق المنهج الإســلامي ، ليسير بالإنسان نحو الأفضل والأكمل ويؤدي لتطوير العملية التربوية في إطار حضاري، بعيــد عن الهمجية .(الشيباني ،1975:ص77) .

وترى الباحثة أن الأهمية التربوية للانفتاح جلية وواضحة الأثر على الأمم والــشعوب لأن تقدم الأمم تقاس بتربيتها وتعليمها كما أن الأمة الإسلامية ومكانتها و تربيتها يجب أن يكون متميزا عن باقي الشعوب لأنها تربية مستمده من منهاج رباني عظيم وفلسفة تربوية واضــحة ، لذا فالاستفادة من التربية الغربية وغيرها يجب أن يكون تحت إطار هذه التربية الربانية لتحقيــق التميّز للأمة الإسلامية على غيرها من الأمم .

الفصل الرابع

الاتجاهات المعاصرة نحو الانفتاح الثقافي

- المحور الأول :الانغلاق المطلق.
- المحور الثاني :الانفتاح الثقافي المطلق.
- المحور الثالث :الانفتاح الثقافي الواعي .

مقدمة

إن قصة الأمة الإسلامية مع الانفتاح الثقافي هي قصتها مع الحضارة صعودا وهبوطا ، ازدهارا وانحطاطا، إبداعا واجترارا ، و إن تعدد الاتجاهات نحو الانفتاح الثقافي كان هو الأساس الذي أدار الدف نحو مركب الحضارة والتقدم فمنها من كانت رياحه هادئة مبدعه قادتها نحو شاطئ الازدهار والتقدم ، ومنها من كانت عواصفه عاتية تلاعبت بهذا المركب حتى أغرقتها وأسقطتها في دوامات ظلماتها الرهيبة ، ومنها من قادها بجموده إلى الخلف فتاه مركب الحضارة فضلّ طريقه. وانقسمت الاتجاهات وتعددت نحو الانفتاح الثقافي فمنها من رأى أن الانفتاح الثقافي قدر غالب لا مفر منه لذا يجب علينا الخضوع له ، والانحناء لجلاله ، ولا مفر لنا إلا أن نأخذه بعجره وبجره ،وخيره وشره وحلوه ومره ومنهم من رأى أن علينا أن ننفتح على كل جديد ، ملائم لنا ولعقيدتنا ولشرائعنا وقيمنا . ومنهم من يرى أن علينا الهروب و التحصن المتين أمام هذه التيارات الجارفة من العلوم والثقافات الوافدة ورأى أن العزلة هي السلاح الأنجح أمام هذه الهجمة الشرسة. وفي هذا الفصل تتناول الباحثة آراء الكتاب وتقسيماتهم لاتجاهات النظر المعاصرة نحو الانفتاح الثقافي.

الاتجاهات نحو الانفتاح الثقافي

تعددت الاتجاهات نحو الانفتاح الثقافي فكلُ يدلو بدلوه في هذه المسألة ،حسب رؤيته الخاصة، وفهمه الخاص .

وتري الباحثة قبل البدء بسرد آراء وسمات كل اتجاه أن عليها الاستئناس بتقسيمات بعض المفكرين المسلمين حول هذا الموضوع .

قسم (**القرضاوي:1994**) الاتجاهات نحو الانفتاح الثقافي إلى طرفين ووسط مع التأكيد على العنصر الزماني للانفتاح وكانت أصناف الناس بحسب نظرتهم إلى الانفتاح الثقافي على النحو التالي:

- **الصنف الأول (ماضويون تراثيون)**: وهم الموغلون في الماضوية ولا يكادون يرنون إلى المستقبل أو يتعمقون في الحاضر ، ولا يتصورون العيش في الحاضر أو المستقبل، إلا باجترار التراث كله، بجزئياته و تفاصيله، وخصوصا فيما يتعلق بالتشريع والتوجيه والسلوك ، وهم ينسبون موقفهم للدين.
- **الصنف الثاني (مغرقون في المستقبلية)**: لا يكادون يلتفتون إلى الوراء، إنما ينظرون أبدا إلي الأمام ، يرون أن الإنسان يتطور دائما إلى ما هو أحسن وأمثل، فلماذا العودة إلى الخلف، أي إلى الماضي أو التراث، أو التاريخ ،ويرددون دائما بأننا أبناء اليوم

والغد ، لا أبناء الأمس . فلماذا التشبث بالأمس، واعتباره أفضل من اليوم ولماذا التمسك بالتراث إلى حد التقديس؟.

- **الصنف الثالث (دعاة الوسطية)**: هم الذين يفرقون بين الإسلام والتراث، والتمييز بين الثوابت والمتغيرات، والتجديد حتى في أمور الدين وفق الضوابط الشرعية، والاهتمام بالمستقبل.(القرضاوي : 1994 ،ص13:131).

وذهب (**عمارة:1997**) إلى تصنيفهم إلي ثلاثة مواقف كالتالي:

- **موقف المحافظين**:هم جماعة رفضت الاستجابة للحضارات الغربية الوافدة ومغرقون في المحافظة والجمود ،وظلت عقولهم وقلوبهم غريبة عن جوهر الحضارات وثمارها وعلومها ومعارفها ، وتمثل هذا التيار في المؤسسات التقليدية غير المؤهلة لاستيعاب المرحلة الجديدة.
- **موقف التجديد والتحديث**: نظر أصحاب هذا الموقف النظرة الشاملة التي تؤلف بين العوامل المختلفة والأقطاب المتقابلة لتخرج بمزيج جديد برئ من النظرة القاصرة وحيدة الجانب،فالمقدسات والقيم هى السمات الحضارية المميزة للأمة تاريخيا، لأنها الروح المؤمنة التي تمثل مزاج فكرها وعلمها وأدبها وفنها، كما وتمثل الرباط الذي يربطها بالكون فيعصمها من الاغتراب، وأكدوا على ثوابت الأصالة والحفاظ عليها على مر التاريخ ،أما سبل القوة والنهضة فإنها متغيرات لابد أن يتمثل فيها كل جديد وغريب ومفيد؛للسير نحو التقدم على ساقين.
- **موقف المنفتح بلا قيود**: هم الذين سعوا لترويج مبادئ وثقافة الغرب إلى البلاد العربية،ووقفوا مبهورين أمام انجازات الحضارة الغربية في العلم والفكر والأدب والفن و العمران والقيم والأخلاق، فدعوا بجرأة أبناء الأمة ليكونوا غربا في كل شئ.فكان هذا التيار جيشا رديفا للمستعمر. (عمارة:1997، ص60،ص93).

وصنف (**الدجاني:1990،ص320**)**الموقف من الحضارة الغربية على النحو الآتي**:

- **موقف انكماشي** : يعني بذلك الرفض المطلق للحضارة الغربية.
- **موقف انغماسي**:ويعني بذلك القبول المطلق للحضارة الغربية
- **موقف الاستجابة الفاعلة**: يعني بذلك الجمع بين الأصالة والمعاصرة.

كما قسم (**الجابري**:**1987**) الاتجاهات نحو الانفتاح الثقافي على النحو التالي :

- **الموقف العصراني**: الذي يدعو إلى تبني النموذج الغربي المعاصر بوصفه النموذج الذي يفرض نفسه ويقدمه صيغة حضارية للحاضر والمستقبل.
- **الموقف السلفي**: الذي يدعو إلى استعادة النموذج العربي الإسلامي كما كان قبل الانحطاط، أو على الأقل الارتكاز عليه لبناء أنموذج عربي إسلامي أصيل يحاكي النموذج القديم، ويقدم حلوله الخاصة للقضايا المعاصرة.
- **الموقف الانتقائي**:يدعو إلى الأخذ بأحسن ما في الأنموذجين معا،والتوفيق بينهما بطريقة توصل إلى صيغة واحدة تجمع بين الأصالة والمعاصرة.(الجابري :1987،ص25)

أما (**خفاجي**:**1984**) فكانت تقسيماته على النحو التالي :

- **الانحصار في التراث وحده**: ويرى أصحاب هذا الاتجاه أن العالم الإسلامي بغنى عن جميع الحضارات والعلوم التربوية الغربية لان الدين الإسلامي والتراث يشمل الحضارة والعلوم والمعارف ومنهجاً تربوياً عريقًا بالمبادئ والقيم التي تغني المسلمين غناء كاملا ،لذا عليه الانحصار في التراث وحده.
- **الانفتاح الثقافي الكامل على الحضارات الغربية**.الذي يدعو إلى استنساخ الأنموذج الغربي، وتكون الحضارة الإسلامية مجرد تراث نقرؤه فقط.
- **الأخذ من الحضارة الإسلامية والحضارة الغربية**.الذي يدعو إلى الجمع بين الدين وكنوز التراث، و العلوم العصرية النافعة التي تثري حصيلتنا العلمية لإعادة بناء حضارتنا الإسلامية. (خفاجي: 1984 ،ص71).

وقد لخَّص المواقف من الحضارة الغربية (**الشيخ الشنقيطي**:**1994**) - رحمه الله - في أربعة مواقف:

- **الموقف الأول** : ترك الحضارة نافعها وضارها : وهو موقف العزلة من جميع الحضارات.
- **الموقف الثاني** : أخذها كلها ضارها ونافعها ، وهو أخذ ما في الحضارات الغربية ،ونقل ما فيها من الانحطاط الخلقي وضياع القيم الروحية والمثل العليا للإنسانية و التمرد على نظام السماء وعدم طاعة خالق الكون بدعوى الحضارة والمعاصرة .
- **الموقف الثالث** : أخذ ضارها دون نافعها ، وهو أخذ الضار وترك النافع ولاشك أن هذا لا يفعله من له عقل سليم .
- **الموقف الرابع** :أخذ نافعها وترك ضارها .وهو الاستفادة من كل ما هو مفيد وهذا يشهد له الشرع والعقل السليم بالصحة ، ذلك أن الأمور لا تخلو من حسن أو قبح ولا

تخلو من حق أو باطل ،و الشواهد الشرعية والعقلية تؤيد الأخذ بالحسن والحق وترفض الأخذ بالقبيح أو بالباطل .

ويرى الشنقيطي أن المواقف الثلاثة الأولى باطلة ، والموقف الرابع هو الصحيح. (الشنقيطي :1994،ص101)

وقسم (**التويم**)الاتجاهات نحو الانفتاح الثقافي على العلوم التربوية كما يلى:

- **الرفض التام للانفتاح على العلوم الغربية** :وهو الذي يرى أن العلوم التربوية الغربية هي وليد شرعي للحضارة الغربية اليهودية والمسيحية والعلمانية والإلحادية .
- **القبول التام للعلوم الغربية** :**وهو** الذي يطالب بتقبل الفكر الغربي في فروع الحياة كلها مع ضرورة نبذ التراث والانسلاخ عنه على اعتبار أنه حجر عثرة في طريق التقدم.
- **الاتجاه الوسط**.: وهو الذي يرى أن العلوم التربوية الغربية فيها الحق والباطل لذا علينا أخذ ما فيه نفع للمسلمين وترك ما فيه ضرر لهم خاصة التي تنال من العقيدة الإسلامية .(التويم :1997 ، ص196).

وصنف (**الخياط**) الاتجاهات نحو الانفتاح الثقافي إلى تيارات فكرية متباينة هى :

- **التيار الانسلاخي** : وهو الذي خضع خضوعا تاما للرؤية الاستعمارية، وابتعد ابتعادا كليا عن جوهر العقيدة الإسلامية.
- **التيار الانتقائي**: الذي يطالب بنقل الحضارة الشيئية المادية إلى العالم الإسلامي دون التركيز على تغيير عقلي وثقافي في المجتمع الإسلامي .
- **التيار الحضاري** : الذي يرى ضرورة بناء الإنسان في إطار رؤية حضارية وثقافية شاملة تهدف إلى تنمية الإنسان من جميع الجوانب العقدية والثقافية والحضارية والاقتصادية والسياسية ....الخ(الخياط :1987، ص7:8).

وهناك من قسم الاتجاهات نحو الانفتاح الثقافي إلي أربعة مواقف :

- **الموقف السلبي**:الذي يرفض كل ما أنتجته الحضارة الغربية وكل ما انبثق عنها من مؤسسات ثقافية .
- **الموقف الداعي إلي التغريب**:الذي يقف موقف المستسلم للحضارة الغربية والمؤمن بكل ما فيها .
- **موقف تطوير الإسلام والتوفيق بينه وبين الثقافة الغربية**:الذي سعى إلى تقريب مبادئ الإسلام ومفاهيمه من الحضارة الغربية، وقاموا بتوضيح مبادئ الإسلام والدفاع عن

الثقافة الإسلامية والتأكيد على أنه دين التطور والتجديد ، وأنه لا يتعارض مع المدنية ، وعلى هذا الأساس هاجموا التقليد وأكدوا على الاجتهاد وتطوير الإسلام والأخذ من الغرب وتقريب الهوّة بينه وبين المسلمين .

- **موقف المحافظ عل الهوية والاستفادة من المدنية**:وهو الذي يدعو للاستفادة من خير ما أنجزته المدنية الغربية والعلم الغربي مع الاحتفاظ بالهوية الإسلامية وشخصيتها المستقلة حسب القرآن والسنة. (الرقب: 2005،ص28).

وترى الباحثة أن جميع التقسيمات التي تم عرضها حسب تصنيف العلماء كانت متقاربة التصنيف ولم تختلف إلا بصياغتها وطريقة عرضها فقط ، أما الجوهر والمضمون فواحد .

وبعد دراسة الباحثة واطلاعها على آراء وتقسيمات المفكرين المسلمين خلصت الباحثة إلى تقسيم الاتجاهات نحو الانفتاح الثقافي على النحو التالي :

أولا:الانغلاق المطلق.

ثانيا:الانفتاح الثقافي المطلق.

ثالثا:الانفتاح الثقافي الواعي المنضبط .

أولا: الانغلاق المطلق:

وهو اتجاه محافظ مغالي في محافظته على التراث،ويدافع عن كيانه التراثي بخيره وشره بأصيله و دخيله، ويتخذ من التراث حصناً منيعاً لحمايتهم من تيارات الغرب الكاسحة، التي تستهدف عقيدتهم وثقافتهم وحضارتهم والأمة الإسلامية بكاملها، ويكتفي في ظل التطورات والمنجزات التي لا تعرف التوقف لحظة واحده برواية أمجاد الماضي والوقوف للتغني والفخر بتراث الآباء والأجداد والاعتزاز بدورهم التاريخي و إسهاماتهم المبدعة في مجال الحضارة والعلوم،وأصحابه فهو يشد أصحابه إلى الخلف .ويمكنك أن تتصور أنهم داخل سجن التراث لا يكادون يرنون إلى الأمام أو المستقبل .

يرى (**القرضاوي** :1994 ،ص 128:131) أن من سمات أصحاب هذا الاتجاه :

- أنهم يضيفون لوناً من القداسة على التراث ، فهو حق كله ، خير كله ، صواب كله .
- يسرفون في رد كل جديد إلى القديم من التراث ،و إن لم يقم على ذلك برهان.
- يعتبرون أن كل زمن شرٌ مما قبله إلى أن تقوم الساعة ، بناء على ما يفهمونه.
- التعلق بالسلف عندهم يكون بالصورة والشكل لا بالروح والجوهر ولا بأعمال الجوارح.

- وبالعبارة الظاهرة فأكبر همهم تقصير الثوب ،وإطالة اللحية ، الأكل باليد لا بالمعلقة والأخذ بالأقوال الجزئية فقط .

ويري (**عمارة**:1997، ص60،ص93) أن من سماتهم :

- رفض الاستجابة للحضارة الغربية الوافدة.
- وقوف تفكيرهم عند العصور الوسطي ، وعصور المماليك والعثمانيين.
- إهمال المضامين في سبيل الحرص على المحسنات البديعية وشاعت في أوساط هذا الموقف عبارات " ما ترك الأولون للآخرين شيئاً " "و لا جديد تحت الشمس " والخير كل الخير في الإتباع والشر كل الشر في الابتداع" .
- أن كل دعوة وحركة لم تحقق النجاح خلال جيل واحد يحكم عليها بالفشل لا لشئ إلا أن الدعوة الإسلامية حققت أهدافها خلال جيل واحد .

ويرى (**التويم**:1997 ،ص174) أن من سماتهم :

- الرفض التام للعلوم الإنسانية ولا حاجة للمسلمين للعلوم التربوية الغربية التي هي وليد شرعي للحضارة الغربية اليهودية والمسيحية والإلحادية.
- اعتبار كل ما أفرز عن الغرب باطلا وفاسدا في بنائه ، وأن العالم الإسلامي لو تمسك بدينة وتراثه لن يكون في حاجة إلي المسخ الحضاري و الأكاديمي العلماني.
- تعظيم التراث الإسلامي الذي خلفه المحدثون و الفقهاء والوعاظ واعتبار أن ما قاله العلماء المسلمون في كافه فروع المعرفة هو الصواب وأن آراءهم في ميدان التربية والتعليم يجب الاقتصار عليها والعض عليها بالنواجذ، فعلى المسلمين الالتجاء إلى كتبهم والعكوف عليها فقط .
- عدم الاطلاع على العلوم الغربية بل الاكتفاء بسماع النقد الموجه للعلوم التربوية الغربية ولم يفهموا معني النقد ولا لأي مستوى ولا لأي ميدان يصل هذا النقد ،والظن منهم أن النقد يشمل جميع الفروع والعناصر والأجزاء والأساليب والوسائل فحكموا عليها جميعا بالفساد دون استثناء.
- سوء تفسير النصوص الدينية والوقوف على الأحكام الظاهرة فقط .

ويرى (**المودودي**: 1989،ص136) أن من سماتهم:

- الأخذ بالتراث جملة واحدة دون تمييز بين ما فيه من حسنات وما فيه من سيئات.

- الالتزام بالقديم والمحافظة عليه ،و عدم القدرة على تقديم بديل حضاري إسلامي يقف في وجه تيار الحضارة الغربية الجارفة.
- العجز عن تقديم مفاهيم علمية مقنعة وتقديم المبالغات التي يدفع إليها الحماس و التي تضيع الحقائق.
- التأكيد على ضرورة تنحي أهل الدين عن قيادة المسلمين وزعامتهم وترك المجال للعلمانية و ذوي الثقافات الغربية.

وترى الباحثة أن جميع العلماء أكدوا أن أصحاب هذا الاتجاه الانغلاقي جاءوا كرد فعل للاتجاه التغريبي للمحافظة على تراث الأمة الإسلامي، وكان هناك إجماع منهم على أن المحافظة على الماضي أمر خلقي وفطري ، كما أكد القرضاوي أن الإنسان لا يمكنه الانسلاخ عن ماضيه وتراثه ، لأنه مولود على الفطرة ولولا الماضي لأصبح مادة غفلا لا ترتقي إلى مستوى الكائن الحي العاقل المفكر.

كما و يُؤخذ عليهم تقديس التراث والخلط بين النصوص الشرعية والاجتهادات البشرية ويرى (عبد الحميد)"أن من أهم الأخطاء التي وقع بها هذا الاتجاه أنه لم يفصل فصلا تاما بين الإسلام ومحتوى التراث الفكري الاجتهادي الذي اُستنبط في ضوء الإسلام من أجل مواجهة التغيرات الاجتماعية والتحديات الثقافية، ولو درس أصحاب هذا الاتجاه التراث الفكري السابق في ضوء الإسلام لاستطاعوا اكتشاف الثغرات الكامنة في هذا التراث ، ولأدركوا أن الأمة الإسلامية المعاصرة لا يمكن أن تصوغ حياتها في ضوء تلك الاجتهادات المحددة بالزمان والمكان . (عبد الحميد : 1985،ص16).

كما ويؤخذ عليهم الأخذ بالتراث جملة ورفض الحضارة الغربية جملة، دون اعتماد منهم على معيار محدد لقبول المفيد النافع ورفض المنحرف الضار سواء أكان من التراث أو من مكونات الحضارة الغربية المعاصرة، وقبول التراث جملة وتفصيلا دون انتقاء رغم أن التراث لا يخلو من الباطل في الاعتقادات والشرور في الأفعال والخطأ في الأقوال، ويضفي صفة القدسية والأبدية على الاجتهادات والأحكام البشرية (أحمد:1974 ،ص19).

ويؤخذ عليهم أيضا الإسراف في رد كل جديد للتراث ، كقولهم: إن نظرية التطور توجد عند علماء المسلمين ،والطب يوجد عند الرازي، وعلم الاجتماع المعاصر عند ابن خلدون. وأكد القرضاوي أن آفة هؤلاء قصور فهمهم للدين وروح العصر وعدم اشتغالهم بالماديات والمنجزات مما نتج عنه رفضهم للحضارة الغربية، وخلق روح التواكل والتكاسل عند المسلمين، وهذا يخالف الأمر السماوي في قوله: **[وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ] {الأنفال:60}** وفكرهم هذا

بعيد أيضا عن جوهر التراث فقديما وفي عصر النهضة وازدهار الأمة الحضاري تفاعل المسلمون مع جميع الثقافات والحضارات ، وأضافوا وطوروا وأبدعوا دون أن ينتقص من حضارتهم شيء . (حسنة:1991،ص31).

و يؤخذ عليهم رفض العلوم التربوية الغربية رفضا مطلقا ، رغم أن العلوم الغربية فيها الحق والباطل فأصول الفكر التربوي فاسدة وفلسفتها أيضا ، ولكن هناك ميدان آخر في العلوم وهو الميدان التكنولوجي كالتلفزيون، والحاسب الآلي، والمختبرات وغيرها ،وهذه الآلات فيها منافع للناس كثيرة ولا تحمل الإلحاد ، وهناك وسائل غير مادية مثل أساليب ضبط الإدارة المدرسية، وتقويم البرامج التعليمية ، ونحوها من الأساليب والتنظيمات التي يمكن الاستفادة منها دون المس بالثوابت الإسلامية ، وأن ما توصل إليه الغرب من أسلحة حديثة وإبداع في أساليب القتال يمكن للمسلمين الاستفادة منها في الخير والتصدي لحماية الأمة ، فهي توفر على المسلمين جهدهم ووقتهم ومالهم ، فالحركة لا تحارب بالجمود ، ولا يدفع السلاح الجديد بسلاح صدئ قديم و إن العلوم والمناهج البالية التي أراد العلماء أن يتخذوها لقيادة الأمة لم تنجح وتفيد شيئا في هذا الزمان (حسنة:1991،ص31).

وتضيف الباحثة أن دعوة أصحاب هذا الاتجاه واضحة للحجر على العقل المسلم في التبصر والانتفاع والانتقاء الواعي الهادف ، وهم أيضا من ساهموا في سجن الأمة وتقوقعها، مما أدى إلى عجزها عن اللحاق بركب الحضارة وعجزها أمام التطورات والمستجدات ، فجعلها فريسة سهلة بين أيدي الطغاة مع إقرار الباحثة بأن لهم الفضل وشرف الحفاظ على الذاتية الفكرية للأمة الإسلامية.

ثانيا: الانفتاح الثقافي المطلق:

أصحاب هذا الاتجاه هم الذين تأثروا بالفكر الغربي دون وعي بالحضارة الإسلامية وجوهرها فانسلخوا عن جوهر ومبادئ العقيدة الإسلامية. وينظر أصحاب هذا الاتجاه التغريبي إلى الدين نظرة تراثية بمعنى أن الدين مرحلة تاريخية مرت على العرب وكان محمد ﷺ بطلها وهم يقصدون بذلك هدم الرسالة السماوية وربطها بمرحلة تاريخية. وأصحاب هذا الفكر مولعون بتقليد الفكر الغربي في مجالاته المتعددة ، ودعوتهم صريحة للالتزام بالفكر الغربي والاقتباس منه. (عبد الحميد ، 1985،ص57).

وتعددت سمات أصحاب هذا الاتجاه عند الكثير من العلماء والمفكرين يرى "**أبو العينين**": أن أصحاب هذا الاتجاه لهم سمات معينة يمكن إجمالها على النحو التالي:

- أكثرهم عاشوا في عزلة كاملة عن التراث الإسلامي، مما جعلهم لا يفهمونه فضلا عن أن يدافعوا عنه ضد خصومه.
- كثير منهم تلقوا علومهم وأفكارهم من بيئة ثقافية غربية عن التراث الإسلامي أو معادية له مما جعلهم يدافعون عن البيئة الثقافية التي أكسبتهم الشهرة العلمية.

مثال ذلك **(زكي نجيب)** الذي قال : "إن هذا التراث كله بالنسبة إلى عصرنا قد فقد مكانته، لأنه يدور أساسا على محور العلاقة بين الإنسان والله، على حين أن ما نلتمسه اليوم في لهفة مؤرقة هو محور تدور عليه علاقة الإنسان بالإنسان (الصوفي ،1996،ص109).

ويرى "عمارة " أن الذي يميز أصحاب هذا الاتجاه ما يلي :

انبهارهم وإعجابهم الشديد بالحضارة الغربية ، وتبني كل ما عند الغرب والمطالبة بأن نصبح على غرارهم في كل شئ . (عمارة ، 1997، 50، 51) .

وأظهر مثال على ذلك طه حسين الذي قال : " أنه يجب علينا أن نشعر الأوربي بأننا نري الأشياء كما يراها ونقّوم الأشياء كما يُقومها، ونحكم على الأشياء كما يحكم عليها." والذي قال إن أوربا الحديثة سجلت لنفسها أعلى درجة بلغها التطور البشري وأكد أن لا سبيل لمصر إلا أن تسير سيرة الأوربيين وتسلك طريقهم، لتكون على غرارهم، ولتكون مصر شريكة في هذه الحضارة خيرها وشرها وحلوها ومرها وما نحب منها وما نكره وما نحمد منها وما يعاب، ومن يزعم غير ذلك فهو مخدوع" ..... (الرقب :2005،ص67).

وهناك فؤاد زكريا وهو من المفكرين الذين يصرحون بعدائهم للدين ويرى أن العلم والدين نقيضان يستحيل الجمع بينهما ، كما يشكك ويطعن في القرآن الكريم والسنة وقدرتهما على مواكبة العصر و مستجداته وتطوراته قائلا: "لست مستعدا لقبول أحكاما ملزمة، صادرة عن القرآن أو السنة تعالج شؤون المجتمع بصورة لا تتفق مع أي من سنن الحق الطبيعي أو دواعي التقدم ويؤكد ذلك طه حسين عندما قال: "إن الدين مهما بلغت أهميته العاطفية لا يستطيع أن يواجه الحياة بجميع مناحيها، ففكر الأمة يجب أن يقوم على مفاهيم غير المفاهيم الدينية" وهؤلاء هم من قال فيهم جمال الدين الأفغاني: "إنما يشوهون وجه الأمة، ويضيعون ثرواتها، ويتسموا بالعداء الشديد للدين والتراث وكثير منهم من يبدي قناعته بهذا التوجه". (السعدون ، 2002، ص132) .

ويرى(**القرضاوي**:1994 ،ص131) أن أصحاب هذا الاتجاه صفات جامعة هي:

- يعتبرون أن التراث متهم ، والماضي لديهم مبغض ، والسلف في نظرهم مجروحون، وتاريخ الأمة ظلمات بعضها فوق بعض .
- يرون أن على الإسلام إن يخلى مكانه لأفكار العصر والأيديولوجيات العصرية ، وان كان لابد من بقائه، فعليه أن يبقى محصورا في حنايا الضمير ، بوصفه علاقة بين الإنسان وربه ، فإن سمح له بالخروج منها ، فليكن في حدود دور العبادة " الموجهة" التي لا تتدخل في أمور الحياة ، وسياسة الأمة ، إذ لا سياسة في الدين ، ولا دين في السياسة .
- من هؤلاء من يسمح للإسلام بدخول العصر ، بشرط أن تعاد قراءته ، ويعاد تفسيره من جديد ، دون تمييز بين الثوابت والمتغيرات .
- يرون أن الثقافة أو الحضارة لا تتجزأ ، لان أجزاءها مرتبطة ارتباطا عضويا ، لا يجوز أن نأخذ الجانب المادي أو العلمي دون الجانب الأدبي والثقافي.
- يرون أنه لا سبيل لان تنمو مجتمعاتنا وتنهض من كبوتها وتخرج من إسار التخلف ، إلا إذا قلدت هذا النموذج .(القرضاوي :1994 ، 56) .

ويرى (**الدجاني**:1987 ، ص303) أن من سماتهم:

- النظر للحضارة الغربية على أنها الوحيدة القادرة على مسايرة الزمن وتحقيق التقدم .
- يحرصون على استخدام مصطلحات الغرب ولغاته والاستشهاد بتاريخه كما أنهم لم يقرؤوا ولم يدرسوا إلا علوم الغرب، فتشربوا بها وانغمسوا في تيارها وترسبت معايير الغرب في عقولهم ونفوسهم وحفظوا أقوال مفكرين من جان جاك روسو ، وبستالوزي ، وفردريك، وجون ديوي وغيرهم، ويتضح ذلك في موقف طه حسين الذي يرى: " أن الطريق الأمثل نحو التغيير والتطور هو التساوي مع الغرب وتقليده " والذي بدأ إحدى محاضراته بالجامعة في مصر "بالسلام عليكم ورحمة الله "وعلق بعدها أن هذه ليس من باب الرجعية ولكنها" لكنة تعود عليها.

وأكد " **خفاجي**" أن من سماتهم:

- يسعون إلي تحريف التراث وطعن التاريخ الإسلامي وهم ضلوا وأضلوا فسعوا إلى تربية جيل من شبابنا على أفكاره ونظمه ومذاهبه وأصبحوا هم الذين يحاربون نيابة عن الاستعمار بدعوتهم إلى الحضارة والثقافة الغربية .(خفاجي :1984،ص71) .

ويظهر ذلك جليا في آراء " سيد أحمد خان الهندي" الذي أعتبر أن الأوربيين هم أهل الفضل والسيادة على دول العالم الثالث ومنها العالم الإسلامي ، بسبب رقيهم وتقدمهم الحضاري المادي ، كما سعى إلى تغريب التعليم في الهند ، وأثني على الانجليز المستعمرين للهند آنذاك وأفتى بوجوب طاعتهم ،وأكد على أن الخوف الموجود عند المسلمين على الإسلام والقيم الخلقية والمجتمع المسلم ، من الفكر الأجنبي ، إنما هو وهم لا حقيقة له ،. فلا ضرر من الفكر الأجنبي، مهما اخترق العقول والنفوس ، ومهما يكن حجم التمازج والتفاعل بيننا وبينهم .(الطريقي ، 1415 ، ص105 ، ص106)

ويرى (**التويم**:1997،ص213) أن من سماتهم أنهم :

- يعتبرون أن الطريق الوحيد لنهضة الأمة هو تقبل النظام الغربي برمته والاستسلام والخضوع التام لفلسفته ونظرياته.
- مولعون بالحداثة وهو حيازة آخر ما توصل إلية العلم وما توصلت إليه الحضارة الغربية من منجزات.
- يرفضون رفضا تاما أسلمه العلوم التربوية .
- يفترضون وجود علاقة خطية وسببية بين التعليم الغربي والتنمية على جميع الَصعد والمجالات .
- يعتبرون أن للعقل أحقية الحكم على التراث كله، بما في ذلك الكتاب والسنة، دون تفريق بين المعرفة القابلة للخطأ و الصواب، وتلك التي قررها الوحي.
- يتفلتون من الدين في مجال القيم والسلوك، ويرغبون بتحويل الإسلام إلى متحف تاريخي يُعرض للمشاهدين بجوار السومريين والبابليين والفراعنة.
- يضيفون صفة الشرعية على التغريب ويسوغوا ما تتعرض له الأمة من غزو ثقافي أنه مجرد احتكاك ثقافي ، ويعتبرونه أمرا طبيعيا وضروريا لإثراء الثقافات عن طريق الاقتباس المتبادل.
- يرون أن هدم الدين والتراث يعد شرطا من شروط النهضة.

وأبرز مثال على ذلك مصطفى كمال أتاتورك الذي قام بأوسع وأسرع عملية تغريب انطلاقا من الإيمان بضرورة التخلص من الهوية الإسلامية والخصوصية و الماضي ؛ لتتمكن من اللحاق بالقطار الأوربي الحضاري، ونرى أن ما تعانيه تركيا من تغريب واضطراب في الثقافة هو أشد وطأة من الاستعمار العسكري كان على يد أبنائها أتباع أتاتورك الذين ساروا على نهجه.(السعدون ،2002 ،ص132) .

وطه حسين الذي يرى وجود جذور ارتباط بين العقل المصري والعقل اليوناني أثناء حكم الاسكندر، على عكس فترة الحكم الإسلامي التي لم تضف جديدا على حد رأيه إلى العقل المصري لذا على المصريين قطع علاقتهم بالثقافة الإسلامية والتراث التاريخي واعتناق التجربة التاريخية الأوربية. (مصباح:1995 ،ص221:ص222).

كما وزعم طه حسين أن الإنسان يستطيع أن يكون مؤمنا وكافرا في وقت واحد، مؤمنا بضميره، وكافرا بعقله كما أنه كان يتفاخر بتبعيته للإستشراق والتبشير والتغريب.(الرقب ،2005،ص97) .

وبعد اطلاع الباحثة على الكتابات نحو الاتجاهات وجدت أن الاتجاه التغريبي **ينقسم إلى قسمين** يجدر الإشارة إليهما في هذا الطرح؛ لأن اتجاه والانفتاح الثقافي على الحضارة الغربية لم يكن على نسق واحد عند العلماء ولكن كان هناك فريقان وهو فريق ذو جذور إسلامية، و فريق ذو اتجاه إلحادي رافض للتراث صراحة ويمهد للتبعية الكاملة للغرب .

أولاً: الاتجاه الإسلامي ذو الجذور الأصولية:

وهى طائفة تقبلت الفكر التربوي الغربي مع بقائها على دينها ، فهم يصومون ويصلون ويقيمون شعائر الإسلام ولكنهم درسوا الفكر التربوي الغربي باعتبار أنه علم كباقي العلوم . (شفيق:1991) "إن هذا الاتجاه يمثل الفكر الذي يمكن وصفه بأنه الفكر الإسلامي ذو الجذور الأصولية ،لكنه حاول التوفيق مع عدد من الجوانب الفكرية والحضارية الغربية، وحاول الانفتاح الثقافي عليها أو الالتفاف حولها وإعطائها مرادفات إسلامية " (الصوفي :1996،ص124) .

ومن المفكرين الذين ينتمون إلى هذا الاتجاه رفاعة الطهطاوي ، وجمال الدين الأفغاني ، ومحمد عبده، وعبد الرحمن الكواكبي ، و علال الفاسي، وخير الدين التونسي ، ومالك بن نبي. ومما يتسم به كثير من أصحاب هذا الاتجاه أنهم " تبنوا عددا من المقولات الغربية من خلال إيجاد مرادف لها، أو استخراجها، وإعادة استنباطها من الإسلام، فبعضهم حاول تفسير آيات القرآن بما يتوافق والذوق الغربي العلمي كما فعل الشيخ محمد عبده ، أو اقتباس جوانب من الحياة الغربية في تنظيم الحكم كما فعل خير الدين التونسي ورفاعة الطهطاوي، أو السعي للتوفيق مع القومية وبعض اصطلاحاتها كما فعل مالك بن نبي ،أو ترجمة الديمقراطية الغربية باعتبارها شورى أو العكس كما فعل عبد الرحمن الكواكبي (الصوفي ،1996،ص124).

ثانياً: الاتجاه الإلحادي الرافض:

فقد سبق الحديث عن سمات أصحابه وتم ذكر بعض أقوالهم أمثال طه حسين ،و السيد أحمد خان الهندي،و قاسم أمين ، ومصطفي كمال أتاتورك، و سعد زغلول ، وعلي عبد الرازق

،وفؤاد زكريا و هؤلاء حاولوا جاهدين تقريب الهوة التي تفصل بين الغرب والمسلمين وكانوا يعتبرون الخلفاء الطبيعيين للمصلح الأوربي.(الرقب، 67ص،2005).

ويرى التويم" أن أصحاب هذا الاتجاه أغفلوا أن لكل مجتمع طبيعته الخاصة وإرثا ثقافيا واجتماعيا واقتصاديا وسياسيا يختلف عن بعضه البعض وأن تقمص مجتمع سمات مجتمع آخر أمر يستحيل تطبيقه ،وأن الذين سعوا للحيلولة دون أسلمة العلوم التربوية و تركوا الساحة لفرض سلطان الفكر الغربي عقودا طويلة تسببوا ببناء جيل مقطوع الصلة بثقافته الإسلامية لا يعرف عن الإسلام إلا أحكام العبادات والشعائر الظاهرة ، لذا فهو جيل هزيل وضعيف البنيان والأسس.(التويم :1997، ص 202) .

يرى (الحبابي :1986،ص101)) "أن الغرب لم ينطلق من فراغ، بل عاد لينطلق من أصول الحضارة الإغريقية والرومانية القديمة، ورأى فيها الجذور الحقيقية لتاريخه الأصيل، وإذا الغرب قد بني ثقافاته المعاصرة على أصالته ، فلماذا يريدنا بعض المصلحين العرب أن نقفز من لا شئ إلى حضارة القرن العشرين بعد أن نقبر أصالتنا ونبقى بلا زاد تاريخي.

وترى الباحثة أن أصحاب هذا الاتجاه قد أغفل دعاته أن تقليد الأمة للغرب في جميع نواحي الحياة يكرس التبعية للغرب، ويؤدي إلى مسخ الهوية الإسلامية كما ويدمر عقيدة المسلمين و يؤدي إلى ضياع الأمة وكينونتها ووجودها، وهم من نالت أيديهم من مصير و شباب الأمة وزعزعه عقائدهم وتمييع هويتهم العربية الإسلامية والتي عانت الأمة منه ومازالت تعاني حتى يومنا هذا وهذا ما لمسناه على أرض الواقع، ومن ينظر لحال المسلمين اليوم يجد أن فرقه الأمة وضعفها وهوانها على الغرب هو بسبب التبعية البغيضة للغرب في الفكر والاقتصاد وجميع مجالات الحياة . إن الحكم على تراثنا ودينا كما حكم الغرب على تراثهم ودينهم يعتبر جريمة كبرى تدل على ظلم واستكبار واضحين، وجهل بحقيقة الإسلام وجهل بحقيقة ودين الغرب الذي كان معذورا في انسلاخه عن دينه وتراثه لأنه وجد في دينه المحرف معوقا عن النهضة وإدانة الإبداع ومحاربة لحرية الإنسان ، أما ديننا الإسلامي فيحثنا على الإبداع والتطور ومن يقرأ التاريخ الإسلامي يجد تاريخا عريقا وحضارة لا تنسى على مدار السنين شهد لها العجم قبل العرب.

ثالثا :الانفتاح الثقافي الواعي المبصر:

وهم الطائفة التي سلمت من إفراط الأولين وتفريط الآخرين ،فريق الوسط الإسلامي بما تعنيه الوسطية الإسلامية ، من العدل بين ظلمين ، والحق بين باطلين ، والاعتدال بين تطرفين

و النظرة الشاملة التي تؤلف بين العوامل المختلفة والأقطاب المتقابلة؛ لتخرج بمزيج جديد برئ من النظرة القاصرة وحيدة الجانب، وهداهم الله إلى موقف الوسط، وهم الذين قال فيهم الإمام على رضي الله عنه: "عليكم بالنمط الأوسط الذي يلحق به التالي، ويرجع إليه الغالي "إنهم اجتهدوا أن يقيموا الموازين القسط بين عناصر الزمن كله،الماضي و الحاضر والمستقبل، فهم يعتبرون بالماضي، ويعايشون الحاضر، ويستشرفون المستقبل، ويفرقون بين الإسلام والتراث، فالإسلام كلمة الله العليا، وأمره الذي لا يعصى، والتراث صنع البشر، ونتاج عقولهم.وإرادتهم ، حتى التراث الديني نفسه ، هو عمل العقل الإسلامي ، يعلمون أن من الخطأ البين : اعتبار الإسلام ماضيا ، فالإسلام هو الماضي والحاضر والمستقبل جمعيا ، أنهم لا يرفضون القديم النافع ، ويرحبون بكل حديث صالح ومن رواد هذا الاتجاه ومفكريهم سيد قطب ومحمد قطب وأبو الأعلى المودودي و أبو الحسن الندوي .(القرضاوي ،1994،ص135:136) .

ويميز أصحاب هذا الاتجاه سمات معينة، حيث يرى "**عمارة**" أن أهم سماتهم هي :

- التمييز بين الثوابت والمتغيرات في مواريثنا، والتأكيد على ثوابت الأصالة والحفاظ عليها في التاريخ وفي الحاضر ، أما سبل القوة والنهضة وأشكال العمران وعلومه فإنها متغيرات يستفاد من كل جديد ومفيد منها، لسير نحو التقدم على ساقين اثنين.
- الدعوة للعقلانية الإسلامية والتقدم العلمي المؤمن ، والانفتاح الثقافي على منهج المزج بين" الأصالة" و "المعاصرة".
- التأكيد على تميز الهوية الإسلامية بما يعني التمييز بين ما يفيد وبين ما لا يفيد وبين ما يلائم الخصوصية الحضارية وما يمسخ هذه الخصوصية الحضارية .
- التأكيد على ضرورة الانفتاح الثقافي على ثقافات الآخرين، ولكن بناء على معايير وضوابط وقوانين تنطلق من التوحيد الخالص ، والإيمان بالمسؤولية الفردية والالتزام الأخلاقي والجزاء الأخروي ، بحيث تتم الاستفادة من ثقافات الآخرين المعاصرة دون أن تفقد الأمة الإسلامية شيئا من كيانها وجوهرها.
- الدعوة إلى الأخذ بأحسن ما في النموذجين الغربي والإسلامي معا ، والتوفيق بينهما بطريقة توصل إلى الحضارة دون انحراف في العقيدة والمنهج الرباني.

ويرى(**أبو العينين**: 1986،ص287:289) أن من سماتهم:

- النظرة التقويمية الصحيحة للتراث وفق المعيار الثابت القرآن والسنة، بحيث يتم تخليص التراث من الشوائب والاسترشاد منه بما يعين على حل المشكلات.
- الجمع والتكامل بين الأصالة والمعاصرة وفق المنهج الإسلامي السليم .

- التجديد على أساس الأصالة ، بمعنى بحث ومناقشة القضايا المعاصرة في ضوء الوحي بعيدا عن التأثر بالمذاهب والنظريات الغربية.

ويرى(**التويم** :1997ص205،211) أن من أهم سماتهم :

- يرون أن عودة الأمة إلى مكان الصدارة والريادة في الأرض، واستعادة قوتها واسترداد أرضيها ومقدساتها وسعادتها في الدنيا والآخرة يكون بالعودة إلى كتاب الله وسنة رسوله.
- يعتبرون أن إعادة التربية الإسلامية إلى حياة الأمة واجب من أعظم القربات إلى الله ، وان بذل الجهد في إبراز أصول التربية الإسلامية وتبين شرع الله في التربية والتعليم من الأعمال الواجبة على الأمة.
- التصدي للأفكار الإلحادية والمذاهب المنحرفة وتنقية مناهج التعليم منها ، وتحصين النشء منها من أعظم الأعمال عند الله .
- البحث عن جذور الانحراف في مناهج التعليم عبر التاريخ ، ويرى كثير منهم أن العلوم التربوية لم تأخذ نصيبها الكافي من البحث والتنظير ، والتطوير منذ القرن الخامس الهجري ويحللون الآفات والعلل التي قللت من كفاءة التربية والتعليم على مر العصور منذ بداية الانحراف وهو القرن الخامس الذي كان بداية الجمود والركود.
- ينظرون إلى التراث نظرة "الناقد " ويفرقون بين الآراء المعتمدة على النصوص الشرعية و الآراء المعتمدة على الحجج العقلية ،فلا يرون إسقاط تراث السلف وتجربتهم وآرائهم وأساليبهم في التربية والتعليم ، ولا يرون أيضا الاقتصار عليها والعكوف عليها، بل يرون أن لهم الاجتهاد فيما أبيح لهم الاجتهاد ، وينظرون إلى الواقع وما حدث فيه من تغير وتبدل ودليلهم في ذلك الكتاب والسنة.
- يؤكدون أن للأمة الإسلامية هوية مميزة لها بين الأمم ، ومنهاجا تربويا مميزا من بين المناهج التربوية الأخرى لذا لا يجوز العدول عنه ، فالعودة إلى الكتاب والسنة لتقويم مناهجنا المعاصرة هو الطريق إلى القوة والعزة .
- يرون أن منهاج التربية الإسلامية أكمل وأتم وأفضل من أي منهاج تربوي آخر ولا يجوز العدول عنه، وأن ما أصاب منهاج المسلمين في التعليم من ضعف وقصور في عصور الركود ليس هو بسبب المنهاج وإنما بسبب انحرافات التي علقت به.
- ترسيخ عقيدة الولاء والبراءة ، فالبراءة من الكفار وبغضهم وعدم موالاتهم ونصرتهم أو الركون إليهم، من أصول العقيدة ولا يمنع ذلك الانتفاع بما عندهم من علوم أو نظم أو آلات تفوقوا فيها.

ويرى(**الرقب** : 2005 ،ص65: 68). أن من سماتهم وآرائهم:

- المحافظة على الفكر الإسلامي وعلى منابعه الأصلية، وإعادة تماسك الجماعة الإسلامية مع الاستفادة مما أنجزته المدنية الغربية والعلم الغربي.
- ضرورة مواجهة الحضارة الغربية وتحديها بشجاعة وإيمان.
- ضرورة معاملة الحضارة الغربية كمادة خام يستفاد منها للخير.
- يرون أن المسلم صاحب عقيدة ورسالة وثقافة لذا عليه أن يجمع بين حسنات ما عنده وحسنات ما عند الآخرين، فالنافع والصالح يبحث عنه ويأخذ به مع المحافظة على الأصول الإسلامية. يقول في ذلك القرضاوي : " نقرأ لابن سينا ونقتبس منه فيلسوفا وعالما وطبيبا ولكننا ننتقد ما حاد عن منهج القرآن والسنة، ونقرأ لحجة الإسلام الغزالي وننهل من تراثه الرحب ونحذر من بعض ما تضمنت كتبه من غلو الصوفية ، أو معارف أثبت علم العصر بطلانها وما استند عليه من أحاديث واهية وموضوعة والتي لا سند لها، ونقرأ التفسير ونحذر من الإسرائيليات ،ونقرأ الحديث ونحذر من الموضوعات والواهيات ونقرأ التصوف ونحذر من الشطحات والتطرفات. وهؤلاء العلماء مع فضلهم وجهادهم وعلمهم التي شهد به أقرانهم المعاصرون، إلا إنهم بشر غير معصومين، ويجوز عليهم الخطأ والنسيان. "(القرضاوي :1994ص64)
- قاموا بنقد جريء لحضارة الغرب وثقافته ومواجهته وجها لوجه.

ويمثل هذا الاتجاه الحركات والجماعات الإسلامية في البلدان الإسلامية ويمثله المفكرون العلماء الذين نقدوا الثقافة الغربية، وأعادوا الثقة بالثقافة الإسلامية ومنابعها الأصيلة ،ويُمثل بحركة الإخوان المسلمين التي أسسها حسن البنا، وبجمعية العلماء الجزائريين ممثلة في عبد الحميد بن باديس ثم الشيخ البشير الإبراهيمي وفي تركيا الحركة النورية التي أسسها سعيد النورسي ، والأستاذ نجم الدين أربكان .

ويرى (**الجندي**) أن من سماتهم:

- تقديرهم للمعاصرة والتطور وحركة التاريخ والانفتاح الثقافي على ثقافات الآخرين ، ولكن بناء على معايير وضوابط وقوانين تنطلق من التوحيد الخالص ،والإيمان بالمسؤولية الفردية و الالتزام الأخلاقي والجزاء الأخروي، بحيث تتم الاستفادة من ثقافات الآخرين دون أن تفقد الأمة كيانها وجوهرها .
- الحرص على تجنب الأخطاء التي وقع فيها كل من الاتجاه التراثي والاتجاه التغريبي (الجندي :1989ص22:23)

وترى الباحثة أننا نحن المسلمين يجب أن نختار هذا الموقف لأنه الموقف الوسط بين الموقفين السابقين و لأن ديننا دين الوسط وأمتنا أمة وسطى، كما قال ﷻ: [وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا] {البقرة:143} ولأن الفضائل هي وسط بين رذيلتين، وإنما لاعتقادنا بأن هذا الموقف هو الموقف الذي ينسجم مع التوجيه الإسلامي السديد الذي يرى أخذ ما هو خير حيثما كان ولومن الأعداء ونبذ ما هو شر حتى لو كان من الأصدقاء لهذا علينا أن نأخذ من الأشياء الحسنه في الحضارة الغربية وندع الأشياء القبيحة، ولكن ما هو مقياسنا للحسن والقبيح؟ إن المقياس الذي نرتضيه هو الشرع وترى الباحثة أن تمسك أصحاب هذا الاتجاه بالقرآن والسنة التي هي صالحة لكل عصر ومصر وصقع وبقع، فيهما القول الفصل والميزان الدقيق لما عليه العباد فالصواب ما وافقهما، والخطأ ما خالفهما، والقوة والعزة، والسداد والرشاد والفوز في الأخذ مما يوافقهما، والضلال في ترك ضوابطهما فالاستفادة من كل ما ينفع الأمة ويحقق لها قوتها وعزتها سواء كان في مشارق الأرض أو مغاربها ، فأصحاب اتجاه الانفتاح الثقافي الواعي المبصر، هو الاتجاه الحق الذي يتمشى مع متطلبات الوحي ومسوغات المعاصرة.

الفصل الخامس

ضوابط الانفتاح الثقافي في الفكر التربوي الإسلامي

أولاً: ـالاستهداء بالعلم الشرعي.

ثانياً: الاعتزاز بالانتماء للإسلام.

ثالثاً: الانفتاح الثقافي مع الاحتفاظ بهوية الأمة.

رابعاً: الانتفاع الواعي بتراثنا وعدم إهماله.

خامساً: عدم الانبهار بثقافة الغير.

سادساً: الانتقاء الواعي والاصطفاء اللائق.

سابعاً: مراعاة مصلحة المسلمين عند الانفتاح الثقافي

ثامناً: الانفتاح الثقافي مع الالتزام بالوسطية.

تاسعاً: ضرورة التمييز بين الثوابت والمتغيرات.

عاشراً: الانفتاح الثقافي مع رفض التقليد.

حادي عشر: استحضار المقاصد والمآلات عند الانفتاح الثقافي.

ثاني عشر: التمكن من جذور الفكر الغربي قبل الانفتاح الثقافي.

ثالث عشر: الانفتاح الثقافي مع الوعي بمشكلات الأمة.

رابع عشر: الانفتاح الثقافي مع ضرورة فصل العلم والايدولوجيا.

خامس عشر: القدرة على ربط المعارف بالسياق الحضاري.

مقدمة

إن الدعوة إلي الانفتاح الثقافي على الفكر العالمي هي دعوة إسلامية صحيحة وأصيلة وقائمة منذ فجر التاريخ الإسلامي ، حيث إن مبدأ الانفتاح الثقافي على العالم فكريا وثقافيا له آثاره المفيدة في العلوم الدنيوية، ولكن يجب أن يكون هذا الانفتاح الثقافي بضوابط لأخذ المفيد وترك الزغل و الضار من كل حضارة وفكر؛ للمحافظة على الخصوصية التي تميز المسلمين عن غيرهم ؛ لذا تسعى الباحثة في هذا الفصل لوضع ضوابط الانفتاح الثقافي كما جاءت في الفكر التربوي الإسلامي .

أولاً: الاستهداء بالعلم الشرعي :

إذا كان كثير من شؤون الحياة تتغير وتتطور ، بل وقد ينقلب رأسا على عقب ، فإن ثمة أمورا كثيرة ثابتة في حياة الأمة ، لا تتغير بتغير الزمان ، ولا تتطور بتطور الإمكانات و القدرات العقلية ، وكل أمه لها ثوابتها ، ولها ثقافتها المتميزة التي تنطلق منها وتفخر بها ، وأمة الإسلام ذات التميز الفكري والاجتماعي والسياسي والاقتصادي لها ثوابتها وأصولها الراسخة رسوخ الجبال، والتي لا تقبل التغيير أو التطوير أيا كانت الأحوال، ومهما بلغ العقل من النضوج الدنيوي فهي لا تتغير ولا تتطور حينما تتغير ظواهر الحياة الواقعية فهذا التغيير في ظواهر الحياة والأوضاع يظل محكوما بالمقومات والقيم الثابتة للتصور الإسلامي . ولا يقتضي هذا تجميد حركة الفكر والحياة ، ولكن يقتضي السماح لها بالحركة . بل دفعها إلى الحركة ، ولكن داخل هذا الإطار الثابت وحول هذا المحور الثابت (الطريقي:1995، ص77).

إذن العلم بالشريعة الإسلامية ضرورة لمعرفة دين الإسلام وتطبيقه والعمل به ، وهو أيضا ضرورة للانفتاح الفكري على الثقافات والآداب غير الإسلامية ، فالانفتاح الثقافي المفيد يكون بعد تصور عقيدة الإسلام وأحكامه تصورا صحيحا والثقة بها ورد كل ما يخالفها من عقيدة أو عمل. (السلمي : 2005 ، ص15).

ويلزم لمن أراد الانفتاح الثقافي الاطلاع على مصادر الشريعة في كتاب الله وسنته ، أن يكون راسخا في العلم الشرعي، امتزج نور الوحي بعقله، وسمعه، وبصره، حتى أصبح عنده معيار وميزان شرعي فلا يسمع قولا ، ولا يرى عملا، ولا يجول في قلبه فكرة إلا وقد وزنها على ميزان الإسلام ، لأن العلم الشرعي هو نور يرى به الإنسان طريقه في هذه الحياة، ،فإذا ما استصحب الباحث معه "نور الوحي" ودخل في المدنية الغربية المعاصرة وتجول في أرجائها وفي قصورها، وأسواقها ومصانعها ومدارسها؛ فإنه يرى كل شيء على حقيقته ،قد زالت عنه أصباغ التجميل وأغطية الزور والتدليس، فلا ينخدع بالمظاهر الزائفة، ويميز بين الحق

والباطل، وبين الداء والدواء ، فينقل ما يراه على حقيقته نافعا لقومه، ويترك ما يراه ضارا لأهله، ومن لم يرسخ في العلم الشرعي فإنه أشبه ما يكون بالأعمى الذي يدخل دارا فيتلمس ما يعثر عليه ثم يحمله لقومه ولا يعلم ما في الدار من النفائس والدرر والمجوهرات وما فيها من الحجار والثعابين والعقارب والهوام الأخرى ،فقد يحمل النفائس والثعابين لقومه لأنه لا يبصر شيئا، بينما من رسخ في العلم الشرعي واستضاء بنوره فإنه يدخل القصر وهو يبصر كل شئ يتجول في أركانه وسرادقه، ويحمل ما يراه نافعا وثمينا لقومه ويترك ما يراه مضرا ومهلكا وخطيرا .(التويم :1997 ،ص228).

وأساس هذه المعرفة العلم الشرعي الذي يساعد على فهم الثقافة الإسلامية بخصائصها الذاتية، ومكوناتها الأساسية، وفهمها من مصادرها الأصلية، وليس من المصادر الهامشية أو المدخوله ، أو المنحولة ، أو الواهية وفهمها من أهلها غير المجروحين ، ناهيك بغير أهلها من الدخلاء عليها الغرباء عنها ، ويجب فهمها بأدواتها ومناهجها الخاصة لا بأدوات ومناهج غريبة عنها مفروضة عليها ،ولقد رأينا من يرفض رواية صحيح البخاري ومسلم ، ويأخذ برواية كتاب " الإمامة والسياسة" وهو كتاب لقيط ومنحول يعزى لابن قتيبة، ونرى من يستند إلى روايات عن عصر الفتنه الكبرى ذكرها الطبري بأسانيد واهية مردودة ، فاعتبر هؤلاء أن مجرد ذكرها من قبل عالم كبير أنها ثقة ولم يتحر أو يبحث ليتأكد أن الطبري برئ من هذا التوثيق، إذن على الباحث السعي والتحري والرجوع إلى علم الرجال قبل البحث أو الأخذ بأي علم . (القرضاوي: ،1985،ص41:ص45).

كما حذر الغزالي من الانفتاح الثقافي على الثقافات الأخرى وفتح الأبواب والنوافذ الثقافية على مصاريعها ،وإذا كان المتعلم بسيط المعرفة وما دام لم يحط بالأصول والفروع فيجب عندها منعه من التفاعل مع أصحاب الأفكار الأخرى ، لأن من خالف المسلمين في عقيدتهم ودينهم لديه مزيج من الحق والباطل، فإذا درسها دارس لم يُعد الإعداد الكافي ، وأعجب بما فيها من حق ، فسيكون هذا الإعجاب سبيلا إلى تقبل الخطأ الذي يرافق الصواب ، أما حين يقوى فهمه ويتعمق علمه الشرعي ويأخذ النافع منها ويترك الضار فلا ضرر من أن يخالط المخالفين في الرأي ويشتغل بتفنيد آرائهم ومعتقداتهم لأن التفاعل منزلة الأقوياء والعزلة منزلة الضعفاء . (الغزالي:2003،ص213).

إذن فإن العلم بالشريعة الإسلامية ضرورة لمعرفة دين الإسلام وتطبيقه والعمل به ، وهو أيضا ضرورة للانفتاح الفكري على الثقافات والآداب غير الإسلامية فالانفتاح الثقافي المفيد يكون بعد تصور عقيدة الإسلام والثقة بها ،ورد كل ما يخالفها من عقيدة أو عمل أما الانفتاح الثقافي قبل العلم فإنه مزلق خطير يجعل صاحبه يتخبط في الأفكار والمناهج والفلسفات ، ويقع

فيما يخالف ويناقض أصول دينها و على الأقل يتسلل إليه الشك في صحة دينه والشعور بالنقص نحوه، وهذا هو أحد أسباب نهي الرسول ﷺلعمر بن الخطاب –رضي الله عنه- والإنكار عليه عندما رأى في يده صحائف من التوراة فقال له: " أمتهوكون[1] فيها يا ابن الخطاب ؟ لقد جئتكم بها بيضاء نقية ،والذي نفسي بيدي لو أن موسي ابن عمران كان حيا ما وسعه إلا أن يتبعني "رواة أحمد بسند صحيح "فكان هذا النهي عن قراءة كتب الأديان وعموم المعارف . دون علم بالشريعة، وكما دل على ذلك رواية البيهقي وفيها: "لا تسألوا أهل الكتاب عن شئ فإنهم لن يهدوكم وقد ضلوا " فلم يكن هذا الاشتداد في الإنكار إلا لأنه كان في مرحلة التأسيس والتكوين للعقيدة والملة، ولا ينبغي أن يشوش عليها في هذه المرحلة الخطيرة حتى ترسخ أسسها ويقوّم بنيانها ، ويخرج شطأها، وليستغلظ ويستوي على سوقه ، ثم بعد ذلك يمكن لأي إنسان أن ينفتح ما شاء على الديانات والثقافات والحضارات (السلمي ،2005 ،ص 10 : 12)

ثانياً: الاعتزاز بالانتماء للإسلام:

إن الاعتزاز بالانتماء إلى الإسلام هو المؤثر الأول في صنع هذه الثقافة، والذي وجهها وجهته، وصبغها بصبغته [صِبْغَةَ اللهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ] **{البقرة:138}** .

هو الذي حدد الأهداف ورسم المناهج ، وأعطى الحوافز، وأرسي الدعائم، وربى الإنسان الذي يفكر ويريد ويتحرك في ضوء كتابه الهادي للتي هي أقوم، وسنة رسوله الذي جعله الله أسوة حسنة للمؤمنين، وختم برسالته كل رسالات السماء هذا الاعتزاز بالانتماء الإسلامي هو واجب عل كل مسلم رضي بالله تعالى ربا، وبالإسلام دينا وبالقرآن إماما ، وبمحمد ﷺوسلم نبيا ورسولا، فعليه الاعتزاز بدين الله الواحد،دين الرسل جميعا، ويعتز برسالة محمد علية الصلاة والسلام وإنه الرسول الخاتم الذي بعثه الله مصدقا لما بين يديه، ومصححا لما حرف وبدل من الرسالات، ومتمما لما جاء به مما كان مناسبا للزمان والمكان وحال الإنسان، ويعتز بأعظم كتاب أنزله الله، وهو القرآن، الذي [لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ] **{فصّلت:42}** ، فهو دستور الخالق، وقانون السماء لهداية الأرض إنه الكتاب الذي تحدى العرب فأعجزهم ولا يزال تحديه قائما، وإعجازه متجددا ، ومما يزيد اعتزاز المسلم بأنه ينتمي إلى الرسول ﷺ ويتكلم بلغة القرآن، ويفهم عن الله ورسوله دون ترجمان فهذا الاعتزاز بوجود أصل يرجع إليه ويهتدي بهديه ،أما الغرب فليس لهم ما يعتزون به أو ينتمون

[1] متهكون:مرتابون أو شاكّون

إليه، وننقل هنا ما يؤكد هذا من كلمات ربعي بن عامر أمام رستم قائد جيوش الفرس، وهي كلمات كأنها نور فقد سأله رستم: من أنتم؟ فقال ربعي: "نحن قوم ابتعثنا الله لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله وحده ومن ضيق الدنيا إلى سعتها، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام"، هذا هو الاعتزاز الذي نريده من المثقف العربي المسلم ، الذي ينتمي إلى ثقافة العرب والمسلمين، ويشعر أنه عضو حي في جسم هذه الأمة العظيمة. (القرضاوي،1994,49:50).

وترى الباحثة إن ضابط الاعتزاز بالإسلام والانتساب إليه، إنما هو من أهم أسباب رفعة الأمة وطريق نصرتها ويجعل المرء قويا يدافع عن دينه العريق الذي سينقذ البشريه من ظلم الظالمين، ويؤمن بفكره ومبادئ عظيمة سترفع الإنسانية من الهوان والذل إلى العلو والرفعة بإستقلالية وتميز.

ثالثاً:الانفتاح الثقافي مع الاحتفاظ بهوية الأمة:

تُعرف الهوية في المعاجم بأنها: " حقيقة الشئ أو الشخصية المطلقة، المشتملة على صفاته الجوهرية، التي تميزه عن غيره" وتسمى وحدة الذات...." .(الطبري :ب.ت ،ص120) .

وتعتبر الهوية الحضارية لأمة من الأمم، هي: القدر الثابت، والجوهري، والمشترك من السمات والقسمات العامة، التي تميز حضارة هذه الأمة عن غيرها من الحضارات، والتي تجعل للشخصية القومية طابعا تتميز به عن الشخصيات القومية الأخرى،فلكل أمة هويتها المميزة عن بقية الأمم، وتعتز كل أمة بهويتها التي تعتبرها بمثابة شخصيتها المعنوية، ، فتبذل جهدها في المحافظة على هويتها، كما يبذل قائد المعركة جهده في رفع راية دولته، فإذا ما سقطت تلك الراية انهارت معنويات الجند، فهي علامة لانهزام الجيش ، والأمة الإسلامية تميزت بهويتها بين الأمم، من دين شعاره التوحيد، ونظم اجتماعية مميزة، وآداب وأخلاق، ولغة مميزة، وحث الإسلام على المحافظة على تلك الهوية فقال ﷺ :**(من تشبه بقوم فهو منهم)** (أبو داود،4 /44)، وفي هذا تحذير شديد بأن من تشبه بأمم أخرى غير أمة الإسلام فهو منهم، ومن المعلوم أن تشبه المرء بأمة أخرى علامة على أنه يحبها، ويميل قلبه إليها فإذا ما نزع شعار أمته وارتدى شعارات اليهود والنصارى فإن ذلك دال على ميل قلبه لليهود و النصارى، وإعراضه عن هدي المسلمين، وهذا الميل والمحبة لليهود والنصارى والمشركين كافة محرم، لأنه علامة على ضعف التمسك بالدين، ولهذا حرم الله عز وجل محبة الكفار وموالاتهم ونصرتهم (عمارة:1997، ص184)، فقال ﷻ: [لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ

تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ [المجادلة:22]

وهوية الأمة ليست قاصرة على شعاراتها الظاهرة، وهديها الظاهر ، بل إنها تشتمل أيضا هديها الباطن، وتمتد هوية الأمة بدءا من عقائدها الدينية ومظاهر تلك العقائد من أعياد، ومعابد، وطقوس دينية، وكذلك من لغة وملابس، وعادات وطبائع، ونظم اجتماعية، كالنظام السياسي ،والاجتماعي، والتعليمي، والاقتصادي، وتمتد أيضا هوية الأمة في الفن والأدب، والرسم، والمسارح، وغيرها من الفنون، فمنهاج التعليم والتربية جزء من هوية الأمة، سواء في فلسفته أو أهدافه، أو نظامه أو علومه، أو مبانيه ونحوها ، فهو جزء من هوية الأمة قد اصطبغ بلونها، وأصبح أداة لغرس تلك الهوية في نفوس النشء فمعيار هوية الأمة يعني أنه لا يمكن اقتباس أي عنصر يكون ذريعة لهدمها ، وكذلك تطهير العلوم التربوية، أو النظم التعليمية مما علق بها من هوية الأمم التي نشأت فيها، وللأسف فإن الأمة الإسلامية استعارت النظام التربوي الغربي كاملا بشعاراته الكنسية، حتى وصلت التبعية الفكرية أقصى درجاتها. إن المعيار الإسلامي المميز يعني استقلال نظامنا التربوي والتعليمي استقلالا تاما عن الغرب، وصبغه بهويتنا، بحيث إذا اقتبسنا ما نراه لا يتعارض مع ديننا فلا بد من تطهيره مما علق به من شعارات الأمم الأخرى ثم صهره في بوتقة هويتنا، فيندمج حينئذ في نظامنا التعليمي، ولا يصبح نشازا.(التويم ،1997:ص240:ض241).

وترى الباحثة أننا جميعا ندرك مدى الخطر المحيط بالأمة، لأن أعداءها يتحينون الفرص لمضاعفة آلامها وتعميق جرحها من خلال طمس الهوية الإسلامية لذا علينا قبل الانفتاح الثقافي أن نغرس في نفوس أبنائنا حب الأمة واستقلاليتها لأنه يحمي شبابنا من التبعية التي هي جزء من الروح الانهزامية التي انتشرت في عصرنا.

رابعاً: الانتفاع الواعي بتراثنا وعدم إهماله :

يجب علينا قبل الانفتاح الثقافي أن نجتهد في الانتفاع بتراثنا الغني، والغوص في خضمه الزاخر، لاستخراج لآلئه وجواهره، في الدين ،واللغة، والأدب، والعلم، والفن، وسائر المواريث الثقافية البناءة، التي خلفها الآباء للأبناء ، والأجداد للأحفاد . إن غربلة التراث واستخلاص الصحيح والمفيد من عيونه ،وما يحتويه من الفكر الذي صدر عن روح الإسلام وغاياته لا عن الخرافات أو الانحرافات، أو الفلسفات الوافدة، أو الأعراض والأمراض التي ألمت بروح الأمة وفكرها على مر العصور؛ ليتحقق التمكن باستخلاص المختارات التراثية في كل مجالات العلوم والفنون، والقضايا الحياتية المعاصرة، وتيسير هذه المختارات وتحليلها، ليتمكن الباحثون من إدراك وفهم أفضل لرؤية السلف الإسلامية، وكيف حرك ذلك الفهم نفوسهم فحولوا تلك الرؤية

إلى مناهج قويمة قادرة تنعكس في الأفعال وفي السلوك، مكنتهم من حل ما واجههم من قضايا وصعوبات حياتية، وفتحوا بها للحضارة والإعمار البشري آفاقا جديدة ومجالات واسعة (الفاروقي:1981،ص172) .

ولا يتصور أحد أن أمة عريقة في الحضارة والثقافة أن تهمل تراثها وتاريخها الأدبي والثقافي، وتبدأ من الصفر، أو من التسول لدى الغير؛ فهذا ما لا يقبله على نفسه فرد ولا جماعة؛ لأن تسول الأغنياء رذيلة تنكرها الأخلاق، وجريمة يعاقب عليها القانون. إننا لسنا مع الذين يضفون القدسية أو العصمة على كل ما مضى ، ولا مع خصومهم الذين ينأون بجانبهم عن كل موروث، لا لشيء إلا لأنه قديم، ولكن لابد لنا من التخير والانتقاء وخصوصا في مجال التربية والتثقيف، ولهذا أشرنا إلى أهمية الوعي والانتقاء لأن الوعي هو الذي يميز بين ما يصلح وما لا يصلح وبهذا نستطيع أن نستبصر التراث، ونحن نقف على أرض صلبة، نقرؤه ومعنا هادٍ من خارجنا_ هو الوحي_ هادٍ من داخلنا_ هو العقل. (القرضاوي:1994،ص61:ص67).

وترى الباحثة أنه لا يمكن أن يكون للأمة الإسلامية موطأ قدم بين مختلف الحضارات الإنسانية دون أن يكون لديها وعي كامل بتراثها؛ لتستلهم منه الحسن وتوظيفة لبناء حضارتها ،لان ضعف صله أمة بتراثها وتاريخها يفقدها كينونتها الذي هو أساس الإقلاع الحضاري.

خامساً:عدم الانبهار بثقافة الغير:

الانبهار بثقافة غير المسلمين، وآدابهم، وأفكارهم، ومناهجهم هو دليل على عدم العلم بالإسلام، والاعتزاز به، والثقة المطلقة بصدقه، ودلالته على الفلاح، و الهداية في الدنيا و الآخرة. وهو من جهة أخرى يدل على ضعف شخصية المنبهر، وهزيمة نفسه وقصور فكره، ومن كانت هذه حاله فلن يتجاوز التقليد المجرد ،أما التجديد والتطوير والإبداع والابتكار فلا يمكن أن يحصلها المنبهر حتى يفوق من سكر انبهاره بالغير ويقوم بنقده نقدا واعيا؛ ليأخذ ما يفيده ويرد ما عداه إن من أخطر المنفتحين المحذور انفتاحهم المبهورين بثقافة الآخر، حين ينظر إليه مضخما من شأنه، معظما من فكره، شاعراً بالدونية تجاهه لسبب أو لآخر، فكل ما قاله هذا الآخر. فهو صدق، وكل ما رآه فهو صواب، وكل ما فعله فهو جميل .

وانفتاح المسلم على ثقافات الأمم الأخرى وإطلاعه عليها يجب أن يكون بعد العلم ومع الالتزام ودون انبهار؛ ليعرف نعمة الله تعالى عليه، أو للاطلاع على الصناعات والمخترعات المفيدة في قوة المسلمين أو غيرها من المصالح المشروعة. وأي أمة جادة تريد تطوير نفسها لا يمكن أن تسمح بالانبهار بالآخر بين أبنائها ،فنرى أنه لما ذهب جيل من اليابانيين إلى الغرب رجع وهو يلبس الجينز ويقلد الغرب في كل شئ ، ذبحهم حاكم اليابان وأرسل جيلا آخر لم يتأثر

بشيء من العادات أو الأفكار بل تعلم التقنية، وكيفية تطويرها ،ا فأصبحت من الدول الصناعية المنافسة. (السلمي:2005،ص27) .

وترى الباحثة أن على المسلمين قبل الانفتاح الثقافي التحرر من أغلال الانبهار بصنم الحضارة الغربية الحديثة وبما تحمله من فلسفة للحياة والدين حتى يستطيعوا التمييز بين ما هو غث وما هو سمين.

سادساً:الانتقاء الواعي والاصطفاء اللائق :

الإسلام دين شامل لكل جوانب الحياة الإنسانية : الروحية والمادية، الفردية والجماعية، العلمية والعملية،وهو دين ثابت في قواعده وعقائده، وقد صور الأستاذ سيد قطب كيفية ثبات الإسلام مع تطور الحياة وأنماطها المختلفة فقال : " إنه تصور رباني جاء من عند الله بكل خصائصه، وبكل مقوماته، وتلقاه الإنسان كاملا بخصائصه هذه ومقوماته؛ لا ليزيد عليه من عنده شيئا،ولا لينقص كذلك منه شيئا، ولكن ليتكيف هو به وليطبق مقتضياته في حياته وهو من ثم تصور غير متطور في ذاته، إنما تتطور البشرية في إطاره وترتقي في إدراكه، وفي الاستجابة له وتظل تتطور وتترقى، وتنمو وتتقدم، وهذا الإطار يسعها دائما، وهذا التصور يقودها دائما، لأنه المصدر الذي أنشأ هذا التصور هو نفسه المصدر الذي خلق الإنسان هو الخالق المدبر، يعلم طبيعة هذا الإنسان وحاجات حياته المتطورة في داخل هذا الإطار فالانفتاح الثقافي والتطور والتجديد والإبداع ونحو ذلك،لا يمكن أن تصادم هذا الدين إذا كانت صحيحة وحقا ، أما إذا كانت باطلا فمن الطبيعي أن يعارض الباطل الحق، والخطأ الصواب.(السلمي:2005،ص26) .

باستقراء واقع الثقافة الغربية يتبين أنها لا تخلو من واحد من ثلاثة أمور: **نافع، ضار،لا نافع ولا ضار**،فأما النافع منها: " كالنظريات العلمية التي يشهد لها الوحي ، و التراتيب الإدارية ،وعلوم الطب ، والهندسة ، ونحوها.

فمثل ذلك ينبغي الاستفادة منها ، قال الإمام ابن تيمية : "فالانتفاع بآثار الكفار والمنافقين في أمور الدنيا جائز ، كما يجوز السكني في ديارهم ولبس ثيابهم وسلاحهم فأخذ علم الطب من كتبهم والاستطباب على أيديهم؛ لان كتبهم لم يكتبوها لمعين من المسلمين حتى تدخل فيها الخيانة " وبذلك لا يكون هناك حرج في اقتباس ما ينفعنا من الغرب، وما يمكن أن يتلاءم مع قيمنا وثقافتنا "وقد توجب علينا عملية الملاءمة هذه أن نعدل ونحور بالحذف والإضافة فيما نقتبسه حتى يغدو صالحا، متوافقا مع أصول شريعتنا، ونظام حياتنا، وظروف بيئتنا . وقد يصبح

بهذا التعديل والتحوير جزءا من وجودنا المعنوي، وكياننا الثقافي، ويفقد جنسيته الأولى"(القرضاوي:1994،ص47).

وأما الضار منها " كالفكر الديني بصفة عامة ، مما يتعلق بالعقائد و التصورات ، والعبادات ونحو ذلك ، ومثل الفكر الإلحادي كله بنظرياته وفلسفاته، سواء كان ضرره على الدين، أو النفس أو العقل، أو المال، أو العرض فمثل هذا لا يجوز أخذه أو نشره في بلاد المسلمين ، مهما كانت الدوافع، وأيا كانت الوسائل، أو الأساليب. (الطريقي :1995 ،ص66).

كما وتعد العلوم الاجتماعية والتعليم وبما يشتمل عليه من نظم ومناهج يعد من أخطر الجوانب وأشدها فتكا بالأمة إذا نقلت على عواهنها من بيئتها التي نشأت فيها إلى المجتمع الإسلامي دون معيار ضابط للأخذ والرد، كما أن العلوم الاجتماعية الغربية ومناهجها قد صيغت وفقا لأهداف معينة نابعة من عقيدة وقيم تختلف عن عقيدتنا ومجتمعنا الإسلامي، ومن التعسف والمسخ أن تتحول هذه العلوم وتلك المناهج إلى وصفة جاهزة للتطبيق في المجتمع الإسلامي. (حسين وأشرف:1983،ص96) ولذلك يجب التعامل مع العلوم والمعارف الغربية بدقة متناهية وحذر شديد، بحيث تنتشل هذه العلوم من وسطها المادي وتخلص من الفلسفة المادية المغلفة لها ثم تطوع وتدخل في ظل المذهبية الإسلامية الشاملة لتلبي دوافع المجتمع الإسلامي وأهدافه وحاجاته(عبد الله:1986،ص21).

وأما ما لم يظهر نفعه أو ضرره فإنه محل نظر واعٍ وانتقاء ذكي لائق بهذه الأمة وتميزها وأكد" محمد عمارة" على أنه يجب التمييز بين ما هو مشترك إنساني عام ، تفتح له الأبواب والنوافذ، بل ويطلبه العقلاء ، ويجدّون في السعي لتحصيله، وبين ما هو خصوصية حضارية، يدققون بحذر قبل استلهام أي ثقافة ، ويعرضونه على معايير حضارتهم لفرز ما يقبل منه ويتمثل، من ذلك الذي يرفضونه لما فيه من تناقض مع هويتهم الحضارية وقيمهم الاعتقادية والله خلق الإنسان ومنحه القوى والملكات مما يجعله قادرا على تحمل أمانة المسؤولية وتقرير مصيره بيده(الطريقي :1995 ص101). قال تعالى: **[قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ] {الأنعام:104}** وقال تعالى: **[إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا] {الإسراء:7}**

سابعاً:مراعاة مصلحة المسلمين عند الانفتاح الثقافي:

وهو يعني تقويم الشئ المراد أخذه من غير المسلمين من ناحية نفعه للمسلمين ،إذ إن الأمر المراد أخذه أو اقتباسه قد لا يعارض القرآن والسنة، وبراهينه وأدلته صادقة، ولكن لا مصلحة للمسلمين في اقتباسه، فيصبح حينئذ ضارا من حيث أنه أخذ مكان علم نافع، إذ إن الأخذ

بالعلم في الإسلام مرتبط بنفعه، وحتى لو كان العلم صادقا، ونظرياته صحيحة، وقوانينه صائبة، إلا أنه لابد أن يكون نافعا لأنه إن لم يكن نافعا فسيأخذ مكان علم نافع ومن ثم يصبح علما ضارا، وقد تعوذ الرسول ﷺ من العلم الذي لا ينفع، فروى مسلم عن زيد بن الأرقم أن الرسولﷺ كان يقول: **(اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع، ومن قلب لا يخشع، ومن نفس لا تشبع، ومن دعوة لا يستجاب لها)**(مسلم،2722) ونرى تحديد الرسول ﷺ بطلب العلم النافع الذي يعود عليه وعلى الأمة بالخير وترك العلم الذي يشغل الإنسان دون فائدة تعود عليه أو على غيره لذا يجب دراسة الأمر المقتبس من ناحية منافعه ومن ناحية مضاره المحتملة، وترتيبه في سلم الأولويات فقد يكون في الأمر المقتبس نفع لكن أشياء أهم منه وفي الأخذ به تفوت مصلحة أهم والتابع للغرب فكريا لا يفقه المصلحة ولا يدرك حقيقتها عقله المريض، من حيث أنه اعتبر أن في متابعة الغرب والاقتداء به في كل أحواله مصلحة لقومه، دائما نجد مثل تلك الطائفة تتعجل في نقل النظريات أو الآراء إذا ظنوا أنها صائبة، دون النظر إلى عواقبها هل للمسلمين مصلحة فيها؟ وهل الأخذ بها يفوت مصلحة أهم والمقتبس الحر الواعي ينظر إلى الاقتباس بحذر، ويتجلى عنده أبعاد المصلحة وضوابطها الشرعية، ويفحص بعين الناقد منافعه المحتملة، وجوانبه السلبية وينظر في ترتيبها في سلم الأولويات وينظر أيضا في إمكانيات أمته المالية، والفنية وهل لديها القدرة على تنفيذ الأفكار المطروحة في ساحة الاقتباس، ومن تبصر في أحوال بعض الدول الإسلامية رأى اضطراب هذا المفهوم في عقول القائمين على أمور الاقتباس، فنجد أنهم يقتبسون الكماليات قبل العلوم الطبيعية والتطبيقية والاهتمام بالملاعب الرياضية وصرف الأموال الطائلة عليها، وإهمال الصناعات بمختلف أنواعها، وعدم ربط ما يمكن اقتباسه وما لم يمكن اقتباسه بمصلحة الأمة. (التويم :1997،ص199).

وترى الباحثة أنه ينبغي على المسلمين للانفتاح بناء جسور مع الغرب بأنفسهم لأخذ المشترك الإنساني بين الحضارات تاركين بوعي وإدراك خصوصية الحضارة الغربية.

ثامناً:الانفتاح الثقافي مع الالتزام بالوسطية:

لئن أصلنا القول في كون الانفتاح الثقافي المنشود مع الآخر يغشى جميع الجوانب الفكرية والاجتماعية والسياسية والثقافية والتربوية ، نجد أن المقصد الأجل من هذا الانفتاح الثقافي يتوقف توقفا أساسا على الالتزام بوسطية الإسلام فكرا وسلوكا وممارسة وتطبيقا. ومقتضى هذا الالتزام بهذه الخاصية الأزلية للإسلام أن يتجنب المسلم فردا ومجتمعا في انفتاحه مع الآخر الغلو بجميع أشكاله وصوره، فالغلو إما في التقديس أو في التجريح يعمي البصر، ويقضي على البصيرة، ويحول دون أي تفاعل وانفتاح ايجابي مع الآخر، كما أنه يجب على

المسلم فردا ومجتمعا أن يتجنب الجفاء والجور عند تواصله مع الآخر، فالإسلام يحرم الظلم والجور وغبن الناس حقهم. وبناء على هذا، فإنّ ما نراه اليوم من غلبة الغلو والجفاء على جميع مراحل الانفتاح الثقافي والتواصل مع الآخر وهذا يعود إلى غياب لغة الوسطية، ومنهج الوسطية، وسلوك الوسطية عن تلك الدعوات والنداءات ، ذلك لأن الوسطية تعصم الذات فردا ومجتمعا من الانهيار والانحلال معا، كما تعصمه من الذوبان والاندثار. أما الغلو بحسبانه اعتداء صارخا على الفطرة التي فطر الله الناس عليها، يفضي بصاحبه والمجتمع الذي حوله إلى الانهيار الماديّ السريع والزوال المعنوي الأكيد، وكذلك الحال في الجفاء والجور والظلم، فإنه هو الآخر يدمر الذات فردا ومجتمعا، ويقضي على جميع سبل التعاون والتكامل والتفاعل . وبطبيعة الحال، ونرى الآيات والأحاديث المتعددة التي تدعو الفرد والمجتمع إلى تمثل الوسطية والاعتدال في جميع أفكاره، وتصرفاته وعلاقاته ومعاملاته **[وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا]{البقرة:143}** . والجدير ذكره أن مصطلح "العدل" في القرآن الكريم مرادف لمصطلح الوسطية، وذلك لما بينهما من تلازم ذاتي، إذ لا عدل ولا عدالة إذا لم تكن ثمة وسطية، ولهذا فالآيات القرآنية الواردة في الأمر والحث على العدل، تعد في حقيقتها آيات واردة في الأمر بالوسطية.

على أن الإسلام لم يكتف بالأمر بالوسطية والاعتدال، وإنما أردف ذلك بالنهي الصريح الواضح الجلي عن الغلو والجفاء والتنطع وجميع أشكال الظلم والاستعلاء والاعتداء، فالغلاة والمتنطعون ظلمة وعصاة مغضوب عليهم عند الله، وعند الملائكة والناس أجمعين مصداقا لجملة ألأحاديث الواردة في النهي عن الغلو والجفاء والتنطع. (العجلان:2005،ص15)، و الوسطية تعد في محصلتها قدرة فذة على الالتزام و التوازن والانضباط وعدم الجنوح صوب اليمين أو الشمال أو الشرق أو الغرب عند التعامل مع الآخر. والوسطية بهذا المعنى الحضاري الشمولي هي التي جعلت الأمة الإسلامية خير أمة أخرجت على الأمم ،كما أنها هي التي تستطيع أن تجعل من الأمة الإسلامية اليوم أمة شاهدة على غيرها من أمم الأرض،ذلك لأنها تمكنها من الإشراف المتوازن على غيرها ، فلا تميل ولا تجور. (عمارة:1997،ص189) وترى الباحثة أن الوسطية في هذا المقام تعدّ موقفا عقديا ناضجا متوازنا يقوم على الايجابية والتبصر الحصيف بالسنن التي أودعها الله في هذا الكون، كما تعدّ انطلاقا واثقا من إستراتيجية عمل متكامل، ورؤية منهجية موضوعية ناقدة لتحديد موقع الإنسان المؤمن من الانفتاح الثقافي.

تاسعاً:ضرورة التمييز بين الثوابت والمتغيرات:

إن أحكام الإسلام العقدية والعملية والتهذيبية تنتظم أحكاما ثابتة غير قابلة للتغيير والتطور والتبدل والتحول بتغير الأزمنة والأمكنة والأحوال والأوضاع، وتستمد هذه الأحكام ثباتها من كونها صيغت في نصوص قطعيّة في ثبوتها ودلالتها ، تسمو على المراجعة والتعددية، وتعد هذه الأحكام محل إجماع واتفاق بين عامّة المسلمين من لدن المصطفى صلى الله عليه وسلم إلى يوم القيامة، وبمقابل هذه الأحكام الثابتة قاطعة دابر كل خلاف معتبر، أحكام متغيرة بتغير الأزمنة والأمكنة والأحوال والأوضاع، وذلك لكونها أحكاما مصوغة في نصوص ظنية في الدلالة والثبوت معا أو في الدلالة دون الثبوت أو في الثبوت دون الدلالة، ولأن الظن يخالط هذه الأحكام إن في ثبوتها أو في دلالتها ، لذلك ، فإنها كانت وستظل ميدانا فسيحا للتعددية والاختلاف، وإذا تغير الزمان والمكان والوضع، كان من نصيب هذه الأحكام التغير والتبدل والتحول . وإن إدراك الفروق الثاوية بين هذين النوعين من الأحكام الشرعية عند التواصل والانفتاح الثقافي يقتضي ألا يخلط المرء بين هذين النوعين، وألا يساوي بينهما ، فالثوابت ينبغي أن تبقى ثوابت لا تخضع للمساومة أو التنازل أو التحول ، وأما المتغيرات، فإن للمرء أن يعيد النظر فيها في ضوء ما يستجد في واقعه وزمانه ومكانه من أوضاع فكرية أو اجتماعية أو سياسية أو ثقافية، وذلك بغية ترجيح ما يتناسب مع زمانه ومكانه وواقعه إن حسن الصدور عن هذا الضابط عند الانفتاح الثقافي على الآخرين يفتح أمام المسلم مجالا رحبا للاختيار والترجيح بين مختلف الاجتهادات العقدية والفقهية والتهذيبية، حيث يتبرأ من كل اجتهاد عقدّى أو فقهي يعمق الفجوة والجفوة بينة وبين الآخر، ويأخذ بالاجتهادات التي تمكنه من الانفتاح الثقافي الايجابي البناء . ومن ثّم لابد من مراجعة حصيفة راشدة لشطر غير يسير من تلك الاجتهادات العقدية والفقهية التي نسجت إزاء العديد من المسائل المتصلة بالآخر، وخاصة منها تلك الاجتهادات التي تتخذ من الصراع أساسا ، وترى أن الحرب هي الأساس في العلاقة بين المسلم والأخر، والحال أنّ السلم كل السلم هو الأساس المتين الذي تقوم عليه علاقة المسلم بالآخر.(سانو،2006،ص17)

عاشراً :الانفتاح الثقافي مع رفض التقليد:

أن اكبر عائق يواجه العقل ومن أكبر الحواجز أمام تفكير الإنسان هو التقليد ،فالتقليد يعني القبول بالآراء والأقوال دون معرفة برهانها، ولقد واجه الإسلام التقليد، ونهى عنه القرآن الكريم فرفض تقليد السادة والكبراء والزعماء قال تعالى: [وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ] {البقرة:170}

وقال تعالى: [وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ] {لقمان:21} وقوله تعالى: [وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا] {الأحزاب:67} .

كما نهى الإسلام عن تقليد الغير فقال رسول الله ﷺ: "**لا يكن أحدكم إمعة يقول أنا مع الناس إن أحسنوا أحسنت و إن أساءوا أسأت** " (الترمذي 320/4) فالإنسان لا ينبغي أن يفكر برأس غيره ولكن يفكر برأسه هو ، وابن الجوزي يقول: "اعلم أن المقلد على غير ثقة فيما قلد كأنما أعطاه الله العقل ليفهم به ، وقبيح من أعطاه الله شمعة فيطفئها ويمشي في الظلمة وقد عرض لنا القرآن نماذج وصوراً يوم القيامة للذين اتَبعوا والذين اتبُعوا ثم في النهاية جعل اللعنة على الجميع (القرضاوي :2005 ،ص 2).

كما استنكر كثير من العلماء الأخذ بلا وعي و التقليد الأعمى ،وهذا ما يستنكره كل صاحب عقل بشري ونرى "الخطيب البغدادي" استنكر تلقي المعرفة أو الاعتقاد أو الممارسة تقليدا دون تمحيص أو مناقشة، لأنه "بالبحث والنظر تستخرج دقائق العلوم ويؤكد على أهمية تمحيص المعرفة المتلقاه والبحث فيها والنظر الثاقب في دقائق العلوم قائلا: "لا فرق بين جاهل مقلد وبهيمة تنقاد "، وهو أمر مستنكر خاصة في العلوم العقلية لان الناس كلهم يشتركون في العقل . كما استنكر الغزالي التقليد والجمود لان التقليد نتيجته ضعف العقل وقلة البصيرة ويؤدي إلي انحراف في العقيدة (الكيلاني: 1986، ص176) .

وترى الباحثة أنه يجب على المسلم ألا تنحصر مهمته عند الانفتاح الثقافي على مجرد التلقي وقبول كل ما يلقن دون أن ،يفحصه، أو يعرف صدقه من كذبة أو صحته من فساده ،لذا يجب عليه أن يكون صاحب العقل الحر الباحث عن الحقيقة الطليق من أسار التقليد والتبعية.

حادي عشر :استحضار المقاصد والمآلات عند الانفتاح الثقافي

ليس من ريب في أنّ للشرع في جميع تشريعاته وأحكامه المتعلقة بالآخر مقاصد عامة وخاصة ، كما أنّ لتلك المقاصد وسائل وطرائق موصلة إليها ، وتمثل المقاصد العامة من تلك الأحكام مجموع المعاني الجليلة العامة، الملحوظة للشرع الكريم في سائر أحكامه وتشريعاته في الانفتاح الثقافي، فمن المعاني العامّة، الاعتراف بالآخر ، والإحسان إليه، ومعاملته ومجادلته بالحسنى، وإكرام إنسانيته، والابتعاد عن إيذائه والاعتداء على نفسه وعرضه وماله، وسوى ذلك، فهذه، المعاني ملحوظة في الأحكام الشرعية المختصة بالآخر،التي تحقق الانفتاح الثقافي والتواصل المنشود مع الآخر والتي تؤكد ضرورة الانطلاق من هذه المعاني المعبرة من أحكامه، إذن على المسلم فردا ومجتمعا اتخاذ المعاني السنية معايير وأسسا للاختيار والترجيح

بين مختلف الاجتهادات العقدية والفقهية المتعلقة بالآخر إنّ استحضار المقاصد وتفعيلها عند الانفتاح الثقافي لا تمام له ما لم يتم ربط ذلك بالاعتداد الرشيد بالمآلات المعتبرة عند التعامل مع مختلف المسائل المتعلقة بالآخر، فالمآلات تمثل الضمانات التي يتم من خلالها التأكيد من تحقيق مقاصد الشرع ، وبالتالي، فإن استحضارها جنبا إلى جنب مع المقاصد أمر لا مناص منه تحقيقا للانفتاح المنشود الأمين.(سانو:2006،ص16).

ثاني عشر :التمكن من جذور الفكر الغربي قبل الانفتاح الثقافي:

إن الفكر المعاصر غير الإسلامي بعد أن استوعب المعارف الإسلامية ومنهجيتها وطبيعتها وبعد دراسة متعمقة منظمة كوَّن بوساطتها تراكمات هائلة من معارف وعلوم اجتماعية وإنسانية وطبيعية وتطبيقية يعتد بها وتجنى الإنسانية كثيرا من حلو ثمارها ومره في كل مجال من مجالات الحياة وبهذه المناهج والعلوم وثمارها خاصة في مجالات التنظيم السياسي، والتعليمي، الاقتصادي، والعسكري والتكنولوجي تمكن الغرب من إحراز سبق هائل في البناء المادي الحضاري وفي غزو العالم الإسلامي سياسيا، واقتصاديا، وعسكريا، وثقافيا، وحضاريا، وذهل المسلمون من جراء هذه الهجمة الساحقة وتسابقوا إلى بلاد الغرب ومعارفه يطلبون فيها العلاج لدائهم والقوة لضعفهم وتنامى ويتنامى عجزهم يوما بعد يوم وجيلا بعد جيل، ومن أسباب هذا العجز عن بلوغ التحصيل المطلوب أنهم يأخذون هذه العلوم والمعارف والتنظيمات مجزأة وعلى علاتها دون تمحيص ولا غربلة ،ولا إدراك لما يخالطها من غايات وقيم ومفاهيم تتعلق بأصحاب تلك المعارف وقيمهم وغاياتهم وتكوينهم النفسي وهذه التجزئة والحرفية في المنهجية هي التي منعتنا من القدرة على الدراسة العميقة ولذلك لم نتمكن من ناصية تلك العلوم ولم نحقق القدرة الإبداعية في مجالاتها وبقينا تبعا وعالة على تلك المعارف لا يستقيم لنا صرح علمي ولا تزدهر لنا حضارة إلا إذا تمكن ،المثقف المسلم من استيعاب المعارف الحديثة لتحقيق انفتاحٍ مثمر مبدع وإتقان العلوم الحديثة(سردار:1994،ص106).

لذا يجب على الدارسين للعلوم الحديثة أن يكونوا مدركين حقيقتها وأسسها التي بنيت عليها، وسبر أغوارها ، والمراحل التي ساهمت في تشكيل وبلورة تلك العلوم ، حتى يفهموا أقوالهم ويعلموا مقاصدهم ، وما يعنونه من كلامهم، لأن لكل نظرية أو رأي جذوراً عقائدية بنيت عليها، فلا يمكن فهم الرأي أو النظرية دون فهم أصولها العقائدية التي بنيت عليها،لأن كل رأي أو نظرية أو مفهوم تربوي متأثر بعقائد صاحبه، فلا يمكن استيعاب مقالته دون فهم عقيدته، ودون ربطها بأصوله ،لذا يجب أن يتم تحليلها بشكل شمولي يدركون به غايات هذه العلوم كما يجب أن يوجه إليها النقد التحليلي الموضوعي لهذه العلوم في إطارها الغربي وفقا للمنظور

الإسلامي الصحيح ، لان هذا الإتقان سيمكن المسلمين من القدرات والمعلومات التي أفرزتها الحضارة الإنسانية حتى اليوم من جانب، كما سيمد من ناحية أخرى الدارس المسلم بمعلومات ومناهج هامة تساعده على إدراك ما حوله من علوم ومعارف ومن ناحية ثانية سيقضي التمكن الشمولي على عدم الانبهار ويهدم أسوار التقليد ويفسح المجال أمام الانطلاق الحضاري والإبداع العلمي للمسلمين . (الفاروقي،:1981،ص172).

ثالث عشر:الانفتاح الثقافي مع الوعي بمشكلات الأمة:

تواجه الأمة اليوم وقد انتبهت من رقادها، مشاكل هائلة على كل الجبهات،إن مشاكلها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية ، والتربوية ،هي مشاكل مستعصية بكل المقاييس ليست هي سوى الجوانب اليسيرة الظاهرة من مرضها الكامن في ناحيتي الفكر والأخلاق. وإن المشكلة برمتها، أو مجموعة الأسباب والمظاهر المتفاعلة مع سواه من الظواهر والآثار المتصلة بمشاكل الأمة، تتطلب من أصحاب الانفتاح الثقافي مسحا علميا شاملاً وتحليلاً نقدياً دقيقاً وفهماً صحيحاً .ليسهم أصحاب الانفتاح الثقافي في حل مشكلات الأمة وجلب الدواء الأنجع للأمراض التي تعاني منها ويحددوا بدقة تأثيره عليها وعلى قضياها.وبهذه النظرة الثاقبة يستفيد المسلم المعاصر من كل جديد في دوره الإصلاحي والحضاري للسير بالأمة إلى السعادة والازدهار.(المعهد الإسلامي: 1984:ص101)

رابع عشر:الانفتاح الثقافي مع ضرورة فصل العلم والايدولوجيا:

لعل من المفارقات المنهجية التي تواجه عملية الانفتاح الثقافي والتواصل الدائم بين الثقافات الإنسانية المغايرة، هو نقل واقتباس العلم مع خلفيته الأيدلوجية وفلسفته العامة التي تعكس بشكل أو بأخر البيئة العقدية والحضارية لموطن العلم الأصلي ولهذا فإن من الضوابط المنهجية التي ينبغي مراعاتها في عملية الاقتباس والاستفادة من المنجز الثقافي والمعرفي الإنساني ، هو الجهد المكثف الواعي والرشيد لفصل العلم عن الايدولوجيا، حتى نستفيد من المنجز العلمي، دون تسرب فلسفة ذلك المنجز المغايرة لفلسفتنا ونظرتنا إلى العلوم والثقافات. وهذه العملية ليست معادلة رياضية أو مركبا طبيعيا ، وإنما هي عملية في غاية الصعوبة، لأننا نتعامل مع ثقافة أو ثقافات تمتلك إمكانات مادية وعلمية وتقنية هائلة ووصلت بشكل مباشر إلى القواعد الاجتماعية . لهذا فإننا نرى أن عملية الفصل بين العلم والايدولوجيا، لا تتم عبر استدعاء المنجز من قبل فئة تدعي الأصالة أو تزعم التشبث بالقيم والتقاليد وإنما يتم على قاعدة النهوض العام ، والتفاعل الايجابي مع المنجز الثقافي والعلمي. لأن شرط التفاعل مع هذا المنجز هو الفعالية العقلية والحركة الاجتماعية الناشطة وحينما يفقد المجتمع هذين العنصرين،

فإن تواصله مع المنجزات العلمية ستخلق لديه فصاماً فكرياً واجتماعياً ، وسيصاب المجتمع بفوضى في المفاهيم ومعايير الحكم والتقويم لذا الفصل لا يؤتي ثماره المرجوة إلا على قاعدة فعالية عقلية وحركة اجتماعية مجتهدة، تطمح إلى التطوير ، وتتطلع إلى التجديد ، فالمجتمع الحي الحيوي ، هو الذي يتمكن بحيويته ويقظته وقلقه على حاضره ومستقبله، إن يتفاعل مع المنجز العلمي والتقني، دون أن تتسرب أيدلوجيته وفلسفته المغايرة(محفوظ:2005،ص3).

خامس عشر: القدرة على ربط المعارف بالسياق الحضاري:

إننا نرى أن عملية الاقتباس العلمي والمعرفي من الآخرين جزء من عملية التواصل الإنساني، إلا أننا نرفض أن نجعل الآخر الغالب هو الأصل الذي يجب أن يقاس عليه لان لكل مجتمع ظروفه وطريقته في التقدم والإبداع ، إضافة إلى أن طريقة الاقتباس المذكورة لا تبني نظاما معرفيا، ولا تقود إلى تشكيل وعي شمولي حول ثقافة المجتمع العربي ولا حول ثقافة الغرب ، وبالتالي فهي لا يمكن أن تقود إلى نقد أي من النظامين أو دراستهما دراسة مقارنة، فلكل أمة الحق في أن يكون لها مشروعها الحضاري المستقل، والذي يعبر بصدق عن ذاتها وخصائصها العقدية، وليس من المعقول أن نطالب أمة من الأمم، أن يكون مشروعها الحضاري مستعارا من الآخرين لأن هذا استلاب للأمة في أهم خصائصها وقطب مسيرته، والاقتباس المعرفي والثقافي لا يعني استعارة المشروع الحضاري لأمة من الأمم الأخرى . وإنما يعني الانفتاح الثقافي الرشيد والتواصل الإنساني القويم، المتجه إلى استنفار كل طاقات الذات وإمكاناتها في سبيل هضم منجزات العصر، وإدراك متطلباته والحصول على تقنياته ، ويشير كتاب (هل اليابانيون غربيون الصادر عام 1991)إلى نمط الاقتباس المتبع عند اليابانيين بقوله: إن الأشياء والأفكار الغربية كانت تدخل إلى الجماعة، بعد أن يتم استيعابه وهضمها أولا ثم تحويلها إلى مادة يابانية(محفوظ،2005ص5)

وترى الباحثة مما سبق : أن اليابان بعقيدتها الباطلة ومنهجها العقيم تمسكت بضوابط الانفتاح الثقافي على الثقافات والعلوم الأخرى ،فكيف بنا نحن المسلمين الذين بين أيدينا النهج القويم والصراط المستقيم ،ألا يجدر بنا أن نكون أكثر أهل الأرض تمسكا بضوابط و معايير نابعة من فكر تربوي إسلامي عظيم وعريق . فمحنة الانفتاح الثقافي التي مر بها المسلمون كان سببها عقوق أبناء المسلمين ،وسعيهم للذوبان في لهيب الثقافة الغربية دون النظر لضوابط تدلهم على هدى أو تردهم عن ردى، لذا كان على المسلمين قبل الانفتاح الثقافي التمسك بضوابط الفكر التربوي الإسلامي ،فهي تمكنهم من الوقوف شامخين قادرين على انتقاء ما يفيد و يصيغوه صياغة جديدة تتلاءم مع قيمهم وأخلاقهم وفكرهم التربوي الإسلامي، وما هذه الضوابط إلا ضمانات تحقق للمسلمين الانفتاح الثقافي المنشود الذي يفسح المجال أمام الانطلاق الحضاري والإبداع العلمي .

الفصل السادس

الانفتاح الثقافي وانعكاساته على العملية التعليمية

أولاً : المنهاج المعاصر في ضوء مفهوم الانفتاح الثقافي

ثانياً : المعلم المعاصر في ضوء مفهوم الانفتاح الثقافي

ثالثاً : المتعلم المعاصر في ضوء الانفتاح الثقافي.

مقدمة

خلال الألفية الثالثة حدثت تغيرات وتحولات سريعة وهائلة ،على مختلف الصُعد والميادين في أغلب المجتمعات نتيجة ارتفاع مستوى تعليم وثقافة الفرد والمجتمع ،ونتيجة لتطور الاختراعات والاكتشافات العلمية الحديثة في مختلف مجالات العلوم خاصة في مجال المعلومات والاتصالات الإلكترونية ، وما شملته الثورة المعرفية من(الإنترنت، والبريد الإلكتروني، والحاسبات الآلية والفاكس، والتلفون المنقول، والأقمار الصناعية والبث المباشر، والحاسبات الآلية بأنواعها وأحجامها المختلفة) والتي ربطت وقربت بين جميع دول وشعوب العالم مما جعل العالم قرية صغيرة،وأصبحت المعلومات والمعرفة هي القوة والسلطة المؤثرة في تطور ونمو أي مجتمع ،و صارت التربية والتعليم هي أداة التغيير والتطوير للمجتمع والأمة الإسلامية، خاصة في إعداد أجيال صالحة وتأهيلها لقيادة المستقبل وتطوير الحياة، ولم يعد التعليم والعملية التعليمية مجرد أداء يمارسه أي فرد ،أو نقل معلومات يتم توصيلها إلى الطلبة، إنه حياة بأكملها حياة جيل يرتبط بجيل سابق له؛ لأنه يرتبط بما يقدمه له من معلومات ومعارف وما يغرسه فيه من قيم ومبادئ لذا فهو فن له مواهبه وعملية تربوية تقوم على أسس وقواعد ونظريات علمية، وهو رسالة سامية تتطلب ممن يقدمها عملا متواصلا ومهارات خاصة وخلقا قويما ينبثق من الشعور العميق بالمسئولية نحو الفرد ونحو المجتمع .(عبيد :2006،ص55).

لذا كان ضروريا حسن اختيار برامج تعليمة مختلفة، بداية من المدرسة إلى الجامعة بما يحقق الأهداف التربوية المستندة إلى عقيدة الأمة وثقافتها وحاجاتها واتجاهاتها الأيديولوجية والسياسية ، وكذلك اختيار القائمين على هذه المهنة الجليلة، ممن يجمع بين العلم والخلق القويم وتأمين المستلزمات التعليمية التي توفر البيئة التعليمية المناسبة، سواء على مستوى المعلم أو المنهاج أو المتعلم ،خاصة بعدما أصاب الأمة من ركود فكري وغزو ثقافي أدى إلى تراجع المسلمين وتخلفهم عن باقي الدول ،وانبهارهم بثقافة الغرب ونقلها بدون تمييز وأخذ الطالح منها قبل الصالح،وأكثر ما تأثر بهذا الانفتاح الثقافي اللامحدود هو العملية التعليمية بجميع عناصرها : المعلم والمتعلم والطالب والمنهاج ،لذا وجب علينا في هذا الفصل أن نتناول العملية التعليمية بكافة عناصرها ونحدد انعكاسات الانفتاح الثقافي عليها ومدى تأثر كل جانب من جوانبها بهذا الانفتاح الثقافي.

العملية التعليمية :

اختلفت وجهات نظر المربين إلى العملية التعليمية ففيهم من ينظر إليها على أنها تقتصر على عملية التفاعل اللفظي التي تجري داخل غرفة الصف الدراسي بين المعلم من جهة، وبين تلميذ أو أكثر من جهة أخرى بهدف إحداث تغيير في سلوك المتعلم .

ويرى آخرون أن العملية التعليمية أكبر من ذلك وتتحدد ب "كل ما يقوم به المعلم من إجراءات ونشاطات داخل غرفة الصف بهدف تحقيق أهداف تعليمية معينة."

أما أنصار النظرية الإدراكية فينظرون إلى العملية التعليمية على أنها "عبارة عن نظام معرفي يتكون من ثلاثة عناصر رئيسية هي مدخلات ،وآلية (المعالجة)، والمخرجات".

فالمدخلات تمثل الطلبة وقدراتهم وخصائصهم المختلفة، والمعلمين ومؤهلاتهم، والأهداف التعليمية، والكتاب المدرسي، والأدوات والوسائل التعليمية المختلفة في حين تمثل العمليات الطرق والأساليب التي تتناول مدخلات هذا النظام بالمعالجة والتفاعل، وإيجاد العلاقة بينها وربطها بالمعلومات السابقة وتحويلها إلى أنماط جديدة ذات معني. أما المخرجات فتتمثل فى تخريج طلبة أكفاء اجتماعيين ومدربين وبناء على ذلك فإنه يمكن النظر إلى العملية التعليمية من خلال النقاط التالية:

1. تتكون من عناصر أساسية هي المنهاج التعليمي و المعلم والطالب .
2. تعتمد على أنشطة وعمليات مستمرة يمكن ملاحظتها ومتابعتها ومراجعتها باستمرار من خلال التغذية الراجعة
3. لها أهداف محددة تسهم في تغيير سلوك الطلبة(الاسطل ،الخالدي:2005،ص25)

أولا :المنهاج التعليمي

إن المناهج التعليمية هي سبيل التربية لتحقيق أهدافها ،وهو الوسيلة التي تحدد معالم الطريق لكل من المعلم والطالب مما يجنب العملية التعليمية العشوائية والارتجال، وذلك لما يشمله من أهداف ومحتوى وأنشطة صفية ولا صفية وأدوات ووسائل تقويم ،والمنهج هو تفسير للفلسفة التربوية القائمة إذ إنه يعكس السياسة التي ترسمها الدولة كما إنه الميدان الذي من خلاله تتحقق الأهداف التربوية المرسومة والمنشودة، لذا تعرض للكثير من سموم التغريب التي أدت إلى مسح الهوية وطمس الوجودية الإسلامية خاصة في القرون الأخيرة .

وترى الباحثة قبل أن نتعرض بشيء من التفصيل لما يجب أن يكون عليه المنهاج في عصر المعلومات والانفتاح الثقافي و كيفية مجابهة الانعكاسات السلبية التي يحملها الانفتاح الثقافي في طياته ،ضرورة توضيح كيف كان المنهج في الفكر التربوي الإسلامي ،وكيف جاء حسب حاجة المجتمع ووفق تطوراته ولم يقتصر على العلم الشرعي فقط بل امتد ليشمل كافة العلوم و المعارف.

مراحل تطور المنهاج التعليمي :

يُعرف المنهاج بأنه "عبارة عن مادة علمية تدرس وخبرات وأنشطة يمارسها الأفراد في المؤسسات الاجتماعية " (عبيد،2006،ص42) و المنهاج في العصور الإسلامية كان لـه أهدافـه وقد مر منذ نشأته بتطورات كثيرة اقتضتها ظروف مختلفة ،أهمها الانفتاح الثقافي الثقافي علـى العلوم الأخرى ومدى تقبل هذه العلوم وإدراجها في المنهج التعليمـي ،والملاحـظ أن المـنهج الإسلامي في التعليم جاء وفق مقتضيات الحاجة في كل زمان ، فنلاحظ أن المنهج كعنصر من عناصر العملية التعليمية جاء بالقدر الذي يستدعيه تطور المجتمع الإسلامي وما يلبـي حاجاتـه ،ففي عهد الصحابة رضوان الله عليهم وزمن الخلفاء الراشدين دار حول دراسة القرآن الكـريم والعمل بما جاء فيه، فلقد كتب عمر بن الخطاب –رضي الله عنه- إلى الأمـصار يمنـع كتابـة الحديث ويقتصر على كتابة القرآن الكريم مخافة أن يختلط القرآن بالحـديث ،فتحـددت أبعـاد المناهج ومراحل التعليم بهذا المفهوم ،وفي زمن معاوية بن أبي سفيان تضمن المنهاج موضوعا آخر هو الاهتمام باللغة بسبب ظهور اللحن بين الموالي وخوف المسلمين من امتداد هذا اللحـن إلى القرآن الكريم،وفي زمن عمر بن عبد العزيز تضمن المنهاج موضوعا ثالثـا هـو الحـديث النبوي الشريف بسبب الحاجة إلى التشريع ،فكتب إلى كبار علماء الحديث يأمرهم بنشر الحـديث وتعليمه ، (الكيلاني:1985،ص74) .

وقد زادت الحاجات التربوية بعد ذلك وتطورت خاصة في نهاية عهد الدولـة الأمويـة، وبداية الدولة العباسية والتي وصلت النهضة العلمية فيها إلى أقصاها، فقد دعا أبو حنيفـة إلـى تنظيم منهاج يجعل المتعلم يعيش عصره فكرا وثقافة ،ويسلحه بما يجابـه بـه التحـديات التـي تواجهه ، وقام الشافعي بربط المنهاج بأهداف سلوكية واتجاهات محددة حسن الوقـوف عليهـا والتوجه لتحقيقها فلم يقصر محتويات المنهاج على العلوم الشرعية واللغوية والحـساب ،وإنمـا أضاف لها موضوعات علمية ذات علاقة بالوجود المادي للفرد والجماعة ،أما مالك بن أنس فقد ربط بين حاجات المجتمع وبين المنهاج حينما دعا إلى مراعاة أوضاع كل بلد حتى في الفقه.

وفي أواخر عهد العثمانيين ،نشطت الحركة العلمية نشاطا كبيـرا ،فظهـرت المـدارس التربوية المنظمة، ومدرسة الفقهاء والمحدثين،وفي المرحلة الأولى من هذه المـدارس تحـددت مفاهيمها التربوية في التزام نصوص القرآن الكريم والسنة وما كان عليه من الصحابة ،ولقد برز من مدرسة المحدثين محمد بن سحنون ،الذي تضمن المنهاج لديه (الحساب والإعراب و القرآن الكريم ،والشكل والهجاء ،والخط الحسن ،والقراءة ،والترتيل ،والشعر البعيد عن الفحش)،وبعـد ذلك جاء الأشاعرة ومنهج التفكير الذي اتبعوه في التفاعل مع مـشكلات عـصرهم والإحاطـة بمقتضيات التطور فيه فجابهوا تحديات العصر بمرونة وانفتاح ،وخلصوا إلى نظرية تربويـة

ومنهاج يشمل العلوم الدينية والدنيوية ،أما الماوردي فاعتبر أن كل العلوم شريفة ،ولكل منها فضيلة وهي تتكامل مع العلوم الدينية لتحقيق السعادة الإنسانية ،لذا يجب أن يشمل المنهاج كافة العلوم .

أما المنهاج عند الغزالي هو بناء متكامل ،تتكامل فيه العلوم الدينية والمهن الدنيوية، ودعا إلى الانفتاح الثقافي على العلوم مهما كانت موضوعاتها ، وبهذه النظرة نبغ المسلمون في هذه العلوم التي نقلوها عن غيرهم و تسلموا زمام القيادة العلمية والفكرية للعالم فيما يسمى بالقرون الوسطى في العالم الغربي، ونسميه نحن بعصر الازدهار والرقي للحضارة الإسلامية وللأسف بعد هذه العصور الذهبية وتطور المنهاج، بدأ الركود في التعليم نتيجة كثرة المذاهب والأحزاب خاصة في القرن السادس والسابع الهجري ،فضاقت النظريات التربوية، وضاق معها مفهوم المنهاج نتيجة الحرص على الدراسات الدينية ،ولم تتمكن التربية من التحرر من الركود الذي أصابها في الفترة السابقة فلم يعد المنهاج يتفاعل مع حاجات المجتمع وظروف التطور ،فاقتصر على ترديد معارف السلف والتزام التراث، وجاء ابن رجب فأرسى أسس المنهاج الداعي إلى ترديد معارف السلف وأمد العلماء الذين جاؤوا بعده بكل المنطلقات التي وجهت النشاط التعليمي ومفاهيم التربية طوال العصور التي تلت، (الكيلاني : 1985،ص88).

ونتيجة ذلك صار الحفظ والتذكر وترديد مقولات السابقين مختصرة في متون أو مشروحة في حواش ،تطبيقا سيئا وانحرافا خطيرا لأصل التعليم الإسلامي الأول،فنظرا لأن محور هذا التعليم هو كتاب الله درج المسلمون بعد ذلك (في عصر الضعف)على جعل الكتاب هو محور العملية التعليمية ،وبذلك خلطوا بين كتاب أنزله الله تعالى وكتاب كتبه بشر ،وكما أن الأول يكتسب قدسية خاصة فلا ينبغي لمسلم أن يغير من كلماته ،فقد انسحب هذا أيضا على الكتب الدراسية ،فلا يجوز مناقشة ما فيها من أفكار ،ونص الامتحان على كتاب بعينه يمتحن فيه حفظا فقط ،فضعف العقل الإسلامي ،وضعفت الدولة الإسلامية وتوالت الحملات الصليبية خاصة في العصر العثماني ،في الوقت الذي بدأت فيه الصليبية النهوض سياسيا وعلميا بعد أن اقتبست المنهج التجريبي من المسلمين .(الخولي:2000،ص52).

وتوالت الأسباب لتعطيل المناهج الإسلامية، مرتبطا بكافة الظروف السياسية والاجتماعية التي مرت بها أمتنا الإسلامية خاصة بعد فشل الحملات الصليبية ، والتي نتج عنها تيقن الصليبين بأنهم لن ينتصروا على المسلمين بالحديد والنار ،بل بتغيير فكرهم والتشكيك في عقيدتهم وشريعتهم ومن تلك الغاية الخبيثة صمم الاستعمار أساليب ماكرة لاجتثاث الإسلام من قلوب المسلمين وإثارة الشكوك في كتابهم ولغتهم ،وطمس هويتهم ،وإلباسهم الهوية الغربية ليكونوا أتباعا وعبيدا لهم . (التويم،1997،ص143)

وهذا الانحطاط الذي وصل إليه المسلمين دام قرونا وقد أدى إلى انتشار الأمية والجهل والخرافة بينهم ،وهذه الشرور قد أدت بالمسلم العادي إلى أن ينعم بعقيدة قائمة على التقليد الأعمى وأن يتجه نحو الحرفية والشكلية القانونية ،وأن يعبد روحه لشيخه وهذا قد ربى فيه غير قليل من الاستعداد للانهزام ،واتجه دون وعي منه إلى الأخذ من الغرب وتقليدهم في كل شيء، فقام نظام علماني يلقن القيم والمناهج الغربية ،ويعتمد آراء وأفكار الغرب ونظرياتهم النفسية والفلسفية ،وأصبحت المواد والمناهج التي تدرس في البلاد الإسلامية حاليا إنما هي نسخ مما عند الغربيين لكن مع افتقارها للرؤية التي تمدها بالحياة في بيئتها الأصلية ،وهذه المواد والمناهج التي لا روح فيها ظلت بشكل لاشعوري تؤثر في الطالب تأثيرا سيئاً معاديا للإسلام من حيث أنها وقفت كبدائل للمواد والمناهج الإسلامية، وكان لها تأثير سيئ جدا على طلبتنا، فطالب اليوم أصبح مغرورا يظن بنفسه العلم مع أنه في الحقيقة لا يعرف إلا قليلا ،فما يربطه بالمدرسة أو الجامعة هي الدرجات والشهادة التي سيحصل عليها وستؤهله للعيش برفاهية وراحة حتى لو حصل عليها بطريق الغش فما يهمه هو بلوغ هذا الهدف مهما كانت الوسيلة ،فليس الهدف هنا هو فكرة سامية تحركه ،أو قضية يلتزم بها ويسعى من أجلها ،لذا فهو لا يملك أي تصور فكري لما يحصل عليه من معرفة ،وللأسف قاد هذا التيار أساتذة الجامعات الذين تعلموا في الغرب وجاءوا وهم قانعون باستنساخ ما حصلوا عليه من معارف جزئية ونقلها إلى طلابهم، بالإضافة إلى انبهارهم بما رأوه من تفوق علمي في الغرب ظنوا أنهم حصلوا عليه بحصولهم على الشهادة وبالتالي لا يحتاجون إلى إي علم آخر خاصة العلم الإسلامي الذي لم يعد مواكبا للتطور الهائل في المعرفة .(الفاروقي:1986 ،ص91).

أما الطالب الجامعي في جامعاتنا فوضعه أسوأ بكثير إذ إنه يذهب إلى الجامعة وهو صفحة بيضاء من حيث المبادئ ولا يعرف عن الإسلام إلا ما تلقاه في بيته أو مدرسته ،وهو مرتبط به عاطفيا أكثر من أي شيء آخر ،هذا الطالب يذهب إلى الجامعة فيواجه الأفكار والمبادئ الغربية التي تقدم له في الكتب وقاعات الدراسية ، ويواجه ما يقدمه له العلم في مجال التخصص على أنه مبادئ وحقائق وأحكام موضوعية ومن أفواه أساتذة يقدمونها وهم مبهورين بهذا العلم وهذا التقدم ويدعون له بدعوى أنه من ضروريات الانفتاح الثقافي الثقافي والتقدم، فتخرّج لدينا طلبة تأصل لديهم الإلحاد، أو العلمانية، أو الشيوعية _إلا من رحم ربي_ انحسر الإسلام في نظرهم إلى مجرد رباط عاطفي شخصي بينه وبين أسرته والناس من حوله حتى لا ينفروا منه فيؤدي العبادات والشعائر كما يؤدونها ،ويجاريهم في المناسبات الدينية من غير أن يقتنع أو يؤمن بشيء ،وللأسف هذا ما لمسناه في فترة الستينيات والسبعينيات من القرن الماضي، ولا زالت آثار هذا الدمار إلى يومنا هذا ، فهؤلاء الطلبة صاروا أساتذة وأطباء

ومهندسين نقلوا هذه الثقافة إلى الأجيال اللاحقة حتى وصلت الأمة الإسلامية إلى مؤخرة الركب، و تعرضت للإذلال والهزيمة ،فهزم المسلمون وقتلوا ،وشوهت صورتهم وتلطخت سمعتهم، وأصبح العالم الإسلامي في نظر الناس اليوم هو (الرجعية والتخلف) وكل ما هو إسلامي هدفا للهجوم من قبل أبنائه قبل أعدائه الذين صوروا بأن الدين الإسلامي هو وراء كل الشرور التي تحصل فيجب محاربته وقتل كل من يلتزم به، وهم يحاربونه بكل ما أوتوا من قوة بدعوى أنه يعيقهم عن التطور ومواكبة العصر والانفتاح الثقافي الثقافي على العالم ،ولكن الله سيرد كيدهم وينصر عباده ويرفع دينهم ،ولكن لن يحدث ذلك إلا إذا غيرنا من أنفسنا فالله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم (الفاروقي:1986،ص89).

وترى الباحثة أن مركز الداء ومنبعه في هذه الأمة إنما هو النظام التعليمي بعناصره المتعددة، فهو التربة الخصبة لتربية العلل ،والمنهج الدراسي هو الأداة التي من خلالها يعجن ويشكل الشباب الإسلامي ،فيصبح أكثر افتتانا بالمبادئ الإسلامية ،وقسم المنهج الدراسي إلى شعبتين متعارضتين تدعى أحداهما "إسلامية "والأخرى حديثة ،تتمثل الإسلامية في حفظ بعض الآيات القرآنية والأحاديث الشريف ودراسة العبادات وبعض المعاملات الحياتية تدرس للطالب من المرحلة الابتدائية حتى المرحلة الثانوية ،بحصص دراسية قليلة جدا وكان الدين الإسلامي تلخص فقط في هذه الأمور ،أم المنهج الحديث فيتمثل في كل ما يقدم للطالب من علوم بعيدة عن الدين ،تتحدث عن آخر الاكتشافات والعلماء الغرب ،وليس هذا فحسب بل أصبح المتفوق يدرس تلك العلوم ،وغير المتفوق يتجه لدراسة العلوم الدينية والشرعية ليحصل على شهادة يعتاش من ورائها ،هذا هو حال مناهجنا اليوم ومن أجل هذا المد الكاسح لثقافة الغرب والانفتاح الثقافي اللامحدود عليها يجب أن توجه مناهجنا في ظل الانفتاح الثقافي إلي ما يخدم الأمة ويربي النشء التربية الأصيلة المتوازنة المتقدمة.

رؤية للمنهاج المعاصر في ضوء مفهوم الانفتاح الثقافي

نحن في عصر تنوعت فيه ضروب المعارف، وتشعبت وتفرعت شُعُبًا وفروعًا لا حصر لها، حتى أضحى عصرنا عصر "الانفجار المعرفي" وحتى لم يعد في إمكان العالِم الفذ المتميز أن يحيط بكل جوانب قضية ما، فضلاً عمَّن هو أدنى من ذلك.وحين ندقق النظر في الحياة من حولنا، في المناهج التعليمية المعاصرة نجد فقرًا في الإبداع وإفراطًا في التقليد، والتغريب الوافد" من وراء الحدود، وكذلك نجد في العالم من حولنا "متغيرات" تزلزل "الواقع" لذا ستضع الباحثة ملامح للمناهج التعليمية تكفل لها أداء وظيفتها وتحقيق أهدافها المنشودة في ظل الانفتاح الثقافي وفق ما يلي:

أولا : منهاج تتضح فيه الرؤية الإسلامية :

إن البحث الأصيل عن المعرفة لا وجود له دون روح تتولد من الرؤية الواضحة للنفس وللعالم وللحقيقة ،رؤية إسلامية تقيم تلك المعرفة في إطار الرؤية الإسلامية ،ومناهجنا التي تُدّرس في البلاد الإسلامية هي نسخ مما عند الغربيين تفتقر للرؤية الواضحة التي تمدها بالحياة في بيئتها الأصلية ،ومن ثم أصبحت من عوامل الضعف ومناهج لا روح فيها تؤثر في الطالب تأثيرا معاديا ،لذا يجب أن يتم بناء مناهجنا على رؤية إسلامية واضحة ،تعطي الطالب تصورا شاملا عن الإسلام : نظامه الأخلاقي وتشريعاته وتاريخه وثقافته بالإضافة لمجموع المعارف في مجال دراسته بعد صبغها بالصبغة الإسلامية ،بحيث يتخرج الطالب وهو صاحب قضية ومبدأ يدافع من أجله وفكرة تحركه ليستوعب هذه الرؤية وهذه المعارف ثم يتجاوزها ويزيد عليها ،ويعيش من أجل نقل الرؤية الإسلامية، وتربية الإرادة لتحقيقها في كل زمان ومكان . (الخولي:2000، ص76).

ثانياً : منهاج يربط بين العلوم الدينية والدنيوية:

وهذا يستلزم بناء منهج جديد يعتمد على أساليب البحث العلمي في التفكير وأساليب الفهم ،منهج يرقي إلى اتخاذ موقف علمي من الوجود المحيط ويسهم في إثراء المعرفة الإنسانية وفي بلورتها حتى يبرز التناسق بين آيات الله في الكتاب والسنة وبين ما تتوصل إليه البشرية في ميادين العلم والمعرفة ،ويلبي حاجات الإنسان وظروف التطور، بحيث يتم تنظيم المرحلة التعليمية ، لكل جيل بصورة جديدة ومفاهيم جديدة تعرف الدارس بما توصل إليه العلم وتكشف الصلة بينه وبين آيات الكتاب ،لأن ما تتوصل إليه البشرية في هذا الميدان يقدم أمثلة لما يمكن أن نقول إن القرآن الكريم وجه الأفهام إليه كبديل للمعجزات الخارقة التي ختمت بختم النبوة والرسالة وهي معجزات الخلق في الآفاق وفي أنفسهم وأشار الأستاذ جودت سعيد لذلك بقوله: حين نتعلم كيف نقرأ آيات الله في الآفاق والأنفس لم يعد هنالك ما يجعلنا نخاف على آيات الله في الكتاب ،،لأن آيات الآفاق والأنفس ستبين أن آيات الكتاب هي الحق (سعيد :1975،ص80).

ثالثاً : منهاج يحقق الحداثة والانفتاح الثقافي على ثقافات الآخرين:

يجب أن ينطلق المنهج من طبيعة العصر الذي نعيشه والذي من أهم سماته الثراء العلمي وغزارة ما يتدفق من مناهله من مهارات، لذلك ما لم تواكب المناهج الدراسية هذه الغزارة وذاك التدفق سوف تتخلف وتُحدث انفصاما بين الأجيال التي تدرسها من ناحية ومقومات الحياة المعاصرة من ناحية أخرى، كما هو الحال الآن في عالمنا العربي والإسلامي،

كما وينبغي أن يؤخذ بالاعتبار التجديد التربوي بعامة وفي مجال المناهج بخاصة. فتفريد التعليم، والتعليم المصغر وتنظم خبرات المناهج وغيرها، يسهم بشكل عام بتعزيز المناهج. كما أن الانفتاح الثقافي على أفكار الآخرين وثقافاتهم يوقفنا على منابع التأثيرات العالمية ،وما فيها من جوانب إيجابية وأخرى سلبية الأمر الذي يمكننا من تقدير مواقف الآخرين وكيفية التعامل معهم مع إحاطة المختصين ببناء المناهج بالتيارات الفكرية والثقافات العالمية ،والتفاعل معها(شوق:2001،ص382).

رابعاً : بناء مناهج تلغي التقسيم بين العلوم الإسلامية والعلوم المادية:

وذلك عن طريق صياغة مناهج جديدة يتخللها التفسير الإسلامي لكل ظاهرة علمية ،دينية كانت أو اجتماعية أو طبيعية أو غير ذلك ،ويستهدف ذلك تصنيف العلوم جميعها حسب **أربع ميادين** : في **الميدان الأول** يتكون لدى المعلمين أيديولوجية إسلامية تمكنهم من تفسير ظواهر العلم والاجتماع بأسلوب ينسق بين مقررات العلم ومبادئ الإيمان .وفي **الميدان الثاني** - ميدان التزكية- تنصب العناية على تزكية السلوك عقليا، ونفسيا، وخلقيا، وجسديا على نمط يحقق التوازن في حياة المتعلم ،وفي الميدان الثالث يجري تثقيف الدارسين ثقافة واسعة تجمع بين الثقافة الإسلامية والمباحث الاجتماعية والعلوم المختلفة ،وتربط بين آيات الكتاب وما توصلت له الخبرات البشرية في هذه الميادين ،وهذا هو روح الميدان الذي أشارت له الأصول القرآنية **(ويعلمهم الكتاب)** وفي الميدان الرابع يتم توجيه المتعلم للتخصص الذي يناسب استعداده وميوله وقدراته العقلية والنفسية والجسدية استرشادا بما أشارت إليه الآية بالحكمة (الكيلاني:1985 ، ص 262).

خامساً:منهاج يراعي خصائص المتعلمين النمائية:

ويجب أن يراعى في المنهاج التدرج في المبادئ الأساسية للمتعلم في كل منها بما يناسب عمره وتطور خبراته ،وتطوره النفسي والعقلي والجسدي وبما يتفق مع التصنيف الإسلامي الذي يحدد لذلك مراحل ثلاث هي :مرحلة الإسلام ،ثم الإيمان ،ثم الإحسان فيجب أن يبنى منهج يتدرج بالمتعلم من الظواهر حتى يقف على حقائق الأمور ويصبح كل ما في الآفاق والأنفس شواهد تجعله يعبد الله كأنه يراه .ففي مرحلة الإسلام يدرب المتعلم على تطويع أركانه وأعضائه الجسدية فيما يتفق مع الأخلاق الإسلامية في ميدان التزكية ،ويتم تدريبه على المهنة والمهارات المناسبة في الحكمة .وفي مرحلة الإيمان يقدم للمتعلم التفسيرات والتدريبات العقلية التي تزوده بالقناعات الوجدانية والعقلية.وفي مرحلة الإحسان يدرب المتعلم على استنباط سنن الوجود وقوانين الخلق من خلال التطبيقات العلمية والعقلية والعملية .(الفاروقي:1986،ص99).

سادساً : منهاج يهتم بالكيف أكثر من الكم:

تتزايد المعرفة الإنسانية في هذا العصر وفي كل حقل بشكل مطرد،بفضل التقدم العلمي واستخدام التقنيات الحديثة،حتى أصبح الإنسان عاجزا عن ملاحقة هذا التزايد، وهذا التطور في المعرفة صرف المدارس ومناهجها عن هدفها التقليدي، وهو أن يلم التلاميذ بأكبر قدر من المعلومات والحقائق ويخزنوها في عقولهم ،وفرض عليها هدفا جديدا هو تدريب التلاميذ على اكتساب المفاهيم العامة و المبادئ الأساسية في الحقول العلمية المختلفة ،وعلى القدرة على تخزين المعلومات في غير عقولهم وتصنيفها واستدعائها عند الحاجة ،والقدرة على انتقاء رؤوس المعرفة التي تقود إلى معارف أخرى ،معارف توصل المتعلم لإتقان مهارات البحث والتدبر والفهم لوحده وهذا معني الاهتمام بالكيف قبل الكم ، فليست الكثرة أو الضخامة عنوانا على القوة والأصالة ،ورب قليل فاق الكثير وهذا ما كان عليه النهج القرآني في تربية العقل فالكيف أو النوعية يسبق الكم في الإسلام .(الشافعي :1996،ص388).

سابعاً : منهاج يهتم بدراسة الحضارة الإسلامية في جميع المراحل :

إن الترياق الوحيد الممكن والقادر على مقاومة عملية السلخ التي تعرضنا لها في السابق، هي دراسة الحضارة الإسلامية ،فهي الدراسة التي يمكن أن تعد الفرد ليسهم بأصالة في حياة الأمة الثقافية وتقدمها ،إن معرفه جوهر الحضارة الإسلامية ،هو الطريق التي سوف تسلكها الأمة ومن خلالها يعرف المتعلم كيف يميز أمته ويعتز بهذا التميز ويحرص على صيانته وعلى جذب الآخرين للاقتراب منه كما أنه الطريق الوحيد لتنمية الشخصية الإسلامية وكيف يكون الفرد على وعي بذاته من خلال معرفة أسلافه ومعرفة ما أنجزوه في ميادين الفنون والعلوم وفي حياتهم السياسية والاقتصادية ونظمهم الاجتماعية وتجربتهم الجمالية ،فالوعي بالشخصية لا يتأتى ألا حين يقارن المرء مثل هذه المعرفة بأصوله وتراثه وبما يعرفه عن الشعوب والجماعات الأخرى وبحضاراتهم ، ولكي يكون المرء عصريا في زمننا هذا ويواجه الانفتاح الثقافي والغزو الفكري الذي تتعرض له أمتنا لا بد ان يكون واعيا حضاريا ،أي واعيا بطبيعة تراثه الحضاري وبالروح الذي أوجد مظاهره المختلفة وبما يميزه عن بقية تيارات التاريخ الحضاري وبجاذبيته واتجاهه نحو المستقبل،وبدون هذه المعرفة لا يمكن للمرء أن يكون فعالا في تحديد مصيره ،ومواجهة ما يتعرض له من قوى حضارية تستطيع أن تصل إليه دونما حاجة إلى غزو أو احتلال عسكري لبلاده (الخولي:2000،ص98)

ثامناً : مراعاة طبيعة المتعلمين:

يُعرف المختصون في علم النفس التربوي أن للفرد مراحل نمو، وأن لهذا النمو جوانب متعددة منها الاعتقادي، ومنها الاجتماعي، ومنها النفسي، ومنها العقلي، ومنها الجسمي، ولكل جانب من هؤلاء مطالب ينبغي أن تتوافر،ومشكلات ينبغي أن تحل لكي يتم النمو كما ينبغي له، وللمتعلم وظيفة حددها الله له في الدنيا، كما أن له طبيعة معينة، وتكوينا بذاته. لذلك يجب وضع منهج دراسي يضع هذا كله في عين الاعتبار، لكي يوفر للمتعلم متطلبات النمو السليم ومساعدته على الوفاء بوظيفته وحل ما يعترضه من مشكلات وصولا إلى أن يتم النمو في جميع جوانبه على أفضل وجه ممكن، وأن يؤدي المتعلم وظيفته على أحسن ما يكون، كما ينبغي أن تنال الفروق الفردية بين المتعلمين اهتماما خاصا عند اختيار خبرات المنهج وعند تنظيمها، بحيث يقدح المنهج قدرات كل فرد ويستثمر ميوله واتجاهاته وخصائص نموه إلى أقصى حد ممكن. (شوق:2002،ص376) .

تاسعاً : مراعاة مقومات المجتمع ومتطلبات نهضته:

والمجتمع وما فيه من عقيدة وقيم وموروثات، وما له من تاريخ، وما يتوافر فيه من مصادر بشرية وطبيعية ومادية، وما له من موقع جغرافي وعلاقات بمجتمعات الجوار وعلى مستوى العالم، ومسئوليات إقليمية وعالمية، ومرحلة التقدم الحضاري التي يمر بها، وما يحوزه من علم وتقنيه، ، وما يتطلع إليه من تقدم ورفاه، وما يواجه من مشكلات، وما يتوافر لديه من مؤسسات صناعية وزراعية وخدمية، وما يطبق من نظم سياسية، واقتصادية، وثقافية، وإدارية، وتربوية، ومهنية وغير ذلك من خصائص المجتمع هي من الروافد المهمة لخبرات المنهج الدراسي، ويجب أن تنال حظها الوافر من الاهتمام في المنهج الدراسي.(ابراهيم وآخرون،1996:ص122) .

عاشراً : العناية بالمجال الدراسي:

المجالات الدراسية هي المفاتيح لآفاق الحياة: وتنقسم إلى قسمين: الأول علوم الوحي فهي تؤسس للحياة في مجتمع مسلم وتوجه جميع أنشطة الفرد والمجتمع، وهي واجبة الاتباع لا تخضع للتغيير أو تبديل أو حذف أو إضافة،والشق الثاني هي العلوم التي اكتسبها الإنسان أثناء عمارته للأرض وكدحه للارتقاء بحياته وبالحياة في مجتمعه وفي المجتمع الإنساني.ولم تكن البشرية في استغناء عن كل من علوم الشقين في يوم من أيام السابق، فعلوم الوحي تؤسس للأخلاق الفاضلة والمعاملات الخالية من المحرمات وتقيم الحياة على الطهارة وما أحوجنا لهذا بعد أن بعدت الشقة بين سلوك البشر وفضليات الأمور.(شوق،2002:ص378)

حادي عشر :العناية بالتقنية:

التقنية هي المصدر الأصعب بين مصادر خبرات المنهج نظرا لأنها تتقدم بصورة مذهلة، وأدواتها تتغير بمعدل يجعل من يحاول متابعتها يلهث خلفها ولا يستطيع أن يدرك لها غبارا لذلك، فإن الخبرات المتعلقة بها تتزايد بسرعة فائقة ومع هذا ، فإنه من الواجب انتقاء الكم الهائل من هذه الخبرات المناسبة والمحافظة عليها ملائمة لتحقيق الغرض منها، والعمل على نشر الثقافة التقنية داخل المدرسة وخارجها(إبراهيم ،2002:ص222) .

ثاني عشر : تقديم القدوة الصالحة:

الحرص على تقديم القدوة الصالحة للمتعلم من خلال عرض المناهج شخص الرسول الكريم، ومن صحابته الأطهار، ومن القيادات الصالحة في التاريخ الإسلامي، ومن العلماء المسلمين الذي قدموا إسهامات بارزة في مختلف العلوم والفنون والآداب. في الماضي والحاضر، ومن القيادات الصالحة في الوقت الحالي ومن غير المسلمين في المجالات المناسبة (شوق:2002،ص387) .

الثالث عشر : العناية باللغة العربية واللغات الأخرى:

إن اللغة العربية هي وعاء علوم الوحي، والقناة الوحيدة المباشرة لتفهم ما حوت هذه العلوم من معان وإدراك ما ورد فيها من مفاهيم وقواعد، كما أنها وعاء تراث الأمة الإسلامية؛ لذلك ينبغي أن تسهم مناهج جميع العلوم في مساعدة المتعلم على اكتساب المهارات الخاصة بإتقانها، مع مراعاة اللغات الأخرى التي توصل إلى فهم ثقافات من يتحدثونها، وأن بعض هذه اللغات أصبحت وعاء للتقدم العلمي والتقني المعاصر ومن ثم لا يمكن دراسة العلم و التقافة إلا بإتقانها.(مرعي والحيلة:2004،ص110) .

الرابع عشر : العناية بالعلوم الطبيعية والبحتة والتطبيقية والفنون والآداب:

فإن هذه العلوم تعيد تشكيل حياتنا اليومية بما يستحدث فيها كل يوم، وما يستجد لها من تطبيقات ،لذلك ينبغي في ظل الانفتاح الثقافي والانفجار العلمي أن يتحرى الحديث منها لكي يسهم المنهج في تكوين الأجيال بما يناسب عصرهم من تطور في مختلف مناشط الحياة، كما أن العلوم والفنون والآداب وعلوم المستقبل والبحث العلمي، جميعها مجالات مهمة لتزويد الفرد بمفاتيح لمغاليق الحياة المعاصرة، ومساعدته على سبر أغوراها ، والتفاعل معها بثقة وإبداع.(الشافعي، وآخرون:1996،ص98)

الخامس عشر: تحقيق الشمول والتنوع في الخبرات :

شمول خبرات المنهج وتنوعها مطلب مفهوم مقاصده مدركة غاياته؛ وذلك نظرا لاتساع أمور الحياة وتشعبها وتنوع حاجات تنمية الفرد والمجتمع ورحابة آفاقها. والشمول والتنوع مطلب ملح لمقابلة الفروق الفردية بين المتعلمين،و يؤدي إلى إزالة الرتابة والملل فعدم التنوع يسبب العزوف ، وعدم التوازن يؤدي إلى عدم التكافؤ في الحصيلة الخبرية وينبغي وجود خبرات تركز على المفاهيم والحقائق والمهارات والتطبيقات وإسهامات العلماء المسلمين والاتجاهات الحديثة مع توجيه هذا كله توجيها إسلاميا.(شوق: 2002،ص378).

السادس عشر :العناية بالتربية القيادية:

إن بناء المستقبل لكل أمة بحاجة إلى إعداد قادة مؤهلين في مجالات مختلفة ، فالتربية القيادية والسياسية أمر مهم في بناء المستقبل، فبناء المستقبل يحتاج إلى قدرة على صناعة القرار السليم ، ويحتاج إلى حكمة في مواجهة الأزمات ، وإلى وعي وبصيرة وسعة أفق في مناقشة قضايا الأمة (العيد:2006،ص15). لذا يجب أن تتاح داخل المنهاج فرصا للتربية العملية والتطبيق الشامل على الخبرات و الريادة الحركية في مواقف حقيقية تساعد على صياغة الفرد من خلال حركة جماعية نحو تحقيق واقع صحيح للحياة الإسلامية القادرة على التفاعل الواعي مع الانفتاح الثقافي. (ابراهيم وآخرون :1996،ص58)وتري الباحثة أنه من الضروري دعم الأنشطة التي تتيح الفرصة للمتعلمين الاحتكاك بأصحاب القرار وأهل الخبرة للتزود المعرفي في القيادة والسياسة وبذلك نربي أبناءنا على القيادة الصحيحة التي تثمر في بناء المستقبل.

السابع عشر : العناية بالترفية :

إن الترفية حافز من حوافز العمل،وعامل على تجديد الطاقة والتهيئة لبذل المزيد من الجهد في العمل. لذلك ينبغي تضمين خبرات المنهج خبرات ترفيهية مناسبة لمختلف الأعمار ومستويات النضج والبيئة الاجتماعية والطبيعية(ابراهيم وآخرون :1996،ص58)

وترى الباحثة أن المنهاج المعاصرة بهذه الملامح ستكون سبيل الوعي لليقظة الإسلامية المعاصرة والتطور الذي تفتقر إليه المناهج الحالية.

ثانيا: انعكاسات الانفتاح الثقافي على المعلم

المعلم في ظل الانفتاح الثقافي:

إن الانفتاح الثقافي الذي نعيشه اليوم مليئ بالتحديات التي تواجه الإنسان، فكل يوم يظهر على مسرح الحياة معطيات جديدة تحتاج إلى خبرات جديدة وفكر جديد وأساليب جديدة ومهارات وآليات جديدة للتعامل معها بنجاح أي أنها تحتاج إنسان مبدع ومبتكر ، بصيرته نافذة ، قادر على تكييف البيئة وفق القيم و الأخلاق والأهداف المرغوبة، ليس التكيف معها فقط لذا كان الانفتاح الثقافي من أشد التحديات التي واجهت المعلم المسلم ، لأن المعلم هو الذي يرتكز عليه البناء المعرفي والإنساني والقيمي للطلاب ، وبه يشمخ هذا البناء أو يتهاوي ، لذا كان علينا وضع توجيهات معينة لإعداد المعلم ،في ظل الانفتاح الثقافي فيما يلي.

أولا:إعداد المعلم وتأهيله لتربية تلاميذه تربية إسلامية:

قيل عن اليابان إنه مجتمع ذو رسالة تربوية لها تأثير كبير على اليابان وتقدمها المعاصر ،وتأخذ شكلا جادا في جميع مجالات الحياة ، وهذه التربية نابعة من تعاليم ومبادئ "كونفوشيوس" وهى مجموعة من التعاليم البشرية الأخلاقية وهذه التربية البشرية التي يؤمنون بها هي من أحيت عملاق القوى من بين حطام "هيروشيما" و "نجازاكي" وانتفض هذا العملاق ليهدد أمريكا أقوى دولة في العالم، إنها التربية اليابانية البشرية .

وفي تقرير عن التربية الأمريكية ينص: "لو قامت قوة معادية بفرض أداء تعليمي قليل الجودة على الشعب الأمريكي لاعتبر ذلك مدعاة للحرب " .

ونحن المسلمين، الذين أنعم الله علينا بنعمة الإسلام، وبين أيدينا قرآن لو أنزله الله على جبل لتصدع من خشية الله . ورسولنا، لا ينطق عن الهوى،و ترك لنا سنته المطهرة المبيّنة المضيئة لكل غامض. ومع ذلك نبحث هنا وهناك عن أساليب تربوية غير إسلامية ، واستبدلنا الأدنى بالذي هو خير،وقد آن الأوان أن نتساءل، متى نتوقف عن تربية أبنائنا على تربية أقوام غير أقوامنا، وعقيدتهم غير عقيدتنا ، وأهدافهم غير أهدافنا ،فهم أقوام لا نأخذ منهم إلا ما فيه صلاح أمرنا . لذا يجب إعداد جيل من المعلمين يبحرون في جميع مجالات المعرفة ويصوغون هذه المعرفة وفق منهج الله وذلك بالتعديل والتغيير والحذف والإضافة بما يحقق صلاح الأمة الإسلامية ورفعتها ، ويستثمرون معطيات العصر للارتقاء بالحياة فيه ويجتهدون في استنباط حلول إسلامية لمشكلات المسلمين اليومية . (عبيد ،2006،ص183)وترى الباحثة أنه لابد أن تكون التربية الإسلامية جزءاً لا يتجزأ من برنامج إعداد تربية المعلم ، لكي تعده لان

يربي أبناءه الطلاب على نهجها وأن يزيل عن عقولهم الغبش التربوي الذي تغشاهم به التربيات الوافدة، ويصحح مفاهيمهم عن الإنسان والكون والحياة والمعرفة

ثانيا :إعداد المعلم المزود بالثقافة الإسلامية:

الثقافة الإسلامية ضرورة حياة لغير المتخصصين في العلوم الشرعية وبخاصة، المعلمون منهم، فالمعلم يربي أجيالا تعتمد عليها الأمة في مسيرتها الحضارية، وفي قيادة الصحوة الإسلامية المعاصرة وترشيدها وتوجيهها وجهة الخير لدين الله ولعباده، إلى غير ذلك من حاجات الأمة، ومن هذا المنطلق ينبغي أن يتزود بزاد من الثقافة الإسلامية يعينه على أداء هذه المهمة بنجاح هذا إضافة إلى الإسهام في تبصيره بشئون المسلمين المهمة في ماضيهم وحاضرهم وإثراء معرفته حول ما يتعرض له الإسلام من تشويه وغزو .ووفاء لهذا، ظهر اتجاه قوي نحو ضرورة أن يعمل على تزويد المعلمين بثقافة إسلامية مناسبة ، وأهم ما تعنى به الثقافة الإسلامية أيضا دراسة المذاهب المعاصرة في ضوء العقيدة. فالعقيدة عماد الدين، وهي الأساس الذي يبنى عليه نظام المجتمع، وهياكله التنظيمية وتعتمد عليه تربية الأفراد والجماعات، فضلا عن كونها الأساس الذي يقوم عليه البناء التعبدي، وهي منطلق تحرير الفرد من العبودية لغير الله، ومن الولاء لجاحد سواه، ومصدر قوة المسلم في حياته ، ومنطلق اعتزازه بخالقه.

ودراسة المذاهب المعاصرة في ضوء العقيدة الإسلامية يجلي العقيدة ويعين على فهم مرامي هذه المذاهب ومقاصدها و نواقصها ،وفي هذا تثقيف وتوعية للمعلم.وفي السيرة النبوية العطرة نماذج فريدة لم تتكرر في التاريخ، ففي حياة الرسول وجهاده في سبيل الله وصبره على المكاره وكدحه في سبيل الدعوة إلى الله، ومعاملته لأصحابه وأعدائه، مدرسة متفردة تولِّد في نفوس الشباب طاقات متجددة للعمل والكفاح في سبيل الحق والعدل والهداية، وتقدم لهم مثلا وقدوة غير مسبوقة في الأخلاق الإسلامية لذلك فإن السيرة مصدر هداية وسبيل رشاد المعلمين في أداء مهامهم التعليمية، وفيها فيض من المعرفة والهداية والخلق الإسلامي ينبغي أن يتزود به المعلمون وأن يساعدوا تلاميذهم على اكتسابه ، ففي البلدان التي فيها تعدد للأديان يحدث نوع من التساهل الذي قد يصل إلى حد التفريط في سلوك المسلمين، بدعوى تقارب الأديان ويكون هذا مدخلا لصرف المسلمين عن الممارسة الصحيحة لدينهم وتفكيك عرى دينهم عروة عروة ، مما يجعل التثقيف الديني أمرا مهما ،ويجب أن تعنى الثقافة الإسلامية الموجهة للمعلم بحركات الإصلاح في الفكر الإسلامي في العصر الحديث، وبالحركات الهدامة كذلك في الوقت الحاضر ، فالأولى فيها علامات مضيئة في الدعوة الإسلامية وإصلاح مسار المسلمين، وفي الثانية توعية بخطرها وتبصير بأهدافها ومراميها وأساليبها، ونجد مجالا مهما آخر يجب أن تعنى به الثقافة الإسلامية هو بيان التحديات المعاصرة التي تواجه المسلمين، ومن أمثلتها الغزو الثقافي والتخلف

الحضاري ، وما يتعرض له المسلمون من تشويه لدين الله في عقولهم ونفوسهم وغزو ديار المسلمين . (البوهي وآخرون :2002،ص105) وترى الباحثة أن إعداد المعلم المدرك للثقافة الإسلامية يجعله قادرا على أن يكون خط الدفاع الأول ضد المتغيرات الثقافية والاجتماعية.

كما أن الثقافة الإسلامية التي تقدم للمعلم يجب أن تستنفره لتربية تلاميذه وتوجيههم وإرشادهم وحفز هممهم نحو دفع الأمة إلى الانطلاق الحضاري تحت راية دين الله الحنيف وتعريفهم بماضي أمتهم وواقع حاضرها.

ثالثا: إعداد المعلم المخلص في عمله:

الإخلاص أمر عظيم غفل عنه كثير من المعلمين والمربين وابتعدوا عن غرس هذا المبدأ في العلم والعمل، فكم من علوم مفيدة وأعمال جليلة للأمة لم يستفد أصحابها منها شيئاً وذهبت أدراج الرياح وكانت هباءً منثوراً، وذلك لأن أصحابها لم يخلصوا في علومهم وأعمالهم ولم يجعلوها في سبيل الله،(أحمد:2004،ص30) لذا يجب إعداد المعلم المخلص في عمله،والمقصود بالإخلاص" أن يكون تعليمه، وتربيته، ودراسته لخدمة الدين والأمة لله رب العالمين أولاً وقبل كل شئ ، لأن إعداد المعلم المخلص يكون وسيلة لنجاحه في مهنته ونجاح تلاميذه، وأكد "محمد" أن الإخلاص والتقوى عاملان ضروريان لنجاح المعلم في أداء رسالته بإحسان والإحسان لا يكون إلا بالإخلاص وشعور المعلم بأن ما يقوم به هو رسالة سامية يستحق عليها الأجر والثواب من الله تعالى (محمد :2002،ص47) . فيدفعه للعمل بفاعلية وكفاءة وإتقان امتثالا لقوله صلى الله عليه وسلم "إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه" (البيهقي،335/4)

رابعاً :إعداد المعلم المتمكن من مهارات التعبير باللغة العربية الفصحى واللغات العالمية:

لقد أدرك أعداء الأمة الإسلامية بالغ أثر اللغة في توثيق الرباط بينها وبين دين الله الحنيف، ومن ثم وحدتها وسيادتها. فخططوا بدهاء وفكروا، فأثاروا النعرات القومية بما فيها اللهجات العامية واتهموا اللغة العربية بالقصور عن التعبير عن مواقف العصر، لذا أصبح المعلم يعلم باللغة العامية إلى درجة أن كثيرا من معلمي اللغة يعلمونها بالعامية ، ناهيك عن الإداريين وبقية العاملين في مجال التعليم ، لذا يجب إعداد المعلم للتعليم باللغة العربية الفصحى التي حفظ الله بها كتابه وسنة رسوله فظل هذان النبعان العظيمان يفيضان على أمة الإسلام بالهدى والتقوى والتمسك بحبل الله المكين(شوق: 2002،ص28) كما لابد من إعداد معلم متمكن و مجيد لأكثر من لغة عالمية تحقق له فرصة الاطلاع على مستجدات الثقافة التربوية، ومتمكن من التعامل مع الأجهزة التقنية الحديثة التي يتعامل معها داخل قاعات الدروس النظرية والعلمية(البوهي وآخرون:2002 ،ص101) .

خامساً : إعداد المعلم على مبدأ التعلم مدى الحياة:

هو مفهوم جديد وجدير بأن يكون جزءاً من إعداد المعلم وذلك بهدف جعل المعلم مهنياً، منتجاً للمعرفة ومطوراً باستمرار لممارساته المهنية ويؤكد "شوق" أن الانفتاح الثقافي على التطورات المعاصرة أدى إلى التدفق المعرفي والتقني، وجعل تطبيق مبدأ التعليم مدى الحياة في إعداد المعلم خطوة منطقية،تحقيقا لمبدأ التربية المستمرة والقول المأثور اطلبوا العلم من المهد إلى اللحد فإن إعداد المعلم يتطلب دورات تدريبية مستمرة أثناء الخدمة لتحقيق التربية المستمرة له وذلك نظرا للتطورات، كما ونوعا بصورة غير مسبوقة في تاريخ البشرية، ونظرا للارتباط الذي يتوثق يوما بعد يوم بين التعليم والتقدم العلمي التقني لهذا المجتمع،أصبح إعداد معلم على مبدأ التعلم مدى الحياة ضرورة ملحة لاستمرار تطوره ومجاراته لتغيرات العصر بهدف حل مشاكل مجتمعة الناجمة عن هذا التغير. (شوق : 2002،ص115) وترى الباحثة ضرورة إعداد المعلم وفق نظم مرنه ومنفتحة تسمح للمعلم الحصول على مؤهلات وفق المتطلبات المتطورة في إطار التعلم مدى الحياة.

سادسا :إعداد معلم تقني ومعاصر:

لا مبالغة في القول أن التقنية المعاصرة قد جعلت حياة الإنسان تمور بالمستحدثات وتتوشح بالمفاجآت . وقد تسللت التقنية المعاصرة إلى جميع جوانب الحياة، وكان لها أثر كبير على التعليم، فغيرت من نظمه ومناهجه وإدارته، والإشراف عليه. وهذا يتطلب أن يأخذ المعلم موقفا جديدا يصل بالمعلمين إلى مستوى يناسب تطبيق التقنية الحديثة، وبخاصة تقنية المعلومات.(الاسطل وآخرون:2005،ص142)

سابعاً: إعداد المعلم الناقد للمعلومة وليس الناقل لها :

إن نقد المعلومة يستدعي الإضافة إليها وتنقيتها لمعالجة جوانب النقص والخلل فيها وفق مبادئنا الإسلامية ومتطلبات عصرنا وواقعنا لذا علينا إعداد معلم مدرك لكل ما حوله ليستطيع الإبصار والانتقاء وفق ما تقضية مصلحة الأمة (الاسطل وآخرون :2005،ص143).

ثامناً: إعداد المعلم المحافظ على نموه العلمي والتربوي والمهني:

يقع كثير من المعلمين في خطأ كبير عندما يظنون أن تخرجهم ونيلهم للوظيفة هو نهاية المطاف وأنهم بذلك قد وصلوا مرحلة الاستراحة. وهذه النظرة في ظل التطورات المعرفية الهائلة تعد عجزاً وتراجعاً لذا يجب إعداد المعلم و استمرار نموه العلمي والتربوي.لأن الأشياء حوله تنمو وتتطور ،فكل مالا ينمو فهو يذبل ، وعليه يجب أن يكون مدركا أن ليس للمعرفة

حدود وإنها تتزايد وتتراكم باستمرار الأمر الذي يحفزه للتزود منها لمواكبة التطورات المعرفية لزيادة الخبرة (الأسطل وآخرون:2005،ص76)

تاسعاً: إعداد المعلم المتحمس:

فالحماس من الخصائص اللازمة لتثير المتعلمين وتدفعهم نحو عملية التعلم والمشاركة فيها، لذا يجب أن يعد المعلم المتحمس القادر على إظهار الحماس الذي يحتاجه خلال العملية التعليمية بدرجة إيجابية تثير المتعلمين وتدفعهم نحو عملية التعلم والمشاركة فيها بفاعلية وحماس، ومن علامات حماس المعلم أن يظهر اعتزازه بمهنته و يفتخر بها ، أما المعلم اللامبالي فإنه يخجل من مهنته فيسقط من عيون تلاميذه، ويفتقدون الثقة بمعلمهم، لذا يجب أن يعد المعلم ليدرك مسؤولية مهنته المرتبطة بمثلها العليا (محمد:2002 ،ص47).

عاشراً: إعداد المعلم القدوة في علو الهمة والأمانة والجد :

تفتقد أجيالنا في هذا العصر القدوة الصالحة التي ترتوي منها المنابع الأصيلة والقيم الفاضلة والهمم العالية، لذا علينا إعداد معلم يكون قدوة في علو الهمة لا يرضي بأدنى الأمور وجدياً بحيث لا يراه الطلاب هزلياً كثير المزاح ويجب أن يكون قدوة في أمانته فلا يرى منه التلاميذ تفريطا وإهمالاً في واجباته الدينية و الأخلاقية و الوظيفية .(الاسطل:2005،ص74).

دور المعلم المعاصر في ضوء مفهوم الانفتاح الثقافي:

إن ثورة الانفتاح الثقافي التي نشهدها في هذا القرن بالغة التأثير في حياتنا، وغيرت كثيراً من أنماطنا الحياتية؛ لذا فرض علينا هذا التغيير شئنا أم أبينا، لأنه تغيير طال كافة نواحي الحياة ولكن بدرجات متفاوتة، لذا رأت الباحثة أنه لابد من أدوار جديدة للتعامل مع الثقافات والاكتشافات والاختراعات الحديثة من قبل المعلم ، لأننا في ظل الانفتاح الثقافي الثقافي القائم نحتاج إلى معلم قادر على التكيف مع هذه التغيرات وفق القيم والأخلاق الإسلامية النابعة من الفكر التربوي الإسلامي ،وعلينا قبل البدأ ببيان أدوار المعلم في ظل الانفتاح الثقافي توضيح مفهوم الدور التي تتناوله هذه الدراسة .

يعد مفهوم الدور من المفاهيم الاجتماعية الهامة حيث يساعدنا على التنبؤ بسلوك الآخرين ومعرفة توقعات الآخرين لسلوكنا ،وقد حدد (عبد الله وآخرون) مفهوم الدور بأنه "مجموعة من الأنشطة السلوكية التي يتوقع أن يقوم بها الفرد الذي يشغل مكانة اجتماعية في المجتمع "(عبد الله وآخرون :1985،ص91).

ويرى (**الخراشي**) أن هناك ثلاثة مفاهيم مرتبطة بالدور تعد الأكثر استخداما له :

الدور كسلوك: ويعني بذلك الربط بين أدوار المعلم والسلوكيات التي يظهرها كصاحب مهنة في سياق عمله.

الدور كشخصية: ويركز هذا المفهوم على الصفات السيكولوجية للمعلم مثل طبيعة مجتمع المعلمين ، وكيفية الانتماء إليه .

الدور كتوقع: ويرتبط هذا المفهوم بالتوقع سواء من قبل المعلمين أنفسهم أومن قبل الآخرين . (الخراشي وآخرون :1998، ص15) .

يمكن عرض أدور المعلم من خلال عدد من المحاور تتناول :

الأدوار التعليمية، الأدوار التربوية، الأدوار المهنية ، الأدوار الاجتماعية، الأدوار الإنسانية، الأدوار الثقافية ،ولنبدأ باستعراض المحور الأول:

أولاً: الأدوار التعليمية:

ويشمل هذا المحور الأدوار التالية:

- **دور المعلم في تعليم تنمية القدرة على التفكير التلاميذ قدرات التفكير**:

كان دور المعلم سابقا شرح درسه والتأكد أن كل التلاميذ قد عرفوا حقائقه ومفاهيمه ورددوها ؛وهذا كل ما عليه . رغم أن الحقائق والمفاهيم والمعارف شئ مهم للتلاميذ وضروري؛ولكن الأهم من ذلك أن يتعلم هؤلاء التلاميذ قدرات التفكير التي تجعلهم يكتشفون بأنفسهم هذه المعارف وتلك الحقائق والمفاهيم، فتعليم قدرات التفكير له الأولوية، لما لتعلم التفكير من أهمية في الإسراع لتأهيل الطالب وإعداده لأداء دوره في المجتمع، ويجعله أكثر ملاءمة لمطالب المستقبل، ويدرب المتعلم على حل المشكلات، ونقد المواقف، والابتكار، وينقله من متلق إلى فرد نشط فاعل منظم، ويحقق للمتعلم صفة المرونة الذهنية. (راشد:2002،ص81).

- **دور المعلم في إكساب الطلبة المعارف والحقائق والمفاهيم**:

ما من شك أن هذا هو الدور التقليدي للمعلم ولكن في عصر الانفتاح الثقافي والتطور المستمر في تدريس المعرفة الذي يشهده العصر أصبح هناك تغيرات على هذا الدور الذي يحتم على المعلم مساعده الطلبة على تحقيق أقصي نمو معرفي لديهم ، وأن وسيلة ذلك هو العمل على إكسابهم مهارات جمع المعرفة. و ليتمكن من ذلك يتعين عليه أن يكون لدية دراية بأكثر من الموضوع الذي يقوم بتعليمه وكذلك أن تكون معرفته أكثر مما هو متاح لتلاميذه، كما وينبغي

على المعلم عند قيامه بدور الناقل المعرفي أن يكون مدركا أنه ليس للمعرفة حدود وأنها تتزايد وتتراكم باستمرار الأمر الذي يحفزه للتزود منها والنظر بعين التقدير إلى ما يعرفه الآخرون .كما عليه مواكبة التغيرات والتطورات المعرفية العصرية.(البوهي آخرون:2002،ص74).

- **دور المعلم في إكساب المهارات المختلفة:**

يعد دور المعلم في إكساب تلامذته المهارات المختلفة؛ دورا كبيرا بسبب أهمية هذه المهارات في إعدادهم للحياة العملية، وبسبب تنوع هذه المهارات، فهناك مهارات عقلية، ومهارات أكاديمية، ومهارات يدوية، ومهارات اجتماعية. فامتلاك الطلاب هذه المهارات يعني امتلاكنا كنزاً مهارياً مدرباً وفاعلا (راشد:2002،ص86).

- **دور المعلم كممهد ومنظم للنشاطات الصفية:**

يعد تفاعل المعلم مع تلامذته ذا أهمية في عملية التعلم والتعليم؛ لذلك فإن نمط هذا التفاعل ونوعيته يحدد بفاعلية الموقف التعليمي، وبدرجة تمهيد وتنظيم النشاطات الصفية، وبمدى سمات وخصائص الصف التعليمية؛لذلك فإن النتاج التعليمي ونوعيته مرهون بمستوى تمهيد وتنظيم النشاطات الصفية، وبما يسود من علاقة بين المعلم والمتعلم، وما يسود الجو الصفي من تساهل مقنن لإنجاح التفاعلات المخططة. (الترتوري وآخرون:2006، ص80).

- **دور المعلم كمحفز ومعزز للطلبة:**

من الأساليب التربوية المهمة في التعليم هو التعزيز والتعزيز يعني " التقوية والحفز بشأن الاستمرار للحصول على نتائج متفوقة ومتميزة" والتعزيز يقوي فاعلية المتعلم ويجعله يتشوق للتعلم من أجل تحقيق غرض ويتبع التعزيز دائما النجاح ففي النجاح يقوي التعلم و يتعتزز ويكون التعزيز مادي أو معنوي ويؤدي التعزيز إلى نتائج متميزة (ملا يحيي:1987، ص144)ورأى (الاسطل) أن على المعلم المعاصر أن يقوم بهذا الدور المحفز لأنه دور مهم يتمثل في إثارته لاهتمامات طلابه ودوافعهم وحفزهم على التعلم. ولا يقل دور هذا المعلم كمعزز لتلاميذه عن دورة كمحفز لهم، حيث يستهدف التعزيز تقوية وزيادة تكرار السلوك المرغوب فيه . (الاسطل وآخرون :2005،ص70) ويؤكد (فيل ،باكارد) أن كثيراً من المدارس التربوية الحديثة نادت باستخدام هذا الأسلوب ولكن المدرسة النبوية سبقت هذه المدارس الحديثة وعرضت أهميته وأكدت أن على المعلم "حث طلبه للوصول إلى مستوى علمي مرتفع وذلك من خلال تشجيعه لهم وأن يجعل تشجيع الطلاب غاية يجب الحرص على تحقيقها وبهذا التشجيع تزداد فرص نجاح طلابه الطموحين"(فيل ،كارد:2001،ص23) وترى الباحثة أن على المعلم

استخدام أسلوب التعزيز بالقدر المناسب والوقت المناسب فلا يزيد المعلم في المدح فيغتر المتعلم ولا يهمله بالقدر الذي يسبب الإحباط للمتعلم.

- **دور المعلم كمستشار وموجه لطلبته:**

إن وظيفة المعلم لا تقتصر على دوره في نقل المعارف والمعلومات إلى طلبته، بل تتعداها إلى ما هو أعظم ، فعمل المعلم كمعلم ومرب يتعدى نشاط التدريس إلى كثير من أوجه النشاط الأخرى كالتوجيه التربوي، والنفسي، والاجتماعي، والديني، والمهني، فالتوجيه بأنواعه المختلفة داخل في صميم عمل المعلم ويسهم في تفتيح أذهان تلاميذه والكشف عن استعداداتهم ومواهبهم، وتنمية قدراتهم وميولهم واتجاهاتهم المرغوبة في الحياة. (الشيباني:1993،ص81) ويضيف الراشد أن دور المعلم كمستشار لطلبته، وموجه لهو دور أساسي ومهم حيث يقدم العون والنصح والإرشاد في أمورهم التعليمية بالدرجة الأولى، وكذلك في أمورهم الشخصية والاجتماعية فالمعلم الفعال هو الذي يساند تلاميذه في عملهم التعليمي عندما يحتاجون إليه، فهو يرشدهم ويوجههم إلى الطرق الصحيحة للتعلم، كما يساندهم في حل مشكلاتهم التي يواجهونها في أثناء التعامل مع موادهم الدراسية، فالمعلم الجاد الكفء هو الذي يركز جهوده على توجيه وإرشاد ومساعدة طلبته على تحقيق أهداف التعلم أكثر من أن يلقنهم المعلومات الجاهزة وهم في حالة سلبية من التلقي والترديد، كما يساعدهم ويرشدهم على كيفية مواجهة مشكلاتهم بنجاح ، وعلى كيفية عملهم وتعلمهم بأنفسهم (راشد،2002:ص92). وترى الباحثة أنه بدون شك ليس وظيفة المعلم المربي توصيل المعلومات المجردة لتحفظ وتردد عنه؛ ولكن مهمته أن يربي في نفوس طلبته الشعور بالمسئولية تجاه ما يتعلمون حتى إذا ما حملوا هذا العلم ظهر على سلوكهم.

- **توجيه المتعلمين إلى مصادر المعرفة :**

من الأدوار التربوية التي ينبغي على المعلم أن يسلكها تجاه تلاميذه خلال سير في العلمية التربوية التعلمية توجيههم لمصادر المعرفة التي تنمي وتثري معلوماتهم ، وتساعدهم على فهم الواقع ، وتعمل على توسيع مداركهم ، وتفتح عقولهم . فكما لا ينبغي للمعلم التقيد بمحتوي الكتاب المقرر تقيدا مطلقا ، فكذلك الحال بالنسبة إلى الطالب الذي لا ينبغي أن تتوقف به المعلومة عند آخر حرف قرأه في الكتاب المدرسي .وطلبتنا اليوم في حاجة إلى من يرشدهم إلى المراجع والكتب التي تقدم شرحا أوسع وأدق للموضوعات التي تتناولها الكتب المدرسية، ليشبعوا فهمهم المعرفي وخير من يقوم بهذه المهمة المعلمون والكتاب المدرسي وذلك من خلال الكتاب المدرسي فعليه في نهاية كل فصل قائمة مختارة من الكتب والمراجع والمصادر والدوريات التي يمكن أن يرجع إليها الطالب في قراءته لإثراء معلوماته وتوسيع آفاقه وتعميق

معارفه، وتنويع خبراته كما ينبغي أن يشمل على قائمة أو دليل بالمصطلحات والمفاهيم الواردة غير المألوفة (الجديدة) وأسماء الإعلام والمدن الرئيسة التي يحتاجها الطالب (حلس،2008، ص54)، لاسيما ونحن نعيش في عالم متغير وسريع الحركة . إن تعويد أبنائنا على القراءة من خلال توجيههم للكتب المفيدة أمر يستحق المزيد من الرعاية والعناية لاسيما في عصرنا الحاضر؛إذ كثرت فيه الصوارف والشواغل للجيل المعاصر،مما يجعل العناية بذلك في مرتبة متأخرة من اهتمامات الطالب، فإن دلالته المتعلم على الكتب والمراجع المفيدة ، ينمي فيه حب الإطلاع منذ صغره ويجعله شغوفا بالمطالعة الحرة خصوصا وقت فراغه ، وأوقات الإجازات الدراسية والحصص التي يتواجد فيها داخل المكتبة المدرسية . (الدويش:1999،ص46).

- **دوره كمقوم للطلبة والمنهاج** :

يعد تقويم المعلم لطلبته دوراً هاماً من أدوار المعلم، مما يفرض على جميع المدارس أن يكون لدى المعلمين معلومات واستيعاب لأساسيات التقويم ، كما ولا يقتصر دور المعلم على تقويم الطالب فقط، فهو مقوم لمفردات المقرر ككل ، ومقيم لكل وحدة دراسية ومدى تحقق الكفايات المرتبطة بها ، ومقيم لكل درس من دروس كل وحدة دراسية على حدة ، تشخيصيا ، ومرحليا ، وإجماليا.

إنه في كل ذلك يقيم تعلمات تلاميذه ، ويقيم الكفايات ومدى تحققها ، ويرصد الصعوبات والعوائق التي قد تحول دون تحققها ، كما يقيم المحتويات الدراسية ككل ، مجسدة في مفردات الوحدات المقررة حسب المستويات المسند إليه تدريسها، التربوية .(الاسطل:2005،ص77)

ثانيا: الأدوار التربوية:

- **دور المعلم في مراعاة الفروق الفردية بين التلاميذ:**

يشير(العمايرة:ص2000,228) إلى أن "رجال الفكر الإسلامي ومنهم الماوردي قد أكد على أن مراعاة الفروق الفردية ذات أهمية كبيرة في العملية التعليمية فالطلبة يختلفون فيما بينهم في عديد من القدرات والصفات ويهم المعلم أن يكون على دراية بما بين طلبته من فروق؛ ليتعرف على نواحي القوة ونواحي الضعف فيهم فيوجه التعليم بما يساعد الطلبة على مواصلة الدراسة كل حسب قدراته واستعداداته فليس كل ما يصلح لشخص يصلح لآخر، والمعلم الموفق هو الذي يعطي كل متعلم من العلم ما يلائمه ويصلح له" وأكدت (عبيد) أنه ينبغي على كل تلميذ في ظل التطورات العصرية أن يتعلم بمعدله هو، و حسب استعداداته وقدراته، وحسب خلفيته وخبرته، فهناك تفاوت كبير في معدلات التعلم في أي جماعة عمرية، وحسب خلفيتهم وخبرتهم. وهنا يأتي دور المعلم في مواجهة هذه الفروق الفردية بين تلاميذه . فعليه أن ينوع في طرائق

تدريسه التي يستخدمها بدلا من استخدام طريقة واحدة لكل التلاميذ. فالتنوع في استخدام الوسائل والأساليب يساعد المعلم في مراعاة الفروق الفردية بين تلاميذه(عبيد:2006،ص53) وترى الباحثة أن براعة المعلم تكمن في مدى قدرته على إيصال المعلومات للمتعلم بما يتناسب مع قدرته ومستواه العقلي،وقدرته على تصنيف أصحاب المواهب ليرتقي بقدراتهم العقلية العالية التي ستستفيد منها الأمة في المستقبل.

- **دور المعلم في تنمية القيم والاتجاهات والميول والاهتمامات المنشودة لدى الطلبة:**

للقيم والاتجاهات والميول والاهتمامات الايجابية أهمية كبري في حياة الفرد والمجتمع، وهى تعتبر جميعها موجهات للسلوك، وتعتبر أيضا هدفا من الأهداف التربوية الكبرى التي يجب على المدرسة تحقيقها؛ ولذا فإن من أدوار المعلم التربوية إكساب الطلبة هذه القيم وتلك الاتجاهات والميول والاهتمامات لأنها تشكل ثقافة أي فرد في المجتمع ؛ فالقيم هي المثاليات العليا للأفراد وللمجتمع، كما أن لها دوراً كبيراً في إدراك الأفراد للأمور حولهم ،وعلى المعلم أن يرسخ القيم الدينية والاجتماعية والاقتصادية في نفوس الطلبة التي تؤدي إلى صلاح الفرد والمجتمع (راشد:02000،ص96) .

- **مسئوليات المعلم في ربط المدرسة بالمجتمع:**

لم تعد تقتصر على نقل المعلومات (المعرفة) إلى الطلبة إنما امتدت إلى عدة مجالات تتسع باتساع أهداف التربية ووظائف المدرسة وفي ضوء تحليل عمل المعلم في البيئة العربية إتضح أن المعلم يقوم بخمسة أدوار تمثل العناصر الرئيسية بنجاحه في عمله بالمجتمع المدرسي وهي:

1. دوره في توجيه وإرشاد الطلبة من الناحيتين النفسية والاجتماعية وما يستلزم ذلك مشاركة الطلبة في مشاعرهم والتعرف على مشاكلهم لإيجاد الحلول.
2. دوره في توجيه التعليم وذلك يتطلب إشراك الطلبة في عملية التعليم وإشباع حاجاتهم.
3. دوره في نقل التراث الثقافي ويستلزم قدرته على إظهار فائدة مادته الدراسية وأهميتها بالنسبة لحاجات الطلبة.
4. دوره في المجتمع المدرسي ويستلزم تنمية علاقات طيبة متبادلة مع أفراد المجتمع المدرسي ومشاركته في تنظيم المدرسة واحترامه لمدرسته واعتزازه بالانتماء إليها.
5. دوره في تنمية المجتمع المحلي ويستلزم إحاطته في قضايا المجتمع المحلي ومشكلاته وتوجيه الطلبة ليفهموا تلك القضايا والتجارب والسعي لتنمية وخدمة مجتمعهم (متولي وآخرون: 2006، ص72).

إن أساس وجود المدرسة هو رغبة المجتمع في إعداد أفراد صالحين له، فالمدرسة مؤسسة اجتماعية أوجدها المجتمع لإعداد الفرد الصالح لهذا المجتمع، وحيث إن أهداف التربية تشتق من فلسفة المجتمع؛ ومن هنا يتضح أهمية دور المعلم في ربط كل ما يدرسه الطلبة بما يوجد في مجتمعهم ، وربط المواقف التي تواجه التلاميذ ، بالمشكلات المرتبطة بحياتهم ومجتمعهم . وتدريبهم على حل هذه المشكلات بأسلوب علمي، كما على المعلم تعريف الطلبة بأهم المشكلات الاجتماعية وأبعادها الحقيقية وأسبابها والآثار المترتبة عليها. وهذا من خلال القيام بزيارات ميدانية لأماكن ومواقع تنتشر فيها المشكلات لمشاهدة أبعادها وآثارها فهذا يثير الإحساس العميق بالمجتمع ومشكلاته .(عبيد :2006،ص95).

وترى الباحثة أن على المعلم أن يكون موضع تقدير المجتمع واحترامه وثقته لذلك يجب أن يكون حريص على مستوى هذه الثقة وذلك بالتقدير والاحترام فيعمل في المجتمع على أن يكون له مخلصا دائما في مجال معرفته وخبرته ودوره ويمتنع عن كل ما يأخذ عليه من قول أو فعل ويحرص على أن يؤثر في المجتمع تأثيرا إيجابيا.

- **دور المعلم في تحقيق الضوابط الأخلاقية** :

هناك من ينظر إلى الأخلاق على أنها تعني المثل العليا التي يتطلع إليها الإنسان في كل زمان وكل مكان، وإنها مستمدة من مصادر تتسم بالثبات لعل في مقدمتها الدين، وأنها تستهدف الخير الاسمي للإنسان. لذا ينبغي على المعلم أن يكون مرشدا أميناً وصادقاً لتلاميذه، وقد أشار الغزالي إلى ذلك حيث يقول: "وأشرف موجود على الأرض جنس الأنس، وأشرف جزء من حواس الإنسان قلبه، و على المعلم أن يشتغل بتكميله وتجليله وتطهيره " (ملا يحيى:1987، ص60) ومن هنا يشير "البوهي وآخرون" أن على المعلم دوراً هاماً لتحقيق الضوابط الأخلاقية والالتزام الأخلاقي في تلامذته بالوعظ والإرشاد،وأن يكون لهم قدوة صالحة في جميع الأقوال والأفعال،بحيث يلتزم كل تلميذ بمجموعة الأخلاق والقيم المنشودة والنابعة من ضميره وعقله الذي يفرض عليه أن يحترم الوقت ويفي بالوعد، ويتقن العمل ، ويعين على الحق، وعلى المعلم ترسيخ الجوانب الأخلاقية لدى التلاميذ ليتعامل مع فيض المعلومات بضوابط أخلاقية تمنع أو تقلل من وقوع الأضرار التي يمكن أن تحدث إذا تعاملنا مع هذه المعلومات بغير ضمير أخلاقي،فعلى المعلم دور مهم في تأكيد الضمير الأخلاقي لدى تلاميذه.(البوهي وآخرون،:2002،ص123) وتؤكد الباحثة أن سلفنا الصالح من علماء التربية ، أنشأوا حضارة إسلامية يشهد لها التاريخ ،ولم يكونوا ليصلوا إلى تلك المكانة الرفيعة آنذاك إلا بالتزامهم بتلك الأخلاق الطيبة.

- **دور المعلم كمثل أعلى وقدوة لتلاميذه ومجتمعه:**

المعلم قدوة لطلبته وللمجتمع عامة وهو الأحرص على أن يكون أثره في الناس حميدا باقيا فهو المتمسك بالأخلاق والمثل العليا يدعو إليها ويبثها في طلابه والناس كافة ويعمل على شيوعها واحترامها ما استطاع ويؤكد ابن تيمية على المعلمين أن " يكونوا قدوة للتلاميذ في الصدق والتزام الأخلاق والقيم الإسلامية،وأن ينشروا علمهم بدون إهمال أو تهاون لأن التهاون في نشر العلم كالتهاون في ترك الجهاد، لأن القدوة تغرس القيم والعادات الحسنة وتحولها إلى سلوك واقعي فإذا أردنا أن يطبق المتعلمون ما يتعلمونه من مبادئ تكون تلك سمة ظاهرة في سلوكهم " فلا أن يروا تلك القيم ماثلة في معلمهم يمارسها أمامهم فالتعليم النظري لا يجدي في غرس الفاضلة"(الكيلاني، 1985: ص145) لذا أكد "عقل" قائلا: "القدوة الصالحة في التربية من أنجح الوسائل المؤثرة في إعداد المتعلم خلقيا وتكوينه نفسيا واجتماعيا ؛ ذلك لان من أهم أدوار المعلم التربوية أن يكون المثل الأعلى في نظر تلميذه، والأسوة الصالحة في عينه، يقلده سلوكيا ويحاكيه خلقيا من حيث يشعر أو لا يشعر، بل تنطبع في نفسه وأحاسيسه صفات معلمه القولية والفعلية، والحسية والمعنوية من حيث يدري أو لا يدري" (عقل:2004،ص34) ومن ثم كانت القدوة عاملا كبيرا في صلاح المتعلم أو فساده، فإن كان المربي صادقا أمينا كريما شجاعا عفيفا يتسم بالخلق، ينشأ المتعلم على هذه الصفات الحميدة لان المتعلم مهما تكن فطرته سليمة واستعداده للخير عظيما لا يستجيب لمبادئ الخير والتربية الفاضلة؛ما لم ير في معلمه ذروة الأخلاق،وقد روى الجاحظ من كلام عقبة بن أبي سفيان لمؤدب ولده قوله:يكون أول ما تبدأ به من إصلاح بني إصلاح نفسك فإن أعينهم معقودة بعينك، فالحسن عندهم ما استحسنت والقبح عندهم ما استقبحت" (مرسي:1981،ص100) وترى الباحثة أنه وجب على المعلم القيام بهذا الدور الخطير ، لأنه لو تخلى عن هذه الدور وهذه الرسالة أفسد جيلاً بأكمله فالعلم الصالح يعني أمة صالحة.

- **دور المعلم في تهيئة التلاميذ لعالم الغد :**

إذا كان المعلم يقوم بأدواره التعليمية والتربوية من أجل إكساب التلاميذ معلومات ومهارات توصلت إليها البشرية بالفعل؛فإن من بين أدواره الهامة أيضا أن يعد هؤلاء التلاميذ لعالم الغد. فإذا كان تعليم الفرد تعليما مغلقا فإنه يرى أن ما يوجد اليوم سوف يوجد أيضا في الغد، وأن الأفراد الذين يتعامل معهم لا يتغيرون، فإننا غالبا ما نجد طموح هذا الفرد محدوداً، أما إذا كان تعليم هذا الفرد تعليما قائما على استشراف المستقبل، ينظر بعين الاعتبار للتغيرات المتوقع حدوثها في المستقبل، سيدخل المتعلم أفاقاً جديدة على فكره، وعلى تصوره للحياة، وسيكون له تأثير كبير على طموحه وآماله وأهدافه. فالتعليم من أجل استشراف المستقبل مطلب حيوي إذا ما أراد إنسان هذا العصر مواجهة ما سوف يحمل له المستقبل من تحديات وأعباء،

ومـــا تحملـــه المتغيـــرات الـــسريعة مـــن مفاجـــآت فـــي ظـــل الانفتـــاح الثقـــافي اللامحدود.(جابر:2002،ص47).

- **دوره مُربيـــاً لا مُلقـــناً:**

ليست مهمة المعلم أن يحقن أذهان الطلاب بالمعلومات، بل هو مرب، فليس المهم فـــي العملية التعليمية تنمية الجانب المعرفي وإكساب المعلومات فقط بل هناك هدف أســـمي وأعظـــم هو النمو من جميع الجوانب العقلية، والروحية، والجسمية، والنفـــسية، والعاطفيـــة، وإكـــساب المتعلمـــين الاتجاهـــات الـــصحيحة، ومـــا المعلومـــات إلا وســـيلة وليـــست غايـــة فـــي ذاتها(عبيد:2006،ص210)

والجدير بالذكر أن غرس وتنمية فضائل الأمانة والصدق والتـــسامح وغيرهـــا مـــن الخـــصال الحميدة كانت مهمة الأسرة، ولكن نتيجة للتغيرات الاجتماعية التي فرضها الانفتاح الثقافي أسند للمعلم هذا الدور الأساسي في العملية التعليمية .(البوهي:2002،ص86) وترى الباحثة أن ما جنيناه من التلقين والإلقاء إلا الحنظل والمر لذا على المعلم أن في ظل الانفتـــاح الثقـــافي تغييـــر دوره ليصبح دوراً تربوياً شاملاً يتضمن تنمية الجوانب العقلية و الروحية والنفسية وغرس الاتجاهات الملائمة لاتجاهاتنا الإسلامية وتنميتها لدى الطلاب مع الأخذ بالحسبان التفـــاوت فـــي القـــدرات والميول.

- **دور المعلم في ترغيب تلاميذه في العلم والتعلم:**

لعل من أهم الأدوار التي ينبغي أن يقوم بها المعلم دوره في أن يحبب تلاميذه في العلم ويرغبهم فيه، ليس العلم الذي يدرسه لهم، وإنما العلم بصفة عامة النافع لدينهم ودنياهم، وعليـــه أن يوضح لهم أننا نعيش اليوم عصر العلم ، عصر الآلات الحاسبة الالكترونية وأجهزة تـــسجيل الصوت، والتلفزيون الذي يعكس العالم بأكمله، وعصر الطائرات العملاقة، والصواريخ،وشبكات الانترنت، والليزر ، وعصر الهندسة الوراثية والاستنساخ وغيرها من العلوم؛ فعلـــى المعلـــم أن يؤكد لتلاميذه أن ما تعيشه البشرية من حضارة وتقدم لم يأت إلا عن طريـــق العلـــم وتطبيقاتـــه وعليه إقناعهم بأن الإنسان المعاصر يكتب تاريخه الآن بمداد من العلم والإيمان، وهـــو واقـــف على أبواب مستقبل يرجى أن يكون مزدهرا ومأمونا.(الاسطل وآخرون،2005،ص90).

- **دور المعلم في تطوير المنهج:**

يرى كثير من التربويين أن المعلمين يجب أن يكون لهم دور فعال فـــي بنـــاء وتطـــوير المناهج ، وهم يعتبرون أن المعلمين قادرون على أن يكون لهم دور إيجابي في جميع العمليـــات

الخاصة بالتطوير، ويؤكدون توفير الفرصة للمعلم لأن يقوم بنقد المنهاج الحالي الذي يقوم بتنفيذه موضحا النقاط السلبية ونواحي القصور ، مع زملائه والموجهين وواضعي المناهج ، للتغلب على سلبياته، كما عليه زيادة معارفه ومعلوماته بالاطلاع على العديد من المراجع والكتب وخاصة الحديث منها في مجال تخصصه، ليضيف ما ينبغي إضافته إلى المحتوى والمنهج . (الاسطل وآخرون :2005،ص122) .

- **دور المعلم في تطوير ذاته:**

للمعلم المعاصر دور مهم نحو تطوير ذاته، فقبل أن يحقق المعلم التعلم الذاتي لتلاميذه؛ عليه أن يحقق هذا التعلم الذاتي في ذاته، فعلى المعلم أن تكون له مصادر متنوعة للتعلم، من كتب ومراجع عربية وأجنبية ، وعليه اكتساب قدرات ومهارات التعامل مع وسائل التكنولوجيا الحديثة ، ويجب أن يكون ذا صلة مستمرة ومتجددة مع كل جديد في مجال تخصصه، وفي طرق تدريسه، وما يطرأ على مجتمعه من مستجدات، فعليه أن يظل طالبا للعلم ما استطاع، مطلعا على كل ما يدور في مجتمعة المحلي والإقليمي والعالمي من مستحدثات، حتى يستطيع أن يلبي حاجات تلاميذه في استفساراتهم المختلفة، ويمد لهم يد العون فيما يغمض عليهم ويأخذ بيدهم إلى نور العلم والمعرفة. وعليه المشاركة في حضور الدورات التدريبية، والندوات وغيرها وهنا نؤكد أن دور المعلم المعاصر باحث لتطوير ذاته بصفة مستمرة. (عبيد :2006،ص99)

ثالثا: الأدوار الثقافية:

- **دور المعلم في الحفاظ على الهوية:**

تعتبر أزمة الهوية الإسلامية المعاصرة في المجتمعات الإسلامية من الأزمات المزمنة والتي تشعبت أسبابها الاجتماعية والسياسية والفكرية والثقافية ، التي نتج عنها تبعية الغرب؛ فضاعت هوية الأمة ، وذهب أبنائها يتخبطون في دياجير ظلمة الحضارة المعاصرة بحثا عن هوية.لذا يقع على المعلم الدور الأساسي والكبير في الحفاظ على هوية الأمة ، التي ضاعت في طيات الانفتاح الثقافي لذا عليه أن يعمل حادا على تعليم الطلبة الحفاظ على هويتهم ، وفي نفس الوقت مواكبة التطورات التي تواجههم مستقبلا، كما وعليه أن يراعي التوازن بين الحديث والقديم وبين النزعات العصرية التحررية والثوابت الإسلامية للحفاظ على الهوية حتى يحدث التوازن المطلوب لدى الطلبة(الاسطل وآخرون:2005،ص74).

دور المعلم كرائد اجتماعي يقدم ثقافة المجتمع لتلاميذه:

فالثقافة هي طريق المجتمع في الحياة، وهي الطريقة التي يفكر بها الناس في مجتمع ما، ويعملون بها، وتقوم عليها نظمهم السياسية والاقتصادية والاجتماعية، فهي "الأسلوب الكلي لحياة الجماعة"وهى ما تسمى ثقافة المجتمع وهي مختلفة من مجتمع للآخر وتنتقل هذه الثقافة الخاصة من جيل إلى جيل، وهنا يظهر دور المعلم المعاصر كرائد اجتماعي يقدم ثقافة مجتمعه للتلاميذ، من خلال التأكيد على اللغة القومية كأداة اتصال بين أفراد المجتمع ، ومساعدة التلاميذ على فهم أسباب وضوابط التغيير الثقافي؛ ليسهل عليهم تقبل التغيرات التي تطرأ عليهم ، كما وعليهم إكساب التلاميذ بعض الاتجاهات الايجابية بحيث يصبحون قادرين على إحداث تغييرات في ثقافتهم.(راشد:2000،ص111)

- **دور المعلم المحافظ على تراث وثقافة المجتمع:**

إن دور المعلم في ظل الانفتاح الثقافي الذي غيَّر ملامح المجتمعات العربية والإسلامية هو الحفاظ على تراث وتقاليد المجتمع، بقيمها، ومعتقداته ، عليه بقدر الإمكان الكشف عمَّا هو قائم من ثقافة المجتمع ويحاول نقلة ، وفق تطورات ومتطلبات العصر للجيل الجديد (البوهي :2002،ص101).

- **أن يكون دوره كمطور ومبتكر للثقافة:**

الثقافة العربية اختلطت بكثير من العناصر المختلفة بعضها أصيل وبعضها زائف،لذا يجب على المعلم أن يكون موجها للثقافة ، ومن هنا عليه غربلة الثقافة، وتنقيتها في الوقت الذي

يحافظ فيه على ثقافة مجتمعه الأصيلة ويبسطها بالقدر الذي يتناسب مع أعمار تلاميذه. (مرسي:1995،ص34) كما ويرى(البوهي) أن على المعلم رسم صورة مفصلة واضحة لما يجب أن تكون عليه ثقافة مجتمع إسلامي متطور، ويحاول توصيل هذه الصورة للتلاميذ بكل ما تحويها من قيم ومعايير نابعة من روح الإسلام، وتهدف هذه المعلومات والمبادئ ليبني بها جيلاً إسلامياً مبتكراً ومبدعاً وخلاقاً ومتجدداً (البوهي:2002،ص102) وترى الباحثة أن على المعلم عند غربلة الثقافة يجتهد أن تكون نابعة من ثقافتنا الإسلامية وعليه تفسيرها وفق ما تقتضيه مجتمعاتنا، وكذلك أن ألا يكون ناقلا لآراء تملى عليه ، بل يتحرى الموضوعية والصواب والدقة.

رابعا: الدور المهني للمعلم:

- **دور المعلم في تدريب الطلبة على التعلم الذاتي والبحث:**

لم يعد كافيا أن يتقن المعلم المادة التعليمية التي يقوم بتدريسها، ولم يعد ناقلا للمعرفة وذلك للتطور الهائل في المعرفة والتقدم المتسارع في المعلومات، وعليه أصبح للمعلم دور آخر هو حفز التلاميذ وتدريبهم على البحث عن المعارف الجديدة واختيارها واستخدامها، وهذا يتطلب من المعلم أن يكون قادرا على توجيه طلبته إلى الجديد (الترتوي وآخرون :2006، ص57) .

- **المُيَسر لعملية التعلم** :

أخذا بمبدأ التركيز على الطالب في عملية التعليم، فلم يعد المعلم ملقنا للمعلومات بل مسهلا ومنظما لتعلم الطلبة. إن هذا الدور للمعلم يعتمد على أسلوب حل المشكلات الذي يلعب المعلم خلاله دورا متكاملا مع طلابه في التوصل إلى المعرفة الجديدة. (الاسطل وآخرون،2005،ص78)

- **دور المعلم المنتج والمعد:**

في ظل الانفتاح الثقافي على التكنولوجيا واتساع مجالاتها وجب على المعلم أن تكون له القدرة والمهارة في اختيار وإنتاج المواد المسهلة لعملية التعليم ، كما ويتطلب منه أن يكون معداً للخطة الإرشادية لتدريس المادة ،ليس مهمة المعلم إعداد وعرض المادة الدراسية ، بل عليه أن يخبر الطلبة بما يمكن أن يتعلموه، وما هي نواتج التعلم المطلوبة من المادة الدراسية التي يقوم بدراستها، وما هي متطلبات اكتساب المهارات و الكفايات المحددة وطرق تقويم مدى اكتسابها.(سليم:2000،ص15) .

- **دور المعلم مخططاً للعملية التعليمية** :

ما يميز الإنسان الناجح عن غيره اعتماده على التخطيط العقلاني السليم في أعماله وأنشطة حياته، ليبتعد عن العشوائية والارتجال ، ولا يقصد بالتخطيط مجرد كتابه مجموعة من الأهداف السلوكية والإجراءات التعليمية في دفتر التحضير كما كان في السابق ، بل يعني التخطيط هنا العملية التي تتضمن وجود تصور ذهني مسبق للمواقف التعليمية التي يهيئها المعلم لتحقيق الأهداف التربوية، بما تشمله العملية من عمليات تقوم على تحديد الأهداف التربوية وتحديد محتوى هذه الأهداف واختيار الأساليب والإجراءات التي تؤدي إلى تحقيق هذه الأهداف واختيار الأساليب وتحديد الأبعاد الزمانية والمكانية والتسهيلات اللازمة لتنفيذ العملية التعليمية حسب الأهداف المتميزة الواضحة.(الترتوري وآخرون:2006،ص104) وترى الباحثة أن التخطيط من أسس نجاح المعلم في العمل وعلى المعلم أن يخطط لما يقوم به من أعمال، كما عليه أن يشاور تلاميذه فيما ينوي أن يعمله متى أمكن فذلك يعودهم على مبدأ الشورى وإبداء الرأي، ويجعلهم يتحمسون لما يريد المعلم عمله عملا بقوله (**وَعَمَلُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ**) **الشورى آية 38**

خامساً: الدور الاجتماعي:

إن الاهتمام بالعلاقات الإنسانية من الأمور المهمة جدا في أي مؤسسة وخاصة في المؤسسات التربوية، لأنها تحتاج إلى قلوب متآخية متحابة تسعى إلى الخير المحض وابتغاء مرضات الله ، وتكون بعيده عن المصالح الخاصة والمصالح الذاتية ، من أجل تحقيق رؤية العمل التربوي لهدف الوصول إلى النجاح والصلاح وخلق جو من المحبة والتعاون داخل المؤسسة وصولا إلى الغاية التربوية العظمى لجميع أفراد المجتمع.

- **دور المعلم في ترسيخ حب الوطن والانتماء إليه لدى الطلبة:**

حب الوطن، والشعور بالانتماء إليه، والوفاء بحقوقه من أهم القيم التي تبث في الطلبة وترسخ في نفوسهم منذ الصغر.ومما لا شك فيه أن للتربية دوراً كبيراً في ترسيخ حب الوطن والانتماء إليه لدى التلاميذ، حيث تغرس وتنمي فيهم مشاعر الحب والانتماء لهذا الوطن، وتحثهم على الحرص عليه والدفاع عنه ضد كل معتد أثيم، لذا أهم دور يمثله المعلم لإحياء حب الوطن في نفوس الطلبة هو أن يكون قدوةً ومثلاً أعلى لتلاميذه في حب وطنه، والانتماء إليه،كما عليه توعيه التلاميذ بالمشكلات والصعاب التي تواجه وطنهم، وإشعارهم بمسؤوليتهم في مواجهتها، والتماس الحلول الايجابية لها ليكونوا شركاء في البذل والعطاء وتنمية القدرة على التفسير الصحيح للأحداث الجارية في الوطن، وما تكتبه الصحف والمجلات، وما تذيعه الإذاعات والتلفزيون، من أحداث حالية محلية وعالمية وتأثيرها على مصالح الوطن(راشد:200،ص112).

- **دور المعلم كشريك لأولياء الأمور في تربية أولادهم:**

المعلم شريك الوالدين في التربية والتنشئة والتقويم والتعليم فهو الأحرص على توطيد الثقة بين البيت والمدرسة وإنشائها إذا لم يجدها قائمة وهو يتشاور كلما اقتضى الأمر مع الوالدين حول كل أمر يهم مستقبل الطلبة أو يؤثر في مسيرتهم العملية.

إن المدرسة والبيت بدون تعاون وتكامل بينهما لا يمكنهما أن يمدا الطالب بالتوجيه والإرشاد الكاملين، وهذا ما دعت إلية التربية الحديثة وهو ضرورة إحكام الصلة بين المدرسة وأولياء الأمور، ومن أجل أن ينشأ موقف تعليمي ايجابي لابد من التعاون بين المعلم والطالب مع ضرورة مراعاة بعض المعايير التي يجب أخذها بعين الاعتبار في علاقته مع الآباء على النحو الآتي.

- يحترم المعلم المسئولية الأساسية للآباء على أبنائهم.
- يحاول تكوين علاقة صداقة وتعاون مع الآباء.
- يحاول مساعدة الطالب على أن يثق في والده ويحاول الابتعاد عن التعليقات التي من الممكن أن تهدم هذه الثقة.
- إعطاء الآباء الملاحظات و الأفكار عن أبنائهم لمساعدتهم في فهم أبنائهم.
- جعل الآباء على معرفة دائمة بمدى تقدم أبنائهم أو أي سلوك يجب تعديله .(البوهي وآخرون،2002:ص103)

- **دور المعلم في توثيق الصلة بينه وبين المتعلم:**

يتمثل هذا الدور في بناء علاقة إنسانية طيبة مع المتعلمين ومساعدتهم ومد يد العون لهم وإرشادهم وتوجيه النصائح لهم عند مواجهة أية مشاكل حتى تتوافر لهم بيئة يعمها الشعور بالأمن، والحب، والتقدير، والاحترام، و تقبل مشاعر المتعلمين، وتشجيعهم على الحوار، والتعبير عن الرأي والإجابة عن استفساراتهم، و تعليم المتعلمين المهارات الحياتية الهامة عن طريق الندوات واللقاءات المتواصلة بين المعلم والمتعلم ،تجسيداً القيم والمبادئ الإنسانية في نفوس المتعلمين لتمكنهم من التفاعل مع بعضهم البعض ومع المعلمين وأفراد أسرهم وأفراد مجتمعهم ومع شعوب العالم باختلاف عاداتهم، وثقافاتهم، وأجناسهم، وألسنتهم، وألوانهم، ومراعاة الظروف الاجتماعية والاقتصادية، والنفسية، والسياسية التي يعيشها المتعلمون .(البوهي،آخرون:2002ص123) وترى الباحثة أن للمعلم المعاصر قدوة واضحة وأسوة حسنة في رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث وثق صلته بأصحابه فكانوا أكثر الناس حباً وتماسكاً ، مما ساهم في توثيق علاقتهم وتحقيق الأهداف المنشودة من رسالته ودعوته.

وترى الباحثة أن علاقة المعلم بطلابه يجب أن تكون علاقة أب بأبنائه نابعة من الرغبة في نفعهم والشفقة عليهم والبر بهم، وتكون هذه العلاقة أساسها المودة الحانية وحارسها الحزم الضروري، وهدفها تحقيق الخير الدنيوي والآخروي للجيل المأمول للنهضة والتقدم.

- **علاقة المعلم بزملائه المعلمين والإداريين وغيرهم من العاملين في المؤسسة التعليمية:**

إن العلاقة الإنسانية في المؤسسة التربوية تعني التفاعل بالقول والعمل مع جميع أفراد المؤسسة من متعلمين وزملاء ومعلمين وإداريين وموظفين على النحو التالي:

- التفاعل مع الزملاء المعلمين في مناقشة القضايا المهنية من أجل المصلحة العامة.
- التعاطف مع الزملاء المعلمين ومشاركتهم أفراحهم ومواساتهم في أحزانهم.
- الاتسام بروح الجماعة والتنافس من أجل المصلحة العامة للعمل وتحقيق أهداف المؤسسة التي ينتمي إليها. وليس لتحقيق المصالح الشخصية فقط.
- احترام آراء الآخرين وتقبل الاختلاف في وجهات النظر بطريقة موضوعية وعلمية.
- تقبل الفروق الفردية بين الأفراد العاملين سواء أكانت اجتماعية أو ثقافية أو اقتصادية أو عرقية وغيرها .
- نشر روح المحبة والمودة والسلام في البيئة التي يعمل بها، حتى يكون جو المؤسسة جوا يسوده تبادل القول والفعل والشأن، والتراسل والتصالح والتناصح والتواصي بالحق والصبر والعمل الجاد والأمين.(الاسطل:2005، ص88) .

- **دور المعلم في توطيد العلاقة بالمجتمع المحلي والعالمي:**

حتي يستطيع المعلم أن يخدم مدرسته ومجتمعة لابد أن تكون بينه وبين المجتمع علاقة وثيقة وحتى يستطيع تحقيق هذه العلاقة يجب مراعاة:

- المشاركة في الأعمال الخيرية التي تعود بالفائدة على المجتمع المحلي والعالمي مثال ذلك ، نصرة القضايا الإنسانية ومساعدة المحتاجين في العالم ، ومد يد العون لمن يصابون بالكوارث الإنسانية والبيئية وغيرها.
- التفاعل الثقافي والفكري مع المجتمع الخارجي بالمشاركة بالندوات والمؤتمرات والأعمال الفكرية والعلمية.
- المشاركة الواعية في تلبية حاجات العصر ومواكبة التطورات العلمية والنمو المستمر في مجال التقنيات الحديثة وخاصة تكنولوجيا المعلومات.
- الاهتمام بتأسيس علاقات طيبة مع أولياء أمور الطلبة.

- التعرف على المجتمع الخارجي ، والقيام بالرحلات للاماكن السياحية والمناطق الأثرية وزيارة بيوت المسنين والعجزة، والمستشفيات وبيوت الأيتام وغيرها.
- الاتصال بالمجتمع المحلى اتصالا فاعلا وهادفا عن طريق المشاركة في الاحتفالات والمناسبات العامة والرسمية.(الاسطل:2005، ص90).

- **دور المعلم في توطيد التعاون مع المؤسسات الاجتماعية الأخرى:**

لا أحد يغفل دور المؤسسات الاجتماعية فلها أدوار لمساعدة المدرسة في تحقيق الأهداف التربوية المنشودة، وبالتالي فإنه على المعلم دور كبير في توطيد هذا التعاون ومنها المكتبات العامة التي تؤدي دورا فاعلا في تعليم التلاميذ وتثقيفهم، فعلى المعلم تنظيم زيارات ميدانية لتلاميذه لتلك المكتبات العامة حسب توافرها في المجتمع ، وهناك الأندية الثقافية والرياضية والاجتماعية،والتي تهتم بتنمية الأفراد رياضيا وثقافيا وفنيا واجتماعيا، وتسهم في إكسابهم العادات والاتجاهات الايجابية المرغوب فيها عن طريق ممارسة هذه الأنشطة المتنوعة؛فالأنشطة التي يصعب على التلميذ ممارستها في المدرسة يمكن له ممارستها في النادي، لذا فإن الأندية تساعد المعلم في تحقيق العديد من الأهداف التربوية،من خلال زيارة المعلم الميدانية لها .(العتري:2007،ص55) .

سادسا: الأدوار الإنسانية:

- **دوره في تحقيق الدعوة إلى الإيمان بالله عز وجل:**

الإيمان هو الاعتقاد الجازم أن الله عز وجل خالق كل شئ ، وأنه سبحانه وتعالى الذي يستحق وحده أن يعبد أكمل العبادة، وعلى المعلم هنا أن ينتهز كل فرصة في لقاءاته معهم ليغرس وينمي فيهم هذا الإيمان مؤكدا لهم أن الله سبحانه وتعالى هو خالق الخلق، ومالكهم ومحييهم ومميتهم، ونافعهم وضارهم، ومجيب دعائهم ، والقادر عليهم، وله الأمر كله، كما قال سبحانه عن نفسه: **[أَلَا لَهُ الخَلْقُ وَالأَمْرُ تَبَارَكَ اللهُ رَبُّ العَالَمِينَ] {الأعراف:54}** . كما عليه أن يؤكد لتلاميذ أنه ينبغي على كل منهم أن يخلص لله المحبة والخوف والرجاء والتوكل والخضوع، وأن يكون مواظبا على كل العبادات . لان استقرار الأيمان في قلب المتعلم هو سلاحه الذي يتسلح به في مواجهة صراعات الحياة **[قُل لَّن يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ] {التوبة:51}** (حيدر:2004,15).

وترى الباحثة أن التربية الإيمانية للمتعلم تحرر المتعلم من نزعات النفس وهمزات الشياطين وفتن الدنيا. وينمو داخله الضمير الحي الذي يجعله يعتقد تماما بأن الله معه في كل زمان وفي أي مكان.

- **دور المعلم في تحقيق الدعوة إلى العمل:**

العمل هو حياة الإنسان، فالإنسان بلا عمل لا حياة له ، ولقد أمرنا الله تبارك وتعالى بالعمل في قولة تعالى: **[وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ] {التوبة:105} .**

وقرن الله عز وجل بين الإيمان والعمل في الكثير من آيات القرآن الكريم، حيث يقول سبحانه **[إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا] {الكهف:30} .**

وهنا يأتي دور المعلم في تحقيق الدعوة إلى العمل، وفي ترسيخ قيمة وأهميته في نفوس تلاميذه . ويتم ذلك بالقدوة الصالحة، حيث يرونه دائم العمل والكدح والإتقان؛كما عليه توضيح أهمية العمل للحياة وللإنسان ويعطيهم الأمثلة عن الشعوب والأمم المتقدمة والتي تقدر قيمة الوقت وقيمة الإتقان في العمل ، ويعطيهم المثل لبعض الشعوب الخاملة، و التي لا تراعي للوقت قيمة، ولا للعمل أهمية، وكيف أنهم في ذيل الشعوب . (راشد: 2000،ص120).

وترى الباحثة ، أن تربية المتعلم على الجد والعمل والاجتهاد وبناء وطنه وأمته هي من الأدوار المهمة، التي يجب غرسها في المتعلمين،لان كثيراً من شباب المسلمين الذي ألف البطالة وخاصة برامج التي تسعي لإعطاء رواتب دون عمل، فما هي هذه البرامج إلا مخططات لتسريب الوهن والكسل إلى شباب المسلمين، لذا على المعلم غرس حب العمل والاجتهاد والمثابرة .

- **دور المعلم في تحقيق الدعوة إلى السلام :**

إن مكانة السلام في الإسلام عظيمة ، ولكننا نعيش عصر الحروب والقتال والتوترات الدولية، والتوترات الداخلية، عصر استخدام الأسلحة النووية ، والأسلحة المتطورة الحديثة، شديدة الدمار ، وينبغي أن يكون للتربية دور في مواجهة هذه التوترات وتلك التحديات المتعددة التي لا تنطوي عليها الحاضر فقط؛بل تمتد للمستقبل أيضا. ففي التربية رصيد لا غنى عنه في محاولتها لتحقيق السلام ، كما أن على المعلم أن ينتهز كل فرصة ليبشر بآفاق عالم أفضل في المستقبل، عالم يدعو للسلام، عالم تعيش فيه الدول والأمم والشعوب الإسلامية في محبة وتكافل وتراحم، لا بغض وكراهية كما علي المعلم تعليمهم أدب الاختلاف.(راشد:2000،ص123) وترى

الباحثة أننا في عصر لا يستطيع فيه شبابنا التمييز بين المفاهيم فكلمة السلام اليوم لم تعد تستخدم إلا بهدف توطين الشعوب وتخذيرها، حتى لا تستطيع التمييز هل هي تعيش تحت مظله السلام أم الاستعمار،، لذا على المعلم تربية المتعلمين على حقيقة السلام النابعة من الفكر التربوي الإسلامي.

دور المعلم في تحقيق الدعوة إلى القوة:

لقد تناولنا دور المعلم في تحقيق السلام، والسلام يحتاج إلى قوة تحميه، فبدون هذه القوة يتحول السلام إلى استسلام ، لذا ينبغي أن يعد تلاميذه لمواقف الحرب ، حيث إن الحروب وخاصة في منطقتنا العربية التي إما مهددة و إما مستعمرة من اليهود أصبحت أمر واقع ،لذا على المعلم تربية تلاميذه على نوعين من القوة **أولاً**: جاء في قوله تعالى : **[وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ] {الأنفال:60}** فهنا عليه بث روح العزة والكرامة في نفوس المتعلمين، وحب الجهاد والمقاومة في سبيل الله والحث الدائم للدفاع عن الوطن. **ثانياً**: تربية المتعلمين على قوة الشخصية والإيمان، وقوة الترابط الاجتماعي" **[وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا] {آل عمران:103}**.(راشد:2000،ص123).

وترى الباحثة أن دعوة القوة والجهاد دعوة نابعة من صميم عقيدتنا ، لذا على المعلم المسلم غرس حب الجهاد الذي فيه عزه المسلمين وكرامتهم ، كما علية توضيح المؤامرات التي تحيط بالمسلمين وكيفية التصدي لها بكل ما أوتوا من قوة.

- **دور المعلم في تحقيق الدعوة إلى التعاون:**

فالتعاون هو أحد مظاهر التفاعل الاجتماعي، والتعاون ومن أهم استراتيجيات التعلم، لذا على المعلم بث روح التعاون والعمل الجماعي ويجعل ذلك جزءاً من الأنشطة الصفية واللاصفية، حيث يؤدي التعاون إلى النمو المعرفي الملحوظ لدى التلاميذ، وترتفع لديهم دافعية التعلم، وتنمو لديهم الاتجاهات الايجابية نحو التعلم وحب المدرسة وحب المعلمين، وسوف تترسخ قيمة التعاون في نفس كل تلميذ ليتعامل بها مع أسرته ومع أفراد مجتمعه وفي مستقبله.(فريد وآخرون :1995ص22) .

- **دور المعلم في تحقيق الدعوة إلى النظام:**

النظام هو أساس الحياة السليمة المنتجة،فمن أهم معايير تقدم الدول؛النظم التي تعمل بها، ولن تجد بلدا متقدما يسوده الفوضى، كما لم تجد بلداً متأخراً يسوده النظام الدقيق، لذا ينبغي أن يسود النظام الحياة المدرسية لتحقيق الأهداف المنشودة. والمعلم إن لم يحرص على تحقيق قيمة النظام في نفوس تلاميذه ضاعت جهوده أدراج الرياح. (فريد وآخرون،1995،ص23)

ثالثاً : دور المتعلم المعاصر في ضوء مفهوم الانفتاح الثقافي:

اهتم الإسلام بالتعليم مع أول آية في القرآن الكريم، وتعددت الآيات الكثيرة للحث على طلب العلم وبيان مكانه المتعلم والجزاء العظيم الذي ينتظره **[يَرْفَعِ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ] {المجادلة:11}.**

وأما الأحاديث الشريفة التي تحث على التعلم فكثيرة يصعب إحصاؤها في هذا الموقف ونذكر منها ، أنه روي عن معاوية أنه قال رسول الله ﷺ : "**من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين**" (البخاري ،39/1) وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ: "**من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له به طريقا الي الجنة**" (البخاري، 2074/4)وهذه النصوص الكريمة من الكتاب والسنة دفعت المسلمين إلى طلب العلم ، بكل همة ،وبذل كل ما يستطيعون من أجل تحصيله، فسافروا ورحلوا من أجله المسافات البعيدة إلى شتى أقطار الأرض باحثين عن حديث أو تفسير آية أو حل لمسألة فقهية وكانوا في هذا حديدي العزم، أقوياء الإرادة، فذللوا العقبات التي قامت في سبيل الحصول على العلم، وقد برهن الطالب المسلم على حماسة منقطعة النظير في طلب العلم،ولم يكترث بالشوك، ولم يبال بالمخاطر ، وألقي بنفسه ليصل إلى هدفه دون تردد أو فتور.(محمد،2002،ص45) .

أما في عصرنا الحالي فحوصر العقل الإسلامي وأثر العافية والاتكال، و تعطل العقل الإسلامي في خضم هذا الغزو الفكري، والانفتاح الثقافي اللامحدود على الرغم مما يشهده العصر من تطورات علمية فائقة في جميع المجالات إلا أن المسلمين أثروا الانكفاء والسطحية وغلبت الطموحات المادية والشكلية على المتعلمين فأصبحوا أميين لا يدركون الواقع الذي يعيشونه لا يتبصرون الواقع ولا يتحسسون ما يجري في المجتمع ، فغلبت عليهم الطموحات المادية والشكلية، لا يدركون من العلم إلا حفظ حقائق ونظريات دون إدراك أو وعي بها ويسعون إلى العلم للحصول فقط على شهادات كمتطلب لمعاش أو وجاهة اجتماعية بعيدا عن

الغاية الأولي لطالب العلم المتمثلة في إرضاء الله ونفع المسلمين و إشباع ميل الإنسان للمعرفة. (غوش:2005، ص43) .

وترى الباحثة في ظل الانفتاح الثقافي اللامحدود أنه يجب علينا إعادة طلابنا إلى النبع الصافي والقدوة العظيمة في فكرنا التربوي الإسلامي، مع الأخذ في عين الاعتبار متطلبات العصر الذي نعيشه ومتغيراته المتدفقة ، فالمتعلمون هم أمل الأمة تحقيق ما تصبو إليه. وهذا يقتضي أن يتصف الباحث بمجموعة من الصفات في ظل الانفتاح الثقافي المعاصر. ويمكن إجمال هذه الصفات على النحو الآتي:

1. **متعلم متدبر آيات الله الكونية:**

إن المتعلم ينبغي عليه أن يشاهد ويلاحظ ما تستطيع حواسه أن تدركه من آيات الله الكونية المبثوثة في الكون، كالجبال والسهول والأودية والأشجار والنجوم، وغيرها من آيات الله الكونية، وهي آيات عظيمة تدل على عظمة الخالق تبارك وتعالى، فهي تربي المتعلم على صحة التوجه وسعة النظر، وكلما تأمل المتعلم في مخلوقات الله تعالى ازداد إيمانه واتسعت آفاقه وتفكيره، وقد بين تبارك وتعالى أن آياته تدل على الحق، قال تعالى: **[سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ] {فصّلت:53}.** فهذا التدبر إذاً أحوج ما يكون إليه المتعلم لأنها تحدث عنده بُعْد النظر، وسعة الأفق، وحُسن الاستنتاج والاستنباط، وسلامة التحليل والتفسير، وربط الأسباب بالمسببات، وبخالق الأسباب ومدبر الأحوال.(خلف الله :1999،ص50) .

2. **المتعلم المتدبر للعواقب:**

مما يساعد المتعلم على نمو الجانب التفكيري وحسن الإبداع تعقل الأمور وتدبر عواقب ما يريد أن يقدم عليه، فينظر ما هي عواقبه ونتائجه عليه في دار معاده ومعاشه، وهل هي لذة وقتية يتبعها ألم دائم وحسرة قد لا تنقطع، أو ضد ذلك؟

فمثلاً: من طبيعة "الفضائل أنها مستحسنة مستثقلة، والرذائل مستقبحة ومستخفة" فمن ضعف تفكيره، ووهن تمييزه، وقل نقده استسهل السهل لسهولته وإن كان فيه هلكته، واستثقل الثقيل لثقله على نفسه وإن كان فيه فوزه ونجاته.

كما أن في تدبر العواقب تدريباً للذهن على القياس، وربط نتائج الصور المتشابهة، واستنتاج القواعد من الحوادث المتماثلة، وفي هذا تدريب للعقل على التفكير والإبداع .(خلف الله:1999،ص51).

3. **متعلم لديه حسن النقد والتمييز:**

إن تربية المتعلم على تهذيب الإرادة، وتنمية التفكير يساعده على أن يميز الغث من السمين، والحسن من القبيح، واختيار الفضائل وتجنب الرذائل حتى لا يكون عبد شهوته من جهة، وإمعة من جهة أخرى، ويغتر بكل قول، ويجذبه كل ناعق وخاصة في ظل ما نعيشه من انفتاح ثقافي كاسح، وقد جاء في الحديث أن يوطن الإنسان نفسه، قال ﷺ: **"لا تكونوا إمعة، تقولون إن أحسن الناس أحسنا، وإن ظلموا ظلمنا، ولكن وطنوا أنفسكم، إن أحسن الناس أن تحسنوا، وإن أساءوا فلا تظلموا"**. (الترمذي 320/4).

وتصرفات المتعلم هي وليدة أفكاره "وأصل الخير والشر من قبل التفكير، فإن الفكر مبدأ الإرادة والطلب في الزهد والترك والحب والبغض، وأنفع الفكر في مصالح المعاد، وفي طرق اجتلابها، وفي دفع مفاسد المعاد، وفي طرق اجتنابها، لذلك على المربين أن يشجعوا المتعلم على ممارسة التقويم الذاتي بأنفسهم، حتى تكون لديهم قدرة الاعتماد على النفس واختيار الأفضل والأحسن في ضوء المنهج الإسلامي،وهذا يربي فيهم سلامة التفكير، وحُسن المنطق، والقدرة على الاستفادة من الأوقات. .(الزرنوجي:1991،ص68) ويؤكد "السيد" أن التفكير الناقد يساعد على تكوين عقل يمكنه إصدار الحكم على الأفكار و التصورات و الأحكام الأخرى لمعرفة مدى انسجامها و اتساقها عقلياً قبل اعتمادها ، فالعقلية النقدية لا تقبل الأمور و الحوادث كما تروى لها ، و لا تسرع إلى تصديقها ، بل تعرضها على ميزان العقل ومحك التجربة لتتحقق من مدى صحتها أو خطئها (السيد:1995،ص5). وترى الباحثة أن المتعلم الناقد المبتكر القادر على إبداء رأيه أحوج ما نحتاج إليه في عصر الانفتاح الثقافي اللامحدود، لأنه بات عليه أن يقف في وجه هذا التحدي ، عليه الوقوف على كل يلقي به الانفتاح الثقافي في مجتمعاتنا.

4. **متعلم واعي متدبر للماضي التاريخي:**

إن التاريخ حصيلة تجارب الأمم، وعبرة يعتبر بها الإنسان، ويستفيد منها، وقد نبه القرآن الكريم إلى أهمية معرفة التاريخ، والتعرف على السنن الطبيعية والاجتماعية، والإفادة من ذلك في الاعتبار، وبناء الحضارة، والمحافظة عليها من السقوط.ولكن كشف هذه السنن المطردة لا يمكن أن يتم إلا بالاستقراء التاريخي، ودراسة أحوال الأمم الماضية، والوقوف على عوامل تقدمها، وأسباب سقوطها ، و الاعتبار والاستفادة، ولذلك فإن الدراسات التاريخية تحتاج إلى هذا النوع البناء من استجلاء العبر، وربط السنن الكونية بالسنن الشرعية الواردة في القرآن الكريم، والسنة النبوية المطهرة.

إضافة إلى إبراز مظاهر الحضارة الإسلامية وعمقها، وما أنتجته وأسهمت به في تقدم الأمم، لأن في ذلك باعثاً لهمم المتعلمين نحو التطلع لتحقيق المجد التليد، والاقتداء بِسيَرِ الأولين في الجد والاجتهاد. (الزرنوجي:1991،ص66) وترى الباحثة أن ذاكرة الأمس، حركة سائرة إلى الإمام، لا تتوقف، وقد تتكرر أحداثها أو تتشابه في بعض ظواهرها، لذلك علينا تربية أجيال واعية متدبرة للماضي التاريخي لاستخلاص العبر وأخذ العظة منها .

5. **متعلم قادر على تفسير الأحداث في ضوء الشرع:**

المتعلم إن فسر الحوادث الكونية والتاريخية والاجتماعية في معزل عن الشرع يُحدث تصدعاً في البنية المعرفية عند المتعلم ، لان ذلك يغلّب لديه النظرية المعملية المادية.، فيفقد بها المتربي المعرفة الشرعية، وربط الأسباب بمسبباتها، وربط ذلك كله بإرادة الله وحكمته وكمال تدبيره سبحانه وتعالى، فينعكس ذلك على الجانب الاعتقادي. وبالتالي يحجم تفكيره عن سبر غور الأحداث، خاصة في المجال التاريخي والاجتماعي. فإذا دُرس سقوط الأمم من خلال العثرات الاقتصادية التي وقعت فيها، وأودت بهلاكها، أو بالهزائم العسكرية وحدها، دون النظر إلى الأسباب الشرعية التي كانت أساساً للأسباب المادية كانت تلك الدراسة التاريخية مادية لا تبني في صاحبها ولا في القارئ بُعد النظر الذي هو شعلة البناء المعرفي الذي نحتاجه في ظل الانفتاح الثقافي.(عصر:1999،ص68) .

6. **متعلم غير اتكالي:**

إن الاتكال على الآخرين في كل شيء، والاعتماد عليهم في التنظيم والتخطيط وإيجاد الحلول والبدائل، يجعل للمتعلم عقلا عقيماً، بعيداً عن التفكير البناء، ويعيق نشاط الذهن الذي يثمر التعلم الجيد الصحيح.

وعدم الاتكالية إحدى خطوات البحث العلمي الواعي، وهذا الأمر ليس مطلقاً، لأن الآخرين إما نقطة نبدأ منها للبناء، أو للهدم، أو نستعين بها، ولكن الخطأ في الاتكال الكلي دون أن يبذل المتعلم ما في وسعه.(عصر :1999،ص58) .

7. **متعلم يسعى إلى العلم والاطلاع:**

إن العلم لقاح العقول، ينميها ويربيها وينير طريقها والبحث العلمي الواعي الرشيد، وأنفع العلوم في لقاح العقول وأكملها علم الشريعة، ثم العلوم التي يحتاجها الإنسان في بناء أمته ومجتمعه، كالاقتصاد، والعلوم الزراعية، والصناعية، والتجارية، والإدارية، والطبية"، وغيرها من العلوم النافعة، فكلما ازداد الإنسان معرفة في مهنته ازداد تألقاً في ميدان تخصصه، إذا

واكب ذلك رغبة وتطلعاً للأحسن والأكمل فالاطلاع والقراءة المستمرة تعتبر الغذاء العقلي للمتعلم ، فالقراءة والاطلاع تضيف للمتعلم إلى خبرته خبرات الآخرين فيعيش حياة بشكل أعمق وأغني، وكذلك الذي يعي أفكار الآخرين يضيف أفكاراً إلى فكره. وعندما سئل عبقري الفيزياء الأشهر نيوتن عن سر إنجازاته وتفوقه أجاب : "لقد وقفت على أكتاف العمالقة الذين جاءوا قبلي" أي قرأ ما كتبوا ، وفهمه واستفاد منه ، وأضاف إليه . (يحيي:2000،ص210)

8. **متعلم قادر على إبداء الرأي:**

إن حرية المتعلم في إبداء الرأي وإفساح المجال أمامه ومناقشته مناقشه علمية موضوعية بعيداً عن الأحكام الجاهزة والنتائج المسبقة بشرط أن تكون المناقشات مسبوقة بالأدلة والبرهان والتخلص من التلقي المجرد ، تساعد المتعلم أن يقف موقفاً إيجابيا تجاه ما يسمع أو يرى من مؤثرات خارجية، و من المعلوم أن مشكلات الجيل المعاصر التبعية في الرأي والسير وراء الآخرين، إن حرية المتعلمين ومناقشتهم بموضوعيه تربي في نفوسهم الموقف الإيجابي باتجاه ما يرد إليهم بدلا من كونهم يتلقون ويتلقفون أي ثقافة تحيط بهم .وإن حرية الرأي والتعبير، دعامة راسخة من دعائم الفكر الإسلامي ولعل المتأمل الجيد في تاريخ المسلمين أو التاريخ الإسلامي يتبين له أنه كلما ضيق الخناق على إبداء الرأي؛ وقوضت الآراء التي تتأسس عليها المعارف والأحكام يتنتج عن ذلك عقلية جزئية عقيمة ولا تثمر إلا الفرقة والشتات(يحيي:2000،ص210) .

9. **متعلم قادر على التعقل وضبط النفس** :

إن التعقل وضبط النفس خلق إسلامي نبيل ، ينبغي أن نعيه تمام الوعي وأن نحاول دائما أن نربي أبناءنا الطلاب على ضبط الذات وعدم الاندفاع أو الاعتماد على الانطباعات السيئة التي قد لا تصدر عن الأحكام العقلية المتأنية ؛لأن ذلك يؤدي بطبيعته إلى تكوين جيل من المتعلمين محدودي الذهن ليس لديهم القدرة على التمهل والإمعان في الفكر أو البعد في النظر ، فيكون سطحيا وربما أورث ذلك في نفسه درجة عالية من التعصب والانقياد لرغبات الذات.و يقول "عصر" : " ومما يساعد التلاميذ على ضبط الذات والتأني وانتظار الدور والتريث ، ومن ثم يكتسبون القدرة على تحديد تتابع الأحداث الجارية حولهم ، أو أمامهم أو التي يفعلونها، أو يفعلها الآخرون . (عصر:1999،ص55).

مواصفات المتعلم المعاصر في ضوء مفهوم الانفتاح الثقافي:

ويرى الأسطل أن هناك مجموعة من المواصفات والسمات المؤمولة لمتعلم المستقبل ،والتي يمكن اعتبارها مؤشرات لمدى تمكن النظام التعليمي من إعداد هذا النوع من المتعلمين في بيئتنا العربية والإسلامية ومن هذه الصفات ما يلي :

1. **متعلم باحث:**

المتعلم في ظل الانفتاح الثقافي يجب أن يمتلك أدوات البحث، وأن يتمكن من منهجياته المختلفة، و يعرف من أين يحصل على المعلومة وكيف يحصل عليها، وكيف يوظفها.

2. **متعلم مفكر:**

المتعلم المعاصر يجب أن يكون لديه القدرة على التفكير المنهجي، والنقد، والتقويم، والتحليل ويستطيع أن يحكم على الأمور والمواقف.

3. **متعلم مبدع:**

المتعلم المعاصر يجب أن يكون لديه ملكة الإبداع ،ويستطيع أن يتعامل مع الأشياء بطريقة غير مألوفة ويأتي بحلول للمشكلات بطريقة جديدة وغير مسبوقة.

4. **المتعلم الخلوق:**

وأحوج ما نحتاج في عصرنا لتربية المتعلمين على الخلق. متعلمين مدركين لمنظومة القيم الإسلامية السامية، ويحافظوا على حقوق الآخرين.

5. **المتعلم الماهر:**

وهو متعلم يمتلك مهارات الحياة المختلفة، فيعرف كيف يدير حياته وكيف يحل مشكلاته، وكيف يتخذ قراراته وكيف يواجه العصر بكل تقنياته، ماهر في التعامل مع التكنولوجيا المتقدمة خاصة ما يتعلق منها بمجال التخصص وبرامجه الحديثة ،مع التمكن من طرق الحصول على المعرفة.

6. **المتعلم الاجتماعي :**

متعلم يمتلك مهارات التفاهم والحوار مع الناس وتكوين الرأي السليم، والقدرة على التشاور والتعاون ولديه القدرة على الانخراط في المجتمع والوفاء بمطالب سوق العمل .

7. **المتعلم المتعاون :**

هو المتعلم الذي يتعاون مع غيره ويؤمن بالعمل بروح الفريق والعمل التعاوني .

8. المتعلم القائد

متعلم يتمتع بقدر عال من قوة الشخصية وتحمل المسئولية في اتخاذ القرارات .

9. المتعلم ذو الشخصية المتكاملة :

متعلم ذو شخصية شاملة ومنفتحة على العالم وثقافاته ،مرنة ،تملك أدوات الحوار في اتخاذ القرار ،شخصية تملك مفتاح التعلم الذاتي وتؤمن بالتعلم المستمر .(الأسطل :2005،ص2005) .

وترى الباحثة أن المتعلم المتدبر الواعي الذي يملك ملكات النقد والمتأمل في خلق الله والمتدبر في عواقب الأمور والقادر على تنمية قدراته ،هو متعلم تكون آثاره ملموسة على الأمة وثماره طيبة ؛ لأنه سيقوم بواجبه العظيم نحو أمته وقادر على مواجهة أعاصير الانفتاح الثقافي فهو أنموذج المتعلم الفاعل الواعي بما يراد بالأمة. ويسعي لحل مشكلاتها بعزيمة وثابة هو متعلم تحتاجه الأمة وتنتظره ليقوم بدوره.

الخاتمة

أولاً :نتائج الدراسة .

ثانياً: توصيات الدراسة.

أولا:نتائج الدراسة:

توصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

- إن الانفتاح بفاهيمه المختلفة هو معرفة مضامين الثقافات الأخرى مع انتقاء النافع منها والاستفادة منه انطلاقا من الأصول الإسلامية.
- علينا الانفتاح والمعاصرة لما يجري من حولنا في اتجاهين: الأول اتجاه الاستفادة من الخبرات البشرية المتراكمة في مختلف الحقول الإنسانية، والثاني الاستفادة مما يجري حولنا من التقنية العلمية وانجازات العلم، لأنها ليست حكرا على أحد ، فهي متاحة للجميع؛ ولكن هذا الانفتاح وفق ضوابط ومعايير تربوية وإسلامية.
- هناك ثلاثة اتجاهات نحو الانفتاح: الانفتاح المطلق، والانغلاق المطلق، والانفتاح الواعي المبصر ، وخلصت الباحثة إلى اتجاهين الأول والثاني لا يمكنهما بناء مجتمع إسلامي متقدم وحيوي لأن الاتجاه الأول يدعو إلى التغريب والتبعية للغرب. والاتجاه الثاني هو اتجاه انغلاقي متجمد وأما الاتجاه الثالث فهو يجمع بين الأصالة والمعاصرة والاستفادة من الثقافات الغربية على قدر الحاجة دون المساس بالثوابت الإسلامية والضوابط الشرعية.
- أن الانفتاح الثقافي المبصر الواعي بالفكر التربوي الإسلامي له ضوابط ومعايير من أهمها:
  1. الاستهداء بالعلم الشرعي.
  2. الانفتاح مع الاحتفاظ بالهوية الإسلامية والاعتزاز بالانتماء للإسلام.
  3. التميز بين المتغيرات والثوابت والانتقاء الواعي لكل ما فيه نفع للأمة.
  4. استحضار المِقاصد والمآلات قبل الانفتاح.
- توصلت الدراسة في ظل هذا الانفتاح اللامحدود أنه لابد من إعداد المعلم المعاصر القادر على التفاعل مع تغيرات العصر وفق ما يلائم مجتمعاتنا الإسلامية، وأن تتغير الأدوار وتزداد الأعباء على المعلم لبناء جيل قادر على النهوض بالحضارة الإسلامية.
- لابد من وضع تصور لمناهج إسلامية تواكب تغيرات وتقلبات العصر وتحافظ على القيم والمبادئ الإسلامية، وبتعبير لابد من صياغة مناهج إسلامية معاصرة.

- توصلت الدراسة إلى أن هناك مجموعة من المواصفات والسمات المأمولة لمتعلم المستقبل والتي يمكن اعتبارها مؤشرات لمدى تمكن النظام التعليمي من إعداد هذا النوع من المتعلمين في بيئتنا العربية والإسلامية وبعض هذه المواصفات ما يلي:

1. متعلم باحث	2. متعلم مفكر	3. متعلم مبدع
4. متعلم خلوق	5. متعلم ماهر	6. متعلم اجتماعي
7. متعلم متعاون	8. متعلم قائد	

ثانياً :توصيات الدراسة

في ضوء ما تقدم يمكن اقتراح التوصيات التالية :

- توصي الباحثة المؤسسات التربوية بإيجاد برنامج تربوي منظم حيث يتم من خلاله توضيح مفهوم الانفتاح الثقافي وضوابطه وتوضيح الاتجاهات المختلفة نحو الانفتاح وما يتعلق بكل اتجاه من إيجابيات وسلبيات ودعم الاتجاه الوسطي لما له من دور في إحياء الأمة ودعم مسيرتها وتطويرها والمحافظة على ثوابتها الإسلامية.
- توصي الباحثة التربويين والمعلمين بأداء دورهم الريادي في نهضة الأمة والمحافظة على عقيدتها ومقوماتها وأصولها والاستفادة من برامج تطوير المعلمين.
- توصي الباحثة بإعادة النظر في المناهج الدراسية في مختلف المراحل التعليمية بشكل يتيح للمتعلم التفكير والإبداع وتمكنهم من توظيف المعلومات والمعارف الوافدة دون تبعية أو عزلة.
- توصي الباحثة الباحثين بتناول هذا الموضوع من جميع جوانبه، والبحث فيه وإعداد مزيد من الدراسات والأبحاث التي تثري وتفيد وتطور من مؤسساتنا الاجتماعية بما يتناسب مع ثقافتنا وحضارتنا كأمة إسلامية متميزة .

المصادر والمراجع

أولا: المصادر العربية

ثانيا:الكتب العربية

ثالثا:الدوريات العربية

رابعا:الرسائل الجامعية

خامساً:المؤتمرات العربية

سادسا: مراجع الانترنت

أولاً:المصادر العربية

القرآن الكريم

1. ابن جماعة،محمد بن سعيد بن سعد الله بن جماعة الكناني (ب.ت)" **تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم** "تحقيق السيد محمد هاشم النووي ،رمادي للنشر، السعودية
2. ابن حنبل،الإمام أحمد بن محمد(1414هـ) " **مسند أحمد** "،دار إحياء التراث العربي، بيروت.
3. ابن سحنون ،عبد السلام بن سعيد ابن حبيب (1972)"**كتاب آداب المعلمين** "،تحقيق حسن حسني عبد الوهاب،دار الكتب الشرقية،القاهرة.
4. البخاري ،محمد بن إسماعيل(1997)"**صحيح البخاري مع شرحه فتح الباري**"المكتبة المصرية، بيروت.
5. البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين(1989)"**شعب الإيمان**" تحقيق محمد السعيد زغلول، ط7،دار الكتب العلمية،بيروت.
6. الترمذي ،أبو عيسى محمد بن سوده(د.ت) "**سنن الترمذي**"،ج4-5،دار إحياء التراث العربي ،بيروت
7. ابن مسكويه ،أبو علي أحمد بن محمد (1981) "**تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق**" ، المطبعة الخيرية ،القاهرة.
8. أبو داوود ،سليمان بن أشعت السجستاني الأزدي (1393هـ) " **سنن أبي داوود**"،ج1،ط3، دار الحديث للطباعة والنشر والتوزيع،بيروت.
9. الطبراني ،الحافظ أبو القاسم سليمان بن أحمد (ب.ت) "**المعجم الأوسط** "،ج7،دار الحديث ،القاهرة
10. العسقلاني ،أحمد بن على بن حجر(د.ت) " **فتح الباري شرح صحيح البخاري**" .دار الفكر،القاهرة
11. الغزالي ،أبو حامد محمد بن محمد(2003) "**إحياء علوم الدين** "،مج1-2-3 ،مكتبة الصفا،القاهرة.
12. الماوردي،أبي الحسن(1400هـ،1980)"**منهاج اليقين في شرح أدب الدنيا والدين**"دار الكتب العلمية،بيروت،لبنان.
13. مسلم،أبو الحسين مسلم بن الحجاج(1955)"**صحيح مسلم**" ،دار إحياء الكتب العربية،القاهرة

14. ابن منظور،جمال الدين بن مكرم (2003) "لسان العرب" ،ج1،تحقيق عامر أحمد حيدر بيروت ،دار الكتب العلمية .
15. المنذري،الحافظ عبد القوي(1987)"**الترغيب والترهيب**" تحقيق سعيد محمد اللحام،دار الفكر للطباعة والنشر ،بيروت.
16. مالك (1982) "**موطأ الإمام مالك**" رواية يحيي بن يحيى الليثي ،إعداد أحمد راتب عرموش،دار النفائس ،بيروت.
17. النووي ،الإمام يحيى بن شرف الدين (ب.ت) "**الأربعين حديثا النووية في الأحاديث الصحيحة النبوية**" منشورات مكتبة ونيس ،الخليل .

ثانياً:الكتب العربية

18. إبراهيم ،مجدي عزيز (2002)"**المنهج التربوي وتحديات العصر** "عالم الكتب : القاهرة.
19. أحمد،سعد (1981) "**تطوير الفكر التربوي**"،ط5،عالم الكتب القاهرة.
20. ابن مانع ،سعيد بن علي (1992)" **المسايرة والمغايرة** "،مطابع الجامعة ،مكة المكرمة.
21. الأسطل ،إبراهيم ،الخالدي ،فريال (2005) "**مهنة التعليم وأدوار المعلم في مدرسة المستقبل**"،ط1، دار الكتاب الجامعي ،العين.
22. الأميري ،أحمد البراء (1999)"**التفكير السديد طريقك إلى النجاح والتفوق الرياضي** "،دار الناس الدولي ، مصر
23. الأغا ،إحسان (1991)"**أساليب التعلم والتعليم في الإسلام**" الجامعة الإسلامية ،غزة .
24. أبو دف ،محمود (2004)" **التربية الإسلامية** "،ط2، الجامعة الإسلامية ،غزة
25. أبو سليمان ، عبد الحميد(1991) "**أزمة العقل المسلم**"،ط3 ، الدار العالمية للكتاب الإسلامي، الرياض.
26. بركات ،لطفي (1998) "**تحديات القرن الواحد والعشرين في التربية** "،العربي للنشر والتوزيع ، القاهرة .
27. برهان ،عليون _ أمين ،سمير (2002) ثقافة العولمة ،دار الفكر،دمشق
28. بكار ،عبد الكريم ،(1993) "**فصول في التفكير الموضوعي**" ،ط ،مطبعة دار القلم ،دمشق..
29. البوهي، فاروق ، لطفي ،عنتر (2002)" **مهنة التعليم وأدوار المعلم**" ، ط1 ،دار المعرفة الجامعية، القاهرة .
30. الترتوري ،محمد (2006) "**المعلم الجديد _دليل المعلم في الإدارة الصفية** ،ط1 ،دار الحامد للنشر والتوزيع ، عمان .

31. التل ،أحمد فـؤاد (1983) "**المرجـع فـي مبـادىء التربيـة** " دار الـشروق للنـشر والتوزيع،عمان .
32. جابر،جابر عبد الحميد (2000)"**مدرس القرن الحادي والعشري الفعال _تنمية ومهارات** _" ط1 ،دار الفكر العربي ،القاهرة .
33. الجعفري ،بن حسن (2000) "**الانفتاح العقلي فـي التربيـة الإسـلامية**" ،دار الأنـدلس الخضراء ،جدة.
34. الجندي ،أنور(1977) "**طه حسين _حياة وفكرة في ضـوء الإسـلام** _ دار الاعتـصام ،مصر.
35. الجنـدي ، أنـور (1995) "**شـبهات فـي الفكـر الإسـلامي**" ،الاتحـاد الـوطني للأمارات،الأمارات.
36. الجنـدي ،أنـور (1999)" **الفكـر الإسـلامي وسـموم التبعيـة والتغريـب**"،ط1،دار الفضيلة،القاهرة.
37. جودت ،سعيد (1975)"**حتى يغيروا ما أنفسهم**" ،ط2 ،دار الاعتصام،مصر.
38. حسنة ،عمر عبيد (1991) " **أزمتنا الحضارية في ضوء سنة الله في الخلق**" ط1،كتـاب الأمة ،قطر.
39. حسين ،محمد ،محمد (1985)" **أزمة العصر**" ، ط2 ،مؤسسة الرسالة ، بيروت .
40. حلس، داوود (2008) "**رؤية معاصرة في مبادئ التدريس العامة**" ط1، مكتبة آفاق،غزة.
41. خفاجي ،محمـد عبـد المـنعم(1973)"**الإسـلام والحـضارة الإسـلامية**" ،دار الكتـاب اللبناني،بيروت .
42. خفاجي ،محمود أحمد (1990)" **العقيدة الإسلامية بـين الـسلفية والمعتزلـة** "،ط1،دار الأدب ،القاهرة.
43. خلف الله ،سلمان (1999) " **الحوار وبناء شخصية الطفل**"ط1،مكتبة العيبكان ،الرياض.
44. الخولي ،عبد البديع (2000"**التربية العقلية في الإسلام** ، جامعة الأزهر ،غزة.
45. خليل ،عماد (1999)"**نظرة الغرب إلى الحاضرالإسلامي مستقبله**"دارالنفائس،ط1،بيروت .
46. الدجاني ،صدقي (1987) "**الفكر الغربي والتغيير في المجتمع العربي**" ،مركز دراسـات الوحدة العربية ،ط2 ،بيروت.
47. الدويش ،محمد بن عبد الله (1999) "**المدرس ومهـارات التوجيـه**" ،ط3 ،مطبعـة دار الوطن.
48. راشد ،علي (1994) "**تنمية شخصية المعلم في ضوء بعض التوجهات الإسـلامية فـي التربية** " دار الفكر العربي ،القاهرة

49. راشد ،علي (2002)"**خصائص المعلم العصري وأدواره الإشراف عليه و تدريبـــه**"، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1.
50. الرقب، صالح (2005)"**واقعنا المعاصر والغزو الفكري**" ، ط8 ،الجامعة الإسلامية ،غزة.
51. رقيط ،حمد (1999) " **التقدم الحضاري في الإسلام**"،ط1 ، دار ابن حزم ،بيروت.
52. الزرنوجي ،برهان الإسلام (1996) "**تعليم المتعلم طريقة التعلم**" ، تحقيق ودراسة محمـــد عبد القادر أحمد ،مكتبة النهضة المصرية ،القاهرة .
53. السعدون ،حميد (2002)" **الغرب والإســـلام والـــصراع الحـــضاري**"، دار وائـــل للنـــشر والتوزيع .
54. السقا ، مصطفى ،(1986) "**أدب الدنيا والدين للماوردي**" ،المكتبة الثقافية ،بيروت.
55. السيد ، عزيزة ، (1995) "**التفكير الناقد – دراسة في علم النفسي و المعرفي**" ، مصر – دار المعرفة الجامعية
56. الشافعي ،إبراهيم وآخرون (1996)"**المنهج المدرسي من منظـــور جديـــد** "،ط1،مكتبـــة العبيكان ،الرياض .
57. شحاتة ،حسن وأبو عميرة ،محبات (1994) "**المعلمون المتعلمون أنمـــاطهم وســـلوكهم وأدوارهم** " الدار العربية للكتب ،القاهرة.
58. شفيق،منير(1991) "**الإسلام في معركة الحضارة**" ط1 ،دار البراق للنشر ،تونس.
59. الشنقيطي ،عبد الله بن عمـــر (1994)" **التقليـــد فـــي الـــشريعة الإســـلامية** "،ط1 ،دار النجار،المدينة المنورة.
60. الشيباني ،عمر (1975)" **فلسفة التربية الإســـلامية** "،المنشأ الشعبية للنـــشر ،طـــرابلس . الشيباني ،عمر (1993) "**أسس التربية الإسلامية**" ط2 ،ليبيا:طرابلس.
61. شوق ،محمود محمـــد (1995)"**تربيـــة المعلـــم للقـــرن الحـــادي والعـــشرين** ،مكتبـــة العيبكان،الرياض.
62. شوق،محمود محمد (2002)"**معلم القرن الحادي والعشرين اختياره وإعداده وتنميته فـــي ضوء التوجيهات الإسلامية**" ، دار الفكر العربي، القاهرة.
63. صالح ،أبو عرادة "**التربية الإسلامية وحب الوطن**" مجلة منبر الإسلام ،ع62 ،القاهرة.
64. الصوفي،محمد عبد الله ،قاسم ،عبد الغني (1996) "**أهـــم التحـــديات المـــستقبلية التـــي ستواجه أمتنا ودور التربية في حلها**،دار البشير ،عمان.
65. الطريقي (1995) "**الثقافة والعالم الآخر لأصول والضوابط**" **ط1،دار الوطن ،الرياض** ..
66. عبد الله ،صالح (1986) **المنهاج الدراسي _أسسه وصلته بالنظرية التربوية الإســـلامية** _ مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ،ط1 ،الرياض.

67. عبد الحميد ،محسن (1997) "**تجديد الفكر الإسلامي**"، ط1،دار الصحوة ،بيروت.
68. عبد الحميد ،جابر (2000)"**مدرس القرن الحادي والعشرين الفعال المهارات والتنمية**"،دار الفكر العربي، القاهرة.
69. عبيد،جمانه (2006) "**المعلم. إعداده. تدريبه .كفاياته**"، ط1، دار صفاء للنشر والتوزع،القاهرة .
70. عثمان ،عبد الكريم (1982)"**معالم الثقافة الإسلامية** "،مؤسسة الرسالة ،بيروت .
71. عطيفة ،أحمدي أبو الفتوح (1995) "**التربية وتنمية الاتجاهات العلمية من منظور إسلامي** "الوفاء للطباعة والنشر ،المنصورة.
72. عقل ، خالد(2004) "**المعلم بين النظرية والتطبيق**" ،دار الثقافة للنشر والتوزيع ، عمان
73. عليان ،شوكت (1996)" **التربية الإسلامية وتحديات العصر** " الصحوة الإسلامية،بيروت.
74. عمارة ،محمد (1984)"**الإسلام والتعددية** " دار الرشاد ،القاهرة .
75. عمار ،محمود (1994)" **العلاقة بين الطالب والمعلم رؤية إسلامية**"، دار المسلم ،الرياض..
76. عمارة ،محمد (1997) "**الإسلام والمستقبل**" ، ط3،دار الرشاد ،القاهرة .
77. عمارة ،محمد (1997) "**التراث والمستقبل**" ط3،دار الرشاد ،القاهرة .
78. عمار ،محمد (1997) "**معركة المصطلحات بين الإسلام والغرب**" ط1 ،نهضة مصر للطباعة والنشر ،مصر.
79. عمار ،محمود إسماعيل (1994) "**العلاقة بين المعلم والمتعلم _رؤية إسلامية** _ ،دار المسلم ، الرياض.
80. العمايرة، محمد حسن (2000) الفكر التربوي الإسلامي،:دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان
81. عويس ،عبد الحليم (1986) "**فقه التاريخ وأزمة المسلمين الحضارية** "ط1 ،دار الصحوة ،القاهرة .
82. عويس ،عبد الحليم ،(2001)" **الشباب المسلم بين تجربة الماضي وآفاق المستقبل**" ،ط1،دار الوفاء، المنصورة
83. الغزالي ،محمد (1980) "**خلق المسلم** " ط2،دار القلم ،بيروت .
84. غنيمة ،محمد (1996) "**إعداد المعلم العربي وبنية العملية التعلمية التعليمية**" ،ط1،الدار المصرية اللبنانية ،القاهرة .
85. الفاروقي، إسماعيل راجي (1983)" **نحن والغرب**" دار البحوث العلمية ، (د .م).

86. الفاروقي ،إسماعيل (1984)"**أسلمه المعرفة والمبادئ العامة وخطة العمل**" ، ط2،دار البحوث العلمية،(د.م).
87. فيل،ريس ووباكارد، نيك(2001) 2000 نصيحة تربوية للمعلمين، ترجمة شعبة الدراسات التربوية، دار الفاروق للنشر والتوزيع، القاهرة.
88. القرضاوي،يوسف (1994) "**الثقافة العربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة** "،ط1 ،مكتبة وهبة ،القاهرة .
89. القرضاوي ،يوسف (1999)" **الإسلام وحضارة الغد**" ،ط1 ،المكتب الإسلامي،القاهرة .
90. مبارك ،هاني (1997) "**الإسلام والتفاهم والتعايش بين الشعوب**" ،ط1 ،دار الفكر المعاصر ،دمشق .
91. المبارك، محمد (1980) "**بين الثقافتين الغربية والإسلامية** "،ط1،دار الفكر ،بيروت.
92. محمود ،زكي نجيب (1993) "**تجديد الفكر العربي**" ، ط9،دار الشروق ، القاهرة .
93. محمود ،علي (1992)"**عالمية الدعوة الإسلامية**" ، ط1،دار الوفاء ، المنصورة .
94. محمود ،أبو دف(2006)" **دراسات في الفكر التربوي** "،الجامعة الإسلامية ،غزة .
95. الميداني ،عبد الرحمن حبنكة (1992)" **الأخلاق الإسلامية وأسسها**" ،ج1،ط3،دار القلم ،دمشق.
96. المشيقح ،عبد الرحمن (2005)"**إعداد المعلم في ضوء مستجدات العصر**" ،الجمعية السعودية للعلوم التربوية والنفسية (جستن) ،الرياض .
97. المصري، منذر (1990)" **المعلم المهني** "،ط1 ، المركز العربي للتدريب المهني، عمان.
98. مقداد ،يالجن (1986) "**جوانب التربية الإسلامية**" ،مؤسسة دار الريحاني ،بيروت.
99. مرسي،محمد منير(1981) "التربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربية ،القاهرة:عالم الكتب.
100. النجار ،زغلول راغب،(1995)"**أزمة التعليم المعاصر** "الدار العالمية للكتاب ،الرياض.
101. النجار ،زغلول راغب (1990)"**أزمة التعليم المعاصر وحلولها الإسلامية**" ط1 ،مطبوعات المعهد العالمي الإسلامي "، .
102. الواسع ،عبد الوهاب (2001)"**الأمة الإسلامية وقضاياها المعاصرة** "،مكتبة العبيكان ،الرياض.
103. الواعي ،يوسف (1988)" **الحضارة الإسلامية مقارنة بالحضارة الغربية**" ،ط1 ،دار الوفاء ،المنصورة .
104. وونغ ،هاريك ،وونغ ،روزميري (2003) "**كيف تكون مدرسا فاعلا** ،ط1 ،دار الكتاب الجامعي الإمارات العربية المتحدة ،ترجمة ميسون عبد الله .

105. المعهد الإسلامي (1981)إسلامية المعرفة المبادئ العامة خطة عمل، **انجازات المعهد العالمي للفكر الإسلامي**
106. يحيى ،أحمد إسماعيل (2002) "**الإسلام بين الواقع وتحديات المستقبل**" ،ط1 ،مكتبة الدار العربية للكتاب، .

ثالثا: الدوريات

107. إسماعيل ،محمد (1990هـ) الإسلام بين الأصالة والمعاصرة ،**مجلة هدى الإسلام** ،ع 3،بيروت.
108. بدوي ،محمد (1985) انفتاح الإسلام على ثقافات الآخرين ،**مجلة المسلم المعاصر**،ع24،بيروت .
109. بوشامب ،ادوارد (1985)التربية في اليابان المعاصرة ، **مجلة الفيصل** ،ع100 .
110. الجابري ،محمد عابد (1987)إشكالية الأصالة والمعاصرة في الفكر العربي الحديث والمعاصر، **مجلة التراث وتحديات العصر في الوطن العربي** ،مركز الدراسات الوحدة العربية ط2،بيروت.
111. جبور ،زهير (2000) في المنهج التعليمي والإبداع ،**مجلة العربي** ،ع495،الكويت.
112. الجندي ،أنور (1992) "الانفتاح على فكر الغرب" حدوده وضوابطه ومحاذيره،**مجلة منبر الشرق**،ع23 ،القاهرة .
113. الخراشي ،صلاح (1991) الوعي بالدور وتأثره ببعض المتغيرات الثقافية لدى معلم الرياضيات لدى معلم الرياضيات في المرحلة الابتدائية،**مجلة التربية المعاصرة** ،ع15.
114. الخزاعي ،فايز (2002) "التجديد في الإسلام" ،**مجلة التربية والثقافة** "،ع8 ،جامعة أم القرى،الرياض.
115. الدلاش ،عبد الغفار (1982) الإسلام حضاريا بين الأصالة والمعاصرة ،**مجلة منبر الإسلام** ،ع6.
116. سليمان ،محمد حسن بن حمادة (1987)"الوعي التربوي للمعلم والعوامل المؤثرة فيه ،**رسالة الخليج العربي**،ع21 ،الرياض
117. سردار، ضياء الدين (1994)"نشأه أسلمه المعرفة"، **مجلة الفكر العربي**،ع75، القاهرة
118. شال ،محمود (1997) منحى جديد لعملية تربية معلم التعليم العام بمصر في ضوء تحديات القرن الحادي العشرين _دراسة تحليلية _**مجلة التربية المعاصرة** ،ع47 ، بيروت
119. شلبي ،عبد الجليل (1978) المسلمون بين الأصالة والعصرية ،**مجلة الدعوة** ،ع26.

120. .السلمي ،عبد الرحمن (2005) بعنوان الانفتاح الفكري حقيقته وضوابطه ، ع142 ،**مجلة القلم ،الرياض**.
121. عبد الرحيم،سامح (1993)"دستور مقترح لمهنة التدريس في ضوء آداب المعلمين في التراث التربوي الإسلامي "**دراسات تربوية**،ع53،مجلد8،عمان.
122. عبد الله ،عبد الخالق (1986) في قضايا التخلف والتبعية في الوطن العربي ،**مجلة المستقبل** ،ع**127**.
123. عبد الشافي ،سعاد (1995) "التربية وتنمية الإنسان المصري في ضوء تحديات القرن العشرين"،**مجلة دراسات تربوية واجتماعية** ،مج1،ع3،ص65_ص97.
124. العجلان ،علي بن محمد (2005) "وسطية الإسلام " **مجلة الرياض** ،ع135،الرياض .
125. فرحان،إسحاق أحمد(2000)"القيم والتربية في عالم متغير"**مجلة أفاق**،ع2،جامعة الزرقاء، الأردن.
126. الفيومي ،محمد (2001)حول الأصالة والمعاصرة ،**مجلة الأزهر** ،الجزء الرابع ،ع25.
127. القرضاوي ،يوسف (1986) الصحوة الإسلامية بين الجمود والتطرف ،**مجلة نشرة أبحاث** ،ع1،مجلد1 .
128. القرضاوي ،يوسف (1990) ماذا تعني الأصالة هنا ،**مجلة المجتمع** ،ع 1088 ،القاهرة.
129. القرضاوي ،يوسف (1985)الحل الإسلامي بين الجمود والتطور ،**مجلة حولية كلية الشريعة والدراسات الإسلامية**،ع4،جامعة قطر ،الدوحة .
130. كسبة ،طه (1981) "آفة الانفتاح الثقافي على الغرب"، **مجلة المسلم المعاصر**،ع20،بيروت ،لبنان.
131. المالكي ،عبد الله بن محمد (2005) التجديد الديني ، **مجلة القلم** ،ع93،الرياض.
132. مصباح ،هشام (1994)تحدي الحداثة :السعي نحو الأصالة في العالم العربي ،**مجلة شئون عربية** ،ع84.
133. المعتاز ،إبراهيم صالح (1990) الانفتاح المتعقل ،**مجلة الدعوة** ،ع1234.
134. المقدم ،محمد (2005) أزمة الهوية عند الشباب المسلم ،**مجلة تربوية ودعوية** ،ع57.
135. الهذلول، عبد (2007) الانفتاح الثقافي ابن تيمية نموذجا ع 1428 ،**المجلة الثقافية**.
136. .يوسف ،أحمد (1994) المرتكزات الإستراتيجية ومتطلبات مرحلة الانفتاح ،**مجلة شئون الشرق الأوسط** ،ع1،مجلد2.

رابعاً: الرسائل العلمية

137. أبو جلالة ،لمياء (2003) "الدور التربوي لأعضاء هيئة التدريس الجامعي في مواجهة تحديات العولمة وسبل تطويره من وجهة نظرهم" ،**رسالة ماجستير** ،الجامعة الإسلامية .
138. أحمد ، حنان "سبل الارتقاء بالممارسات التربوية لمعلمي المرحلة الأساسية العليا في محافظات غزة في ضوء المعايير التربوية الإسلامية "**رسالة ماجستير**،الجامعة الإسلامية،غزة.
139. التويم ،خالد (1417) "التبعية الفكرية في مجال التربية وعلاجها من منظور إسلامي "، **رسالة دكتوراه** ،جامعة أم القرى ،مكة المكرمة .
140. الشريف ،نايف بن حامد (1991)" التربية الإسلامية وقضية التفكير العلمي" ، **رسالة دكتوراه** ،جامعة أم القرى ،مكة المكرمة .
141. الصوفي ،حمدان عبد الله (1996) "مفهوم الأصالة والمعاصرة وتطبيقاته في التربية الإسلامية " **رسالة دكتوراه** ،جامعة أم القرى ،مكة .
142. خلف ،طلال(2002) "**التربية الروحية في الإسلام**" دراسة مقارنة ،**رسالة دكتوراه** ،جامعة عين شمس ،جامعة الأقصى ،غزة.
143. ملاّ يحيى، سيد عباس(1987)" العلاقة بين المعلم والمتعلم عند الإمام الغزالي"**رسالة ماجستير**" ، مكة :جامعة أم القرى.

خامساً:المؤتمرات العربية .

144. أبو دف ،محمود (1998)"التربية في فلسطين وتحيات المستقبل_"**المؤتمر العلمي الثاني** (25-26-فبراير)غزة،جامعة الأقصى،ص1_46.
145. أبو دف،محمود(1997) "المعلم الفلسطيني على أعتاب القرن الحادي والعشرين الأدوار والسمات والمقومات"(**ورقة عمل مقدمة في اليوم الدراسي حول المعلم الفلسطيني وتحديات القرن العشرين**)والمنعقد في (8-6 يونيو)غزة ،الجامعة الإسلامية .
146. حماش ،محمود (2002)أنماط التفاعل الحضاري ، **ورقة مقدمة لمؤتمر المجمع في دورته الثامنة والستين** يوم الاثنين 18/ 2003/1 مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة ،ع 96 ،القاهرة .
147. رشدي ،أحمد (1999)"العولمة ومناهج التعليم العام" (**ورقة مقدمة إلى المؤتمر بعنوان العولمة ومناهج التعليم) المؤتمر السنوي الحادي عشر المنعقد** في 20_22يوليو ،الجمعية المصرية للمناهج وطرق التدريس
148. سانو ،قطب (2006) "في التواصل مع الآخر معالم وضوابط ،(**ورقة مقدمة إلى المؤتمر السنوي)بعنوان نحن والآخر المقرر انعقاده** مابين 6_8 مارس 2006 بدولة الكويت .

149. سليم،محمد الأصمعي محروس (2000) إدراك معلمي التعليم الأساسي لأدوارهم التربوية في القرن الحادي والعشرين،"**المؤتمر العلمي الثاني** 18_20 ابريل، القاهرة ،جامعة أسيوط، المجلد الثاني،ص639_ص669.

150. سليمان،عرفات عبد العزيز (1987) دور المعلم في المجتمع الإسلامي المعاصر،**المؤتمر العالمي الخامس للتربية الإسلامية** 8_13 مارس القاهرة، المركز العام لجمعيات الشبان المسلمين العالمية الجزء الثالث،ص573،ص576.

151. مازن ،حسام الدين محمد (1999)"الحاجة إلى مناهج عصرية لمواجهة التغيرات العالمية في مطلع قرن جديد " ورقة مقدمة لمؤتمر بعنوان :"العولمة ومناهج التعليم "**المؤتمر السنوي الحادي عشر المنعقد** في 20_22يوليو ،الجمعية المصرية للمناهج وطرق التدريس .

152. ناس،السيد وعبد الكريم،نهى (1996) "الجامعة وعولمة الطالب الجامعي بين الأقليمية والعالمية "،**مؤتمر جامعة القاهرة لتطوير التعليم الجامعي المنعقد في** (22إلى 24 مايو) مجلة رؤية لجامعة المستقبل .

سادساً:مراجع انترنت

153. بدران ،جميل ،حبيش ،علي (2002) نحو حضارة إسلامية مستقبلية أساسها الإيمان والعلم .

154. www.imaddinl.jeeran.com

155. الراشد ،محمد (2004)التربية الدعوية في زمن الانفتاح .

156. www.alrewak.net/Sub.asp

157. محفوظ ،محمد (2005) الثقافة والآخر الثقافي ،جريدة الرياض www.alriyadh.com.article33375.htm1

158. محمد ،عماد (2008) المعلم والمتعلم في التربية الإسلامية .

159. ww.minshawi.com /teacher.htm